



مركز جمعيات الماجد للثقافة والتراث

خاتمة متميزة... وعطاء مستبصر

وأحد تبيين

روية من كل

أخبار النبي

بهد

أفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الرابعة والعشرون : العدد الرابع والتسعون - رمضان ١٤٣٧ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠١٦ م

الأوزان في علم الميزان

المؤلف: المجريطي، محمد بن إبراهيم بن عبد الدايم



Al-Awzan fi ilmi meezan

By: Al-Majreti, Mohammed bin Ibrahim bin Abdul Daim

تمت بحمد الله والاقرب الى

بهد

بهد

شروط النشر في المجلة

- ١ - أن يكون الموضوع المطروق متميزاً بالجدة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
 - قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
 - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.
- ٢ - ألا يكون البحث جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيتها أسفلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون البحث مجموعاً بالحاسوب، أو مرقوناً على الآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلمية مبيناً، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافة إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

- ١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
- ٢ - لا تُردّ البحوث المرسلّة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- ٤ - تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.
- ٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.
- ٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ،
فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (٩٤) من مجلة آفاق الثقافة والتراث.
راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.
مع خالص شكرنا وتقديرنا لحسن تعاونكم معنا
و تفضلوا فائق الاحترام والتقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath maga-
zine, issue No (94). Please send back the enclosed receipt of
Acknowledgement after filling in the required infomation.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift

إهداء

Exchange

تبادل

Subscription

اشتراك

قسمة اشتراك

Subscription Order Form

عدد السنوات
of Years

أكثر من سنة

More Than One Year

سنة

One Year

of Copies:

عدد النسخ :

Issues : للأعداد :

Subscription Date : ابتداء من تاريخ :

حوالة بريدية
Postal Draft

حوالة مصرفية
Bank Draft

شيك
Check

Signature : التوقيع :

Date : التاريخ :

إشعار بالتسلم
Acknowledgement of Receipt

Name : : الاسم الكامل

Institution : المؤسسة

Address : العنوان

P.O. Box : : صندوق البريد

No. of Copies: : عدد النسخ

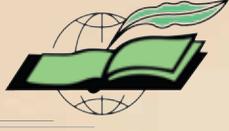
Issues No.: : العدد

Subscription اشتراك

Exchange تبادل

Gift إهداء

Signature : : التوقيع Date : : التاريخ



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف +٩٧١ ٤ ٢٦٢٤٩٩٩
فاكس +٩٧١ ٤ ٢٦٩٦٩٥٠
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

آفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

السنة الرابعة والعشرون : العدد الرابع والتسعون - رمضان ١٤٣٧ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠١٦ م

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغبية

سكرتير التحرير

أ. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير

أ.د. فاطمة الصايغ

أ.د. حمزة عبد الله المالبياري

أ.د. سلامة محمد الهرفي البلوي

د. محمد أحمد القرشي

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمك ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل

أولريخ الدولي للدوريات

تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبها
ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه
يخضع ترتيب المقالات لأمر فنية

خارج الإمارات	داخل الإمارات	
١٥٠ درهم	١٠٠ درهم	المؤسسات
١٠٠ درهم	٧٠ درهماً	الأفراد
٧٥ درهماً	٤٠ درهماً	الطلاب

الإشتراك
السنتوي

الفهرس

الإفتاحية

الشريعة وحرية التصرفات المالية
الإحكام الإلهي لا التخبط البشري

مدير التحرير ٤

المقالات

سؤال الحداثة ومرجعيتها في الفكر النقدي لدى
"رمضان حمود"

د. عبد القادر شارف ٦

نقد تحقيق كتاب:

"حمية الإسلام بالنبي" لابن قنفذ القسنطيني

د. محمد فاضلي ١٧

شعر منصور بن باذان الأصفهاني

من شعراء القرنين الثَّانِي والثَّالِث الهجريين

د. عبد الرازق عبد الحميد حويزي ٤٠

مُكَارِبَةُ القَاهِرَةِ فِي عَصْرِ سُلْطَانِ المَمَالِكِ

د. محمد فوزي مصري رحيل ٧٥

عناوين كتب التَّراث العربي

د. الحاج بنيرد ١٠٢

الأبعاد الجغرافية والسوسيواقتصادية للمغرب
الإسلامي من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن
بن عمر الأموي التنيلاني إلى الحج سنة ١١٨٨هـ/
١٧٧٤م

د. خير الدين شترة ١٠٩

صناعة الورق في الحضارة الإسلامية

التطور التاريخي، والأفق الحضاري

د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي ١٤١

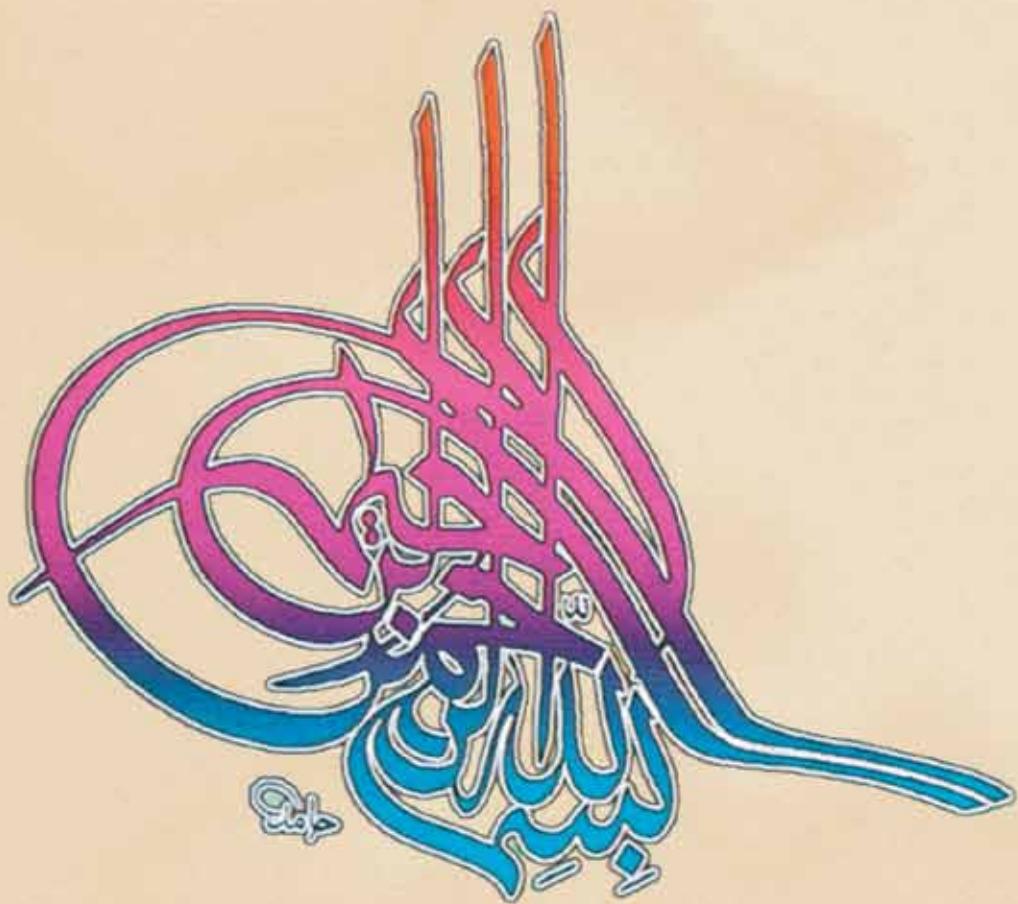
تحقيق المخطوطات

الإيضاح التَّامُّ لِبَيَانِ مَا يَقَعُ فِي أَسِنَّةِ العَوَامِ

د. طه محمد فارس ١٦١

الملخصات

١٩٨



الشريعة وحرية التصرفات المالية الإحكام الإلهي لا التخبط البشري

إن من أعظم الأسس التي بني عليها نظام التصرفات المالية: رعاية حق التملك، وصيانة الأملاك عن كل يد ظالمة تعتمد إلى إلغاء هذا الحق، أو الحد منه من دون مسوغ شرعي، ويحصل هذا عندما يختص كل مالك بما يملكه، ويتصرف فيه بوجوه التصرف المختلفة، المعبر عنها بحرية التصرف، وهي أصل طبيعي وشرعي، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له، وليس لعرق ظالم فيها حق»، وقال مالك: (والعرق الظالم كل ما احتقر أو أخذ أو غرس بغير حق). وعن سالم بن عبد الله عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له» قال مالك: (وعلى ذلك الأمر عندنا).

وهذا إقرار من الشريعة بأن المال حق للذي اكتسبه بطريق من الطرق الصحيحة شرعاً؛ لأن حق الاكتساب للمال يخول المرء حيازته والاستبداد به عن الغير، فلا يباح إلا بإباحته، ويمنع بمنعه، ولا يتصرف في جزء منه إلا بإذنه، فأصبحت له سلطة على ما اكتسبه، صار معها حق الله تابعاً لحقه، قال ابن عبد السلام: (... أما الأموال فحق الله تعالى فيها تابع لحقوق العباد، بدليل أنها تباح بإباحتهم، ويتصرف فيها بإذنهم)، ومن ثم استحق مكتسب المال صفة المالك تمييزاً لسلطته على ما اكتسب عن غيره من الخلق، قال صلى الله عليه وسلم: "كل ذي مال أحق بماله، وكل ذي حق أحق بحقه، وكل ذي ملك أحق بملكه".

واعتباراً لمعنى حرية التصرفات المالية، جاء عن مالك أنه بلغه أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز على آيلة كتب إليه: أن قومي يمترون القمح منها إلى غيرها، وأنه بلغني أن أمير المؤمنين منع طعاماً أن ينتقل.

فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: ما ظننت أن أحد أبه لهذا، وأن الله تعالى أحل البيع وحرّم الربا، فخل بين الناس، وبين البيع والابتاع، قال مالك: (كان من العيب الذي يعاب به من مضى، ويروونه ظلماً عظيماً منع التجر).

ولولا اعتبار حرية التصرف في الأقوال والأعمال، لما كانت الإقرارات، والعقود، والالتزامات، وصيغ الوصايا، والوقف، مؤثرة أثارها؛ ولذلك لا يلتفت إليها متى تحقق أنها صدرت في حالة إكراه، وبناءً على هذا ذهب الحنفية إلى أنه لو تعاقد اثنان على عدم الاشتغال في التجارة يكون ذلك العقد غير مفيد؛ لأن حرية الإنسان في اختيار الوسيلة المشروعة لاكتسابه من النظام العام في الإسلام فلا ينبغي تقييدها.

واستناداً إلى هذه المعاني اتفق العلماء على اشتراط الاختيار، وإطلاق التصرف في الشخص الذي يباشر عقد البيع، وإلا فإن البيع لا يصح.

ومما يندرج تحت هذا المعنى قول المالكية بفسخ بيوع الثنايا ما دام البائع متمسكاً

بشرطه؛ وهي أن يبيع الرجل السلعة؛ على أن المشتري لها لا يبيعها ولا يهبها، أو إن باعها المشتري فالبايع أحق بها بالثمن الذي اشترت به منه، أو على أنه فيها بالخيار إلى أجل بعيد لا يجوز الخيار إليه، أو ما يشبه ذلك من الشروط التي تقتضي التحجير على المشتري وتقييد حرية تصرفه في السلعة التي اشتراها.

وحتى يكون لزوم العقد لزوماً صحيحاً وذا أثر في الواقع اشترط في وجوده حصول صيغ العقود، وهي الأقوال الدالة على التراضي بين المتعاقدين، أو ما يحل محلها ويأخذ حكمها، كالأفعال والإشارة في بعض التصرفات؛ لأن المقصود من العقود هو الرضا فما دل عليه كفى.

ومن أجل هذا قال الفقهاء في حكمة مشروعية البيع، وهي الوصول لما في يد الغير على وجه الرضا، وجعلوا أول أركانه الصيغة، وقالوا في تفسيرها: هي الإيجاب والقبول، أو ما يشاركهما في الدلالة على الرضا الباطن من قول أو فعل قصد به ذلك.

والذي يبدو لي من هذا الكلام أن التراضي أساس الالتزام؛ أي إنه إذا تعاقد شخصان على تصرف معين، وتراضيا به، وجب عليهما الالتزام بمقتضياته .

ولهذا جعل الفقهاء ظهور ما يدل على الرضا بالعيب من المبتاع مانعاً من الخيار ومبطلاً للرد مطلقاً سواء كان ذلك بالقول أو بالسكوت أو بالفعل.

ولا يفهم من هذا الكلام أن كل ما رضى به العاقدان أو أحدهما من التصرفات والالتزامات ملزم له كيفما كان، وإنما يلزمهما مما رضيا به من التصرفات ما كان وقوعه موافقاً للشريعة، أما ما كان مخالفاً لها فهما ممنوعان منه، ولا عبرة لرضاهما به، قال ابن حارث: (انظر فكل صفة انعقدت على ظاهر الصحة والسلامة ثم تبين فيها وجه، لو تعاملنا عليه لم يجز البيع فلا يجوز أن يتراضيا بتنفيذ ذلك الوجه الذي لا يحل التعامل فيه).

ولما كان التراضي والطوعية شرط في كل عقد، كان الإكراه على البيع مانعاً من لزومه للمكره عليه؛ وذلك لافتقاده أهلية المعاوضة المبنية على الرشد، وعدم الإكراه، ولهذا المعنى قال الفقهاء في بيع المضغوط: إن البيع لازم من جهة غير المضغوط، ولا خيار فيه إلا للمضغوط وحده.

هذا نزر قليل من فيض الشريعة في مجال المعاملات المالية التي وضعتها للمكلفين الداخلين تحت سلطانها، أردت من خلاله أن ألفت عناية أخواني غير المنتمين إلى الاختصاصات الشرعية أن يطالعوا حكمة الشريعة وفلسفتها في هذا النظام المحكم للمعاملات المالية؛ فإنهم سيستمعون بما يسبح بهم في عالم المثال الإلهي الذي بسلطانه يوصل النفس، ويهذب الطباع، ويعرج بالتفكير إلى مدارج النماذج المنتخبة لقيادة الأمة والإشراف على سلوكها ليكون مطابقاً للسلوك النبوي.

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح لهذه الأمة

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغبية

سؤال الحداثة ومرجميته في الفكر النقدي لدى "رمضان حمود"

د. عبد القادر شارف
قسم اللغة العربية - كلية الآداب واللغات -
جامعة الشلف (الجزائر)

مقدمة

لا يخفى على المهتمين بالدراسات الأدبية والنقدية في الجزائر إسهامات الشاعر والناقد الجزائري "رمضان حمود" في تحديث الدرس النقدي، ومحاولة التأسيس لمدرسة نقدية جزائرية تتبنى الطرح المعاصر للارتقاء بالأدب العربي وجعله في مصاف الأدب العالمي، وقبل أن ننزلق إلى الوقوف على أدب الرجل، وإبراز ملامح التجديد في أدبه من خلال شخصيته وجهوده الجبارة في تطوير الأدب الجزائري وجب التعريف به، فمن يكون؟.

بلغة غير لغته على الرغم من حداثة المناهج التعليمية آنذاك، لكنّه من ناحية أخرى لا يجد تاريخ شعبه ومقوماته وتراثه الديني والثقافي واللغوي والأدبي ضمن تلك المناهج، مع علمه أنّ المدارس الجزائرية التي كانت في زمنه لا تملك مناهج عصرية في التعليم نتيجة ضغط المستدمر عليها.

قرّر "رمضان" أن يبدأ رحلة علمية إلى زيتونة تونس أين التقى بمشايعها وعلمائها، وبخاصة الجزائريين منهم أمثال: أبو اليقظان، واطفيش، والثميني، وغيرهم كثير.

ولد الشاعر والناقد الجزائري "رمضان حمود" سنة (١٩٠٦م)، وتوفي سنة (١٩٢٩م) بغرداية، فقد تأثر بالأخلاق الطيبة والاستقامة في الدين وحبّ الوطن، وهي شيم غرسها فيه جدّه ووالده قبل أن يبلغ سن السادسة من عمره، والتحق بإحدى المدارس الفرنسية بمدينة غليزان، أين بدأت مواهبه تُظهر تفوقه واجتهاده ونبوغه، وهو في تلك المرحلة من العمر، وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنّه أدرك ما يدركه المفكرون الكبار بما يعانیه التعليم في أرضه المغتصبة من قبل الفرنسيين، فهو يقرأ ويتعلم

وجد "رمضان" ضالته بتونس، فانكبّ على المطالعة وكتابة الشعر وفنون الخط العربي، ثم انظم إلى مدارس السلام والخلدونية والقرائية الأهلية والجامع الأعظم؛ حيث درّس علوم اللغة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا والتشريح والهندسة، توفي إثر مرض السلّ في سنة (١٩٢٩م) بمسقط رأسه غرداية.

بداياته النقدية

كان من الواضح بعد أن اطلع "حمود" على الآداب الأجنبية أن يحاول عصرنة الأدب العربي بدعوته إلى الاحتكاك بالآداب الغربية -محاكاة وليس تقليدًا-، فقد رأى أنّ الشعر الجزائري بات من التقليدي القديم الذي يمكن أن يجذبه إلى مراحل الانحطاط التي عرفها الأدب من قبل.

لقد أدرك "حمود" أنّ الوقت قد حان لتجديد الشعر ليساير العصر كما فعل الغربيون -شعراء الثورة الفرنسية- فليست لغة الشعر الشكسبيرية- على الرغم من مكانتها- هي لغة الشعر عند إليزابيث باريت مثلاً، ولتحرير الشعر من قيود التقليد لابدّ من أن يبدع الشعراء في موضوعات هي من صميم الحياة الراهنة، وأن يطوّروا لغة الشعر كي تؤثر في المتلقي المعاصر الذي لا يشبه القدامى ولا يستطيع أن يكون مثلهم، يقول: "أنا لا أقصد بالترجمة الترجمة اللفظية والاختلاس والمسح وقتل الأدب بالسيوف العجمية شر قتلة... بتحطيم الأوضاع والقواعد الأساسية والبلاغة العربية والامتيازات والفروق التي بني عليها كل قوم... ولكن أقول وأكرّر بكل حرية، وأنفوّه بما أعتقد... إنّ الأدب العربي مريض ومشرف على الهلاك إن لم يتداركه أبنائه في عصر خالف

تمام الاختلاف عصوره المتقدمة، فهو يحتاج إلى دواء ناجع يوافق علته، ومزاج طبيعته المنغمسة في حالة الجوّ الحار، إنّ لكل زمان رجالاً، ولكل أدب مخصوصاً به لا يزن أن يقلّده بالجيل الذي يليه"^(١).

ورمضان حمود بهذا الرأي يرى أنّ الأدب الجزائري لا يمكنه أن يكون لصيقاً بالأدب العربي القديم؛ لأنه - في نظره - جاوز مرحلة أخرى تختلف تمامًا عن العصور المتقدمة في تلميح إلى تعيّر الإنسان بتغيّر أسلوب حياته وتفكيره وحتى بعض جوانبه اللغوية، ممّا يفرض عليه أن ينظر إلى الحياة بمنظار عصره ويكتب بما يخدم بنيته الاجتماعية، و"حمود" هنا في إشارة إلى ارتباط الأدب بالحياة، وهو ما يعرف ب"الالتزام"، فهو يعيش في مجتمع عربي ممزّق الأطراف بفعل انتداب لبعض الأطراف واغتصاب -استعمار- بلغة الاستعمار لأقطار أخرى، فهو يحاول أن يقول إنّ على الأديب أن يكون ابن بيئته ولسانها الذي يتكلم بها ويتأثر بألامها ويدافع عن مقوماتها وحرّيتها، وهو ما لمحّه في الأدب الغربي وبخاصة بعد الثورة الصناعية كانت موضوعات الأدب تعالج قضايا ترتبط بالحياة عامة، وهذا ما أراده "حمود" في دعوته إلى تطوير الأدب بعيداً عن أسئلة الرجوع إلى تراث القدامى واستلهامه. ومع هذا كانت رسالته في نقد الشعر أقوى، دون أن يمسّ بجوهر الشعر العربي وقيّمته اللغوية والتاريخية والحضارية.

مفهومه الشعر

دافع "حمود" عن الشعر بوصفه فناً وموهبة من ناحية، ورسالة وحضارة من ناحية أخرى،

يقول: "هو أعلى منزلة من أن يتناوله هؤلاء النظامون الماديون عبيد التقاليد وأعداء الاختراع؛ إذ لا يدرك كنهه إلا من له فكر ثاقب وعقل صائب، وذوق سليم، حتى يقدر أن يستخرج درّه من صدفه، وسمينه من غثه، ومن ينبش دفانته بغير هذه الآلات الثلاث فقد حاول مستحيلاً وطلب أمرًا عسيرًا"^(٣).

وهذا الكلام يدل على مدى حرصه على الارتقاء بالشعر دون الرجوع به إلى تقاليد القدامى، فهو يدلل كذلك على صفات الشاعر الحقيقي الذي تنصهر ملكاته ومواهبه وعواطفه في قالب واحد ليقدم فنًا يخدم به الفن والواقع والمجتمع في آن واحد.

القصيدة العربية

اهتم "حمود" بالقصيدة العربية شكلها ومضمونها، واصفًا أنهما في تلاحم تام، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما؛ لأنهما يكملان بعضهما، مركزًا في نفس الوقت على الجانب الفني في الصورة الشعرية، وبخاصة الصدق الفني الذي يعبر عن قلب الشاعر المملوء إحساسًا وشعورًا، وضميره المفعم بالمبادئ والفتاعات والأخلاق.

ولكي يبرهن "حمود" على آرائه النقدية وأفكاره الأدبية، استلهم فكرته من دستور المسلمين ومرجعيتهم المقدسة وكتابهم العزيز، فيقول: "ولو أنهم قصدوا بالشعر الوزن والقافية، لما قالوا في بداية الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل السلام أن القرآن شعر، وأنّ صاحبه شاعر مجنون، مع علمهم أنه كلام مرسل لا أثر للوزن والقافية فيه، وأنّ صاحبه لم يسمع منه

بيت في سوق من أسواقهم، ولا في مجتمع من مجتمعاتهم، ولا تُحدّث عنه بذلك"^(٣).

وصدق الإحساس عند "حمود" هو أساس نجاح التجربة الفنية للشاعر الذي شبّهه بالرسام الذي يعتمد على ثلاثية الشعور والعين والخيال الذهني وما يربط كل ذلك بالموهبة؛ حيث يقول: "الشاعر من هذه الوجهة لا يختلف عن الرسام في شيء، فكما أنّ الرّسّام لا ينجح إلا إذا تزوّد بطاقة حيّة من الشعور، وكان المنظر الذي يريد رسمه حاضرًا في ذهنه وأمام عينيه، كذلك الشّاعر لا طاقة له على امتلاك العقول والأخذ بأزمة النفوس إلا إذا أجاد تصوير العواطف الهائلة التي تقوم في ميدان صدره الرّحب عندما يريد أن يعرب للسامع عن خواطره الخاصة أو العامة لا مجرد تنسيق وتزييق وتكلف مشين وكذب فادح؛ لأنّ هذا ممّا ينقص من قيمة الشعر والشعراء في الأمة النبيهة"^(٤) فالشاعر في نظر "حمود" يصور المشاعر لبيعها عبر كلمات وعبارات محبوكة تصل إلى الأسماع والعقول والقلوب في انسجام وتناسق بين العاطفة والكلمة بعيدا عن التكلف الذي يشين الشعر وينقص من قيمة الشعر والشعراء في الأمة النبيهة.

الملكة الشعرية

يعدّ "حمود" الشعر إلهام ووجدان، وهو هنا متأثر بجماعة الديوان، ويتقاطع مع فلسفة أفلاطون في نظريته العامة للفن والشعر باعتقاده أنّ الشعر إلهام يتميز به فئة قليلة من الناس هم أولئك الذين أوتوا مشاعر وعواطف وأحاسيس تتناسق مع صور الطبيعة المتنوعة، فالشعر عنده "إلهام وجداني ووحى الضمير، ولا بد أن يصدر

عن نفس حساسة في نفحاتها"^(٥)، وأن يكون من النوع الذي يتسرب إلى أعماق النفوس المثيرة الحية^(٦).

ولعلَّ نظرته هذه تبين شخصيته التي تعشق صراحة العواطف وصدق البوح الفني، ساعياً لتحقيق الطابع الاجتماعي الإصلاحية للشعر، يقول: "ولست من الذين يكتبون للتسلية والترويح عن النفس، ولا الذين يتذللون بالعبارات المنمقة الرقيقة، ولكن أكتب لأفيد وأستفيد لا ليقال إنه كتب، بل ليقول لي ضميري أنك قمت بواجبك وأديت ما عليك فكن مطمئناً"^(٧).

إنَّ نظرة "حمود" للشعر بوصفه رسالة سامية وفناً راقياً ملتزماً هي النظرة التي نشأ بها الفكر الفني عنده، وبها تميَّز، إنتاجه الشعري، ودارت عليه معظم أفكاره النقدية، فالفقار لشعره يلح شخصية الالتزام في الشعر، والتي يمزجها بروية نقدية واعية في تفاعل دلالي يجعل المتلقي ينتقل بين الكلمات، وبين المعاني تارة وبين تقنيات التواصل الشعري تارة أخرى، إثباتاً لرسالة الشعر التي أرادها "حمود" للشعر بالمفهوم الحديث.

موقف رمضان حمود من لغة الشعر

كان "رمضان حمود يؤمن بأن رسالة الشاعر والشعر تحقق مبتغاها وغايتها الفنية والمعنوية عندما يبتعد الشاعر عن التكلف، ويستخدم لغة بسيطة، وأسلوباً غير معقّد، وبذلك يستطيع تبليغ خطابه الشعري والتعبير عن أحاسيسه في قالب تتفاعل فيه عواطفه مع أحاسيس ومشاعر المتلقين، وهو بذلك يحقق غاية الصدق الفني، حيث يقول: " فيا أيها الأدباء الأحداث انبذوا

عنكم التكلف والتتبع في اللغة، وأفرغوا المعنى الجميل في اللفظ الجميل"^(٨)، ويقول معرّفاً حقيقة الشعر^(٩):

فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا تَبَاهُوا بِقَوْلِهِمْ
أَلَا فَاَعْلَمُوا أَنَّ الشُّعْرَ هُوَ الشُّعْرُ
وَلَيْسَ بِتَنْمِيقٍ وَتَرْوِيقٍ عَارِفٍ
فَمَا الشُّعْرُ، إِلَّا مَا يَجُنُّ لَهُ الصَّدْرُ
فَذَاكَ هُوَ (الشُّعْرُ الْحَقِيقُ) بِعَيْنِهِ
وَإِنْ لَمْ يَذُقْهُ الْجَامِدُ، الْمَيْتُ، الْغُرُّ

ويعاتب حمود أولئك الذين يعيشون في القرن العشرين، ولكنهم يكتبون بلغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل والجاهليين^(١٠)، ويدعو الشاعر بأن يكتب بلغة يفهمها الناس فيقول: ^(١١)

فِي النَّاسِ قَوْمٌ لَنْ يُبَالُوا إِنْ أَتَوْا
بِغَرِيبِ لَفْظٍ أَوْ قَبِيحِ بِنَاءٍ
وَضَعُوا الْكَلَامَ لِنَفْسِهِمْ وَضَمِيرِهِمْ
لَا لِأَنَامٍ كَعِبْرَةٍ عَلَيَاءِ

فمفهومه للشعر إذن أبعد ما يكون عن شياته ومظاهره البديعية، وأنفذ ما يكون إلى الأسرار الخفية وراء الأوزان والقوافي وإلى الروائع المتعددة الملهمة لهذه الأسرار^(١٢)، فحمود في الأبيات يهاجم المتكلمين الذين لا يُعَبِّرُونَ عن سابقة أدبية أو عن ملة تحبُّ الجمال وتهفو إليه، وإنما ترى في الشعر لغة صعبة وتكلفا^(١٣)، يقول:

إِنَّ التَّكَلُّفَ وَالتَّعَمُّلَ هَفْوَةٌ
ذَهَبَتْ بِرُوحِ الشُّعْرِ وَالْإِنْشَاءِ
فحمود يريد من الشاعر الصدق في التعبير،

على السماء العاتية فيبلغ رسالته النبيلة كما فعل الفرنسيون بأدبهم" (١٦)، وهو هنا يقصد شعراء الثورة الفرنسية؛ لأنهم أدكوا نار الثورة بطريقة ذكية، وألهبوا الحماس في نفوس الجماهير، فأيقظوا الهمم الفاترة وألبوها على النظام الفاسد فتارت ضد الظلم والاستبداد (١٧)، ممّا يدلّ على تأثره بنزعة التجديد في الأدب الغربي ومحاولة إسقاط ذلك على الأدب العربي دون المساس بجوهره بل بتسخير أغراضه لخدمة قضايا المجتمع.

وعليه، فإنّ غاية "حمود" هي جعل الشعر رسالة إصلاحية اجتماعية لا إحيائية للتقاليد الشعرية القديمة كما فعل أصحاب الاتجاه الإحيائي في المشرق العربي؛ ولذلك سجّل على شوقي مأخذًا على الرغم من إدراكه لمكانته الريادية في الشعر، يقول عن أمير الشعراء "إنّ شوقي قد أحيى الشعر العربي، وأعاد للقصيدة العربية رونقها وجمالها ولكنّه مع ذلك كلّه لم يأت بشيء جديد لم يُعرّف من قبل أو سنّ طريقة ابتكرها من عنده خاصة به دون غيره أو اخترع أسلوبًا يلائم العصر الحاضر" (١٨).

فمأخذ "حمود" عن "شوقي" تتمثل أساسًا في أسلوب التقليد للشعراء القدامى على الرغم ممّا أوتي من موهبة فريدة في نظم الشعر، يقول: "أنا لا أقول أنّ شوقي ليس له بعض قصائد تحوم حول السياسة والاجتماع وبخاصة في هذه السنين الأخيرة بعد الحرب العالمية كالتّي بكى فيها دمشق أخيرًا تحت عنوان (ظنر الإسلام) أو أنّه غير قادر على ذلك معاذ الله، ولكن أريد أن أقول: من وجود بمثل (صدى الحرب) و(كبار حوادث وادي النيل) و(النيل) بنفّس واحد، على

والتوسط في لغته بين مفرداتها ومعانيها، كي يفهمها جمهور المتلقين، ويؤثر في عقولهم كما يؤثر في عواطفهم؛ حيث يقول: "لا يسمى الشاعر شاعرًا عندي إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسمة، لسنا في حاجة لأن يكلمنا الشاعر في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرّفه والمهلهل الجاهليين الغابرين، يجب على الشعراء الكبار أن يتنازلوا إلى مخاطبة الطبقة الوسطى والسفلى من الأمة أي العامة التي هي هيكل الشعوب ومرجعها الوحيد عند المدلهمات ويقتدوا - بقطع النظر عن اختلاف الأديان - بشعراء فرنسا وأدباءها في إبان انفجار بركان الثورة الكبرى" (١٤).

وعلى الرغم من أنّه في زمن "حمود" كان هناك من دعاة العامية في المشرق العربي - مصر مثلاً - الذين استغلوا بعض مظاهر الصدق الفني ليدعوا إلى استخدام اللهجات في نظم الشعر، إلا أن "حمود" لم تؤثر فيه تلك الدعوات، إيمانًا منه بمكانة اللغة الفصحى كهوية ثقافية وأدبية لا يجب المساس بها، وفي هذا المنحى يقول: "أجهدوا أنفسكم في درس لغتكم في فهم أسرارها، في تدقيق معانيها، في إتقانها غاية الإتقان، فإذا تمّ لكم المراد واستحوذتم على جانب وافر منها، أنبذوا عنكم كل صلة بينكم بين ماضيها اجعلوها وسيلة إلى نيل مآربكم لا غاية تتجاوزونها، غيروا، فننوا واسعوا، وأصلحوا فإنكم بذلك تكونون عصرًا: أنت ما يحلو لك" (١٥).

وينتقد "حمود" الشاعر أحمد شوقي قائلاً: "على شوقي أن يخالف كل من سبقوه من الشعراء حتى يخطو بالأدب العربي المنكسر

نفس واحد، لا يتخللها ملل ولا ضَعْفٌ ولا قصور
لقدير وأيم الله، وقدير على أن يدبج ببراءه
السيال، وفكره الجوال آيات شعرية (دراماطيقية)
هائلة حماسية، متقدة وطنية عالية: يتضاءل
بجانبها شعر (فولتير) و(لامارتين) وروايات
(شكسبير) و(هيجو)"^(١٩).

ويواصل موصياً وداعياً للنهوض برسالة
الشعر: "إننا نترقبُ ليل صباح خَطَّةٍ جديدة
يسنها لنفسه بنفسه، ويدعو الناس إليها ويباشرها
بيده"^(٢٠).

لقد كان إعجاب رواد مدرسة الإحياء
والإصلاح من شعراء الجزائر إعجاباً شديداً،
فشوقي وحافظ إبراهيم يمثلان النموذج الأمثل،
والقدوة لهم؛ "لأنَّ شعرهم يعالج في مضامينه
واقعه ويلمس أذواقهم ويثير مشاعر العروبة
والإسلام فيهم"^(٢١)، وبخاصة أن شعرهما تميَّز
بطابعه الإصلاحية والقومية؛ ولذلك فشعراء
الحركة الإصلاحية لم يولوا أهمية لماهية
الشعر بقدر ما كانت غايتهم إحيائية وإصلاحية
لأوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية دينية خلفها
الاستعمار الفرنسي؛ لذا فهم لم "يقفوا وقفات
طويلة في تحديد ماهية الشعر وتعريفه بقدر ما
أولوا أهمية كبيرة لوظيفة الشعر ودوره ومكانته
في الحياة والمجتمع، وكذلك مهمة الشاعر
ورسالته في التوجيه"^(٢٢).

وأما المجددون بزعامة "رمضان حمود"
فنظرته كانت توازرسبيل المحافظين الإصلاحيين
إلا فيما يخص قوانين الشعر، فقد كان له رأي
آخر فالشعر -عنده- "تيار كهربائي مركزه الروح
وخيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن ولا

للقافية في ماهيته وغاية أمرهما أنَّهما تحسينات
لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا
في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة
ولا ملوحة، وإنما حفظاً وصيانة من التلاشي
والسيلان"^(٢٣)، وهو بهذا ينتقد التعريف القديم
للشعر بأنَّه الكلام الموزون المقفى، ورأى بأنَّه:
"ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد"^(٢٤)، معتقداً
أنَّ الشعر ليس مجرد وزن وقافية، بل هو حسّ
مرهف وشعور صادق وخيال خصب، والأكثر
من ذلك أنَّه نتاج منظومة فكرية وجهاز معرفي،
وتجربة معيشية، ولذلك نراه يخاطب الشعراء
بما يفهمون فيسوق لهم البرهان بلسانهم قائلاً^(٢٥):

أَتُوا بِكَلَامٍ لَا يُحَرِّكُ سَامِعًا

عَجُوزٌ "لَهُ شَطْرٌ وَشَطْرٌ هُوَ الصَّدْرُ

وَقَدْ حَشَرُوا أَجْزَاءَهُ تَحْتَ "خَيْمَةٍ"

كَعَظْمٍ رَمِيمٍ، نَاجِرٍ، ضَمَّهُ الْقَبْرِ

وَرُيِّنَ بِالْوِزْنِ، الَّذِي صَارَ مُقْتَفَى

بِقَافِيَةِ اللَّشَطِّ يَقْدِفُهَا الْبَحْرُ

وَقَالُوا وَضَعْنَا الشِّعْرَ لِلنَّاسِ هَادِيًا

وَمَا هُوَ شِعْرٌ سَاحِرٌ لَا وَلَا نَثْرُ

وَلَكِنَّهُ نَظْمٌ وَقَوْلٌ مُبَعَثَرٌ

وَكَذِبٌ وَتَمْوِيَةٌ بِهِ يَمُوتُ الْفِكْرُ

لقد أدرك حمود كيف يكون الشعر روح شعبه
ولسانها المتكلم عن طموحاتها وضميرها المدافع
عن مبادئها وقلبها الذي يحس بالأمها ويستشعر
آهاتها، داعياً الشعراء أن يبنذوا التقليد ويتجنبوا
مواضيع الرثاء والمديح والهجاء، ويهتموا
بتوجيه شعوبهم وتوعيتهم وإيصال أصواتهم،

النظر والبحث، فهذا في المحسوسات وذلك في الروحانيات".

الصورة الشعرية

قضية الصورة من أعقد القضايا التي واجهت رمضان حمود، فهي عنوان عبقريته، وطريقة تصوُّره لتجربته، ووسيلته إلى إيصال هذه التجربة إلى المتلقين، فهي لا تنهض إلا على أساس من التعبير المجازي، وليس ثمة تصوير يتشكل من دون اللجوء إلى المجاز بمفهومه الواسع؛ ذلك أنَّ الصورة عمادها خيال المبدع (الشاعر) الذي يقوم بالنقاط العلاقات المرهفة أو الخفية بين الأشياء، ولكي يسوغها في تركيب لغوي، فلا سبيل إلا أن يبتعد عن المباشرة والتقريب ويتجه نحو المجاز.

وقد برز في زمن "حمود" نقاد التفتوا إلى الشعر من جانب الوزن واللغة والذوق والإحساس والعاطفة، وبحثوا في الصورة الشعرية؛ لذلك دعا الشاعر إلى دقة التصوير وجودتها، فالشاعر لا طاقة له على امتلاك العقول والأخذ بأزمة النفوس إلا إذا أجاد تصوير تلك العواطف الهائلة التي تمور في ميدان صدره الرحب، لا بمجرد تنميق وتزويق، وتكلف مشين وتعمُّل بارد، وكذب فادح، فإنَّ هذا ما ينقص من قيمة الشعر والشعراء في نظر الأمة النبيهة^(٢٧)، وهو بهذا يرمز إلى الصدق الفني ودور العاطفة في إبراز الصورة الشعرية، واصفاً صدق عاطفة الشاعر في رسم صورته الشعرية كعامل أساس في جودة شعره أو رداءته، وهي عنصر هام في تحديد قيمة نصه الشعري.

فالهجاء والرياء والمديح لا تصلح؛ " لما بينها وبين الحقيقة اليوم من التباس لما في المديح من التنازل عن الكرامة، وفي الهجاء من البذاءة، وفي الرثاء من التعداد الذي قلما يصدق فيه قائله، والجميع في الأكثر لا يفيدنا معنى اجتماعياً ولا غيره وعلى الأخص في بيئتنا"^(٢٦)، وهذا توجيه للشاعر للاهتمام بالقضايا التي تهتم المجتمع وتخدم توجهاته المختلفة، وبذلك يكون " الشعر سلاحاً من أسلحة الفكر الإصلاحية الأمر الذي يجعل منه أداة لنشر المعاني الإصلاحية، فنشأ ما أطلقنا عليه شعر الدعوة دعوة إلى النهوض إلى العلم، وإلى اليقظة وأخيراً دعوة إلى رفض الفكر الغيبي"^(٢٧).

ويزيد الشاعر الناقد مفهومه للشعر وضوحاً بفقرات نشرها في كتابه (بذور الحياة)، وجمعها تحت عنوان (الشعر والشاعر) فيقول^(٢٨): "الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان، الشعر موج متدفق يقذفه بحر النفس الطامي، الشعر تموجات روحانية تخترق القلوب الحية، الشعر هو ما حرَّك الساكن وسكَّن المتحرك، الشعر أنفُس هدية تقدِّمها الطبيعة الهادئة إلى القلوب الكسيرة، الشعر هو تلك الجاذبية السَّاحرة التي تجمع بين النخلة وزهرة الربيع الفاتحة أكمأها".

ولكي يدلل على أنَّ الفن عمومًا، لا الشعر فحسب، هو وليد تجربة إبداعية مضمّنية، غاية في البحث والتدقيق، مصبوبة في قوالب فنية، وهي فضلًا عن ذلك لا بد لها من أن تنتج أنساقها الفكرية ونظامها الجمالي ومنظوماتها الرؤيوية، لكي يدلل على ذلك، نراه يقول في الفقرة التالية^(٢٩): "الشاعر والمصوِّر جيران للفن والجمال، وكلاهما مدين للإجادة والتدقيق في

منبع التجديد: أسبابه ودوافعه

تأثر "رمضان حمود" في زمانه بالحركة الرومانسية؛ ليؤسس مع غيره من الشعراء اتجاهاً جديداً آنذاك عُرف بالاتجاه الوجداني، نتيجة عوامل مختلفة أهمها التقاء الشعراء العرب مع الرومانسية الأوروبية، وبالتحديد جماعة الديوان وأدباء المهجر؛ فالرومانسية كانت ترى "طلب الحرية والانطلاقة الغنائية وغلبة الإحساس الغامض على الفكرة الواضحة المحدودة المعالم والتعبير عن تأزم الفكر والإرادة والقلق والكآبة والتشاؤم والتمزق بالشعور بالجبرية"^(٣١)، وهذا كله يتقاطع مع توجه "حمود" ورؤيته، واصفاً أنّ الشاعر ينبغي في لحظة الألم والحزن الظلم والاستبداد ما ينعكس على نزعتة الوجدانية في الجزائر الجريحة المغتصبة من وحش دامي يقتل الحي ويسرق الجماد، وهذا ما يجعلنا نستنتج أنّ الشعر الوجداني في الجزائر ظهر نتيجة المأساة الاستعمارية والقومية الوطنية وهوية الأرض والدين والتقاليد الجزائرية؛ أي ردّ فعل تلقائي على ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية دفعت الشعراء إلى التعبير عن عواطفهم إزاء تلك الظروف، ومن ثم تطور مفهوم الشعر ووظيفته بربطه بعلاقة الفرد بالمجتمع، وتعزّز ذلك بآراء "حمود" ونظرياته النقدية، ومحاولة تطبيق ذلك في شعره^(٣٢).

كما رأى "حمود" أيضاً في دعوته الأديب الناشئ أن يربط زاده من اللغة بروحه الحساسة وشاعرية كلماته وعباراته "يتقدم إلى مهنة الشعر والأدب بزد النحو والصرف أو العروض والقوافي أو البلاغة والمادة اللغوية ... ما لم

يسعف كل ذلك في نفسه وازع قوي نحو التجربة الأدبية، فهو ليس بضاعة كما يقولون، ولكنّه إلهام وجداني ووحى الضمير... إنّ الأدب الذي لا يصدر عن نفس حسّاسة في نفحاتها لا يتسرّب إلى أعماق النفوس الحيّة بل لا يخلد طويلاً، ولا يلبث أن يقضي عليه سلطان النسيان والإهمال^(٣٣)، يقول في قصيدة الحرية^(٣٤):

ما لشعبي الكنيب بات حزينا

يرسل الدمع تارة والأثينا

بات يشكو الهوان والليل داج

مثل حظ الشقي والبائسينا

بات يحصي النجوم والدمع نساب

على الوجنتين دمعا هتونا

قلت هونا فأنت كالبدر فينا

بالفدا لا أكون عنك ضنينا

أيها الضاحكون والشعب باك

من صروف تشيب به الجنينا

ذاب قلبي ومات جسمي شهيدا

من هموم تنهال كالغيث فينا

يا إلهي وأنت تعلم سري

بين قومي صرت الغريب الحزينا

عجل النصر للبلاد فأنا

لمهاوي البلا نساق غرينا

والواقع أن الاتجاه الرومانسي في الأدب يعطي أهمية كبيرة للصورة الفنية والعواطف الجياشة؛ حيث تعطي الرومانسية للشعور مكانة

هامة وتجعل منه أساساً لصدق التجربة الفنية.

التجديد في القصيدة

رافق حركة التجديد في الشعر الجزائري انعكاس الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الجوّ العام المرتبط بمظاهر وظروف الحياة الخاصة بالشعب الجزائري، وظهرت بذور التجديد الأولى على يد الشاعر والناقد الشاب "رمضان حمود" في قصيدته "يا قلبي" التي نشرت في مجلة وادي ميزاب العدد (٩٦) في العاشر من أوت (١٩٢٨م)، يقول:

أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان،

ونصيبك من الدنيا الخيبة والحرمان

أنت يا قلبي تشكو

هموماً كباراً وغير كبار

أنت يا قلبي مكلوم ودمك

الطاهر يعبث به الدهر الجبار

ومثلت ثورة "حمود" الأدبية والنقدية ظاهرة متفردة في الشعر الجزائري الحديث بدعوته إلى تجديد المفاهيم الأدبية، والنهوض بالشعر وبخاصة في دعوته إلى تحرير القصيدة الشعرية من قيود الوزن والقافية، بوصفها غلاً للشعر وقيداً للعملية الإبداعية ككل، مبيّناً أنّ شعرية الشّعر أو ما يجعل الشّعر شعراً، ليس هو الوزن ولا هو القافية؛ ولذلك نجده في معرض التأسيس لفكرته هذه، يقول عن العرب الأولين: "ولو أنهم قصدوا بالشعر الوزن والقافية لما قالوا في بداية الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل السلام أن القرآن شعراً... مع علمهم أنه كلام مرسل لا أثر للوزن فيه"^(٣٥)، وفي معرض محاولته

البرهنة عملياً على صدق ما يقول، نراه يتبع هذه الدعوة التجديدية بنماذج شعرية من تأليفه، محاولاً أن يطبق فيها ما نظر له، فيأتي تارة بمقطوعات شعرية لا أثر للقافية فيها، وتارة أخرى بمقطوعات لا مجال للوزن فيها ولكن مع التزام القافية، وهو ما رام إليه في قوله: "على أنّ النهضة الأندلسية وإن حطّمت أغلال القافية التي أنّ الشعر تحت ضغطها الحديدي وأدخلت تحسينات في الوزن المعروف، فإنّها لم تتجاوز هذه الحدود المادية"^(٣٦)، فقد عُرف الشاعر حمود رمضان ثائراً متمرداً، داعية لطي ما بلي من آثار الحياة... نزعاً إلى الابتكار في أوسع مجالاته، وهذه الدعوة على ما نظن ما هي إلا جزء من رغبة التّحرر الشاملة في الحياة ككل، وليس في الثقافة والأدب فحسب؛ حيث يقول: "شغفي بالتجديد في كل شيء، فما بالك بالأدب الذي هو كل شيء"^(٣٧)، وقوله: "اتخاذي في الأدب ديناً غير الذي دانت به القدماء"^(٣٨).

ونعتقد أنّه لا يمكننا فهم هذه الأفكار النقدية لشاعرنا إلا في إطار دعوته التجديدية (شكلاً ومضموناً) التي ظلّ ينادي بها عاليًا ويدعو إليها صراحة، وهي دعوة تتمثل في وجوب التّحرر من رتابة الماضي (الموضوعاتية)، وتفعيل عملية التجديد بتهيئة المناخ الفني الملائم لظروف العصر وملابساته، ومن خلال الانفلات من عقال التقليد، ولذلك نراه يقول^(٣٩):

أَلَا جَدِّدُوا عَصْرًا مَنِيرًا لِشِعْرِكُمْ

فَسِلْسِلَةُ التَّقْلِيدِ حَطَمَهَا الْعَصْرُ

وَسَيَرُوا بِهِ نَحْوَ الْكَمَالِ، وَرَمَمُوا

مَعَالِمَهُ حَتَّى يُصَافِحَهُ الْبَدْرُ

وعلى الرغم من دعوات التجديد وما لازمها من آراء وأشعار، إلا أن ذلك لا يجعله ينسلخ من أمجاد الأمس، " فهو بالعكس من ذلك، اعتزازه بالأمس هو الدافع له على بعث حاضره ومستقبله، وحرصه على خلود التراث والموروث هو الباعث له على تجديده وتلقيحه بما يكسبه عنصر الحيوية"^(٤٠)، ويقول: "ليس التجديد آلة نهدم بها ما بناه أسلافنا، لكنّه قوة غير متناهية نرمم بها الماضي، ونمهد بها للمستقبل"^(٤١).

خلاصة

من هنا، وضمن هذا الإطار تكمن أهمية تأملات وأفكار رمضان حمود النقدية في محاولته للظهور كبديل جدي لما كان سائداً، وكرّد على عبيد التقليد، وعلى أولئك الذين كانوا يعدون الشعر مجرد رصف للألفاظ، ولقد شارك هذا الشاعر بهذا في هذا الجدل بصورة فعلية، وبمستوى عال من التفكير النظري، وهو لا يكتفي بهذا الطرح النظري التأسيسي لمفهوم الشعر ووظيفة الشاعر، بل يروح يجتهد ما أمكنه الاجتهاد في تقديم أمثلة نموذجية شعرية تُترجم عملياً ما يدعو إليه ويتبناه.

الهوامش

- ١- ينظر: صالح خرفي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٥م، ص ٩٠.
- ٢- المرجع نفسه، ص ٩٧.
- ٣- المرجع نفسه، ص ١٠٢.
- ٤- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ١٩٢٥-١٩٧٥م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط ٣، ١٩٨٦م، ص ١٢٨.
- ٥- المرجع نفسه، ص ٦٧.
- ٦- المرجع نفسه، ص ١٧.
- ٧- محمد ناصر، م-س، ص ١٢٨.

- ٨- المرجع نفسه، ص ١٢٨.
- ٩- حمود رمضان، حقيقة الشعر وفوائده، سلسلة مقالات متابعة نُشرت في مجلة (الشهاب) ٣٠ رجب ١٣٤٩ / ٠٣ فيفري ١٩٢٧م، عن صالح خرفي، م. س، ص ٤٤.
- ١٠- عن صالح خرفي، م. س، ص ٤٤.
- ١١- عن صالح خرفي، م. س، ص ١٠٥.
- ١٢- حمود رمضان، حقيقة الشعر وفوائده، الشهاب. عن صالح خرفي، م. س، ص ٤٤.
- ١٣- عبد الله الركبي، الشعر الجزائري الديني الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١م، ص ٦٤١.
- ١٤- المرجع نفسه، ص ١١٧ وما بعدها.
- ١٥- صالح خرفي، م. س، ص ١٢٣.
- ١٦- محمد ناصر، م-س، ص ١٢٨.
- ١٧- محمد ناصر، م-س، ص ٧٢.
- ١٨- حمود رمضان، بذور الحياة، ص ١١٥. عن د/ عبد الله الركبي، م. س، ص ٦٤١.
- ١٩- ينظر: صالح خرفي في: حمود رمضان، م. س، ص ١١٠.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص ١١٠.
- ٢١- المرجع نفسه، ص ٦١.
- ٢٢- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه، ص ٦٨.
- ٢٣- حمود رمضان، حقيقة الشعر وفوائده، (نظرة عامة وبحث لطيف) مجلة الشهاب. عن صالح خرفي، م. س، ص ١٠١.
- ٢٤- المرجع نفسه، ص ٩٧.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ٩٧.
- ٢٦- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج ٢، ١٣٤٥هـ ١٩٢٦هـ المطبعة التونسية، ص ٩٧.
- ٢٧- كمل عمالي، الطيب العقبي أديبا، مخطوط أطروحة دكتوراه دولة جامعة باتنة ١٩٩٧/١٩٩٨م ص ١٤٢.
- ٢٨- حمود رمضان، بذور الحياة، الشهاب ١٩٢٨. عن صالح خرفي، حمود رمضان، م. س، ص ٤٥.
- ٢٩- المرجع نفسه، ص ٤٥.
- ٣٠- محمد ناصر، م-س، ص ١٢٩.
- ٣١- نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٤م، ص ١٥٧.
- ٣٢- محمد ناصر، م-س، ص ١٢٥.
- ٣٣- صالح خرفي، ص ٦٧.
- ٣٤- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر،

إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء للنشر والتوزيع،
قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧م، ج ١، ص ١٧٢.

٣٥- ينظر: صالح خرفي في: حمود رمضان، م. س، ص ١٠٢.

٣٦- المرجع نفسه، ص ١٠٦.

٣٧- المرجع نفسه، ص ٦١.

٣٨- المرجع نفسه، ص ٦١.

٣٩- المرجع نفسه، ص ١٠٥.

٤٠- المرجع نفسه، ص ٦٠.

٤١- المرجع نفسه، ص ٦٠.

قائمة المصادر والمراجع

١- حمود رمضان، حقيقة الشعر وفوائده، (نظرة عامة
وبحث لطيف)، سلسلة مقالات متتابعة نُشرت في
مجلة (الشهاب) ٣٠ رجب ١٣٤٩ / ٠٣ فيفري
١٩٢٧م.

٢- صالح خرفي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية

للكتاب ١٩٨٥م.

٣- عبد الله الركبي، الشعر الجزائري الديني الحديث،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١م،
ص ٦٤١..

٤- كمل عجالي، الطيب العقبي أديبا، مخطوط أطروحة
دكتوراه دولة جامعة باتنة ١٩٩٧/١٩٩٨م.

٥- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته
وخصائصه الفنية ١٩٢٥-١٩٧٥، المؤسسة
الوطنية للكتاب، الجزائر، ط ٣، ١٩٨٦م.

٦- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر
الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء
للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٧- نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي
المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية،
الجزائر ١٩٨٤م، ص ١٥٧.



نقد تحقيق كتاب: "حمية الإسلام بالنبي" لابن قنفذ القسطنطيني

د. محمد فاضلي
بيروت - لبنان

شهدت السنوات القليلة الماضية اهتمامًا بالتراث الجزائري المخطوط فهرسةً وتحقيقًا ونشرًا، فظهرت محاولات لنشر الأعمال الكاملة^(١) لأمثال: الثعالبي والمقري والشمني وغيرهم، وطُبعت كتب متفرقة لعلماء آخرين ظلت حبيسة الخزائن تأكلها الأرضة ويعفي أثرها الإهمال.

وكان سروري شديدًا حين أهداني أخ كريم كتاب "حمية الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام" لابن قنفذ القسطنطيني الصادر عن دار ابن حزم بتحقيق الدكتور محمد بوركبة وتقديم أ.د. الأخضر الأخضر، ولكن السرور استحال حيرةً حين تصفحت الكتاب فوجدته في السيرة النبوية، وأنا أعلم أن لابن قنفذ كتاب "وسيلة الإسلام بالنبي" في السيرة، ثم استحالت الحيرة خيبةً حين عرضت الحمية على الوسيلة فإذا هي هي!! كتاب واحد بعنوانين^(٢) وقبل أن نعرض لعمل المحقق والجدوى من نشره الكتاب ثانية، تبقى مسألة لم أجد لها تفسيرًا وتفصيلًا:

العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب القسطنطيني، وبابن قنفذ، به

إلى عبد الله بن مرزوق الحفيد، عنه. وكذا:....
ووسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام).
ولكن ورد في المخطوط الذي حققه سليمان الصيد من "الوسيلة"^(٣) لفظ (حمية) كما في الصورة:

وحمية الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام

من المعلوم أنّ لابن قنفذ كتابًا في السيرة النبوية اسمه "وسيلة الإسلام بالنبي" فقد ذكر هذا بنفسه في ثبت كتبه الذي أورده في آخر كتابه "شرف الطالب"^(٤) فقال: (ومنها وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام، وهو من أجل الموضوعات في السير لاختصاره)، ونقل هذا الثبوت كاملاً وفيه ذكر "وسيلة الإسلام" ابن مريم في كتابه "البيستان"^(٥)، كما ذكره الروداني في كتابه "صلة الخلف"^(٦) مُوردًا إسناده للمؤلف فقال: (لأبي

وورد في مصوِّرة النسخة التي اعتمدها المحقِّق بوركبة^(٧) أيضاً لفظ (حمية). ويمكن للنسخة التي عثر عليها الدكتور عبد العزيز دخان ووصفها بالجيِّدة كما ذكر في مقدمة تحقيقه لكتاب "شرف الطالب"^(٨) أن تحلَّ لنا هذه المسألة.

ومن عادة المصنِّفين أن يلّمحوا في الديباجة إلى عنوان الكتاب فلعَلَّ في قول ابن قنْفذ في مقدِّمة كتابه^(٩): (الحمد لله الَّذِي من تواضع لله رَفَعَهُ... وَمَن تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجَاهُ وَنَفَعَهُ) وبعدها بعشرة أسطر: (رَغْبَةٌ فِي الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ وَتَوَسُّلاً بِسَيِّدِ الْبَشَرِ) إشارة من طرف خفيٍّ إلى عنوان كتابه، وقد وهم الدكتور محمد أبو بكر باذيب^(١٠) حين ظنَّ أنَّ عنوان الكتاب (ظُهُور الْبِرْكَاتِ بِقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ) استنتاجاً من قول ابن قنْفذ: (وَسَمِيَتْ هَذَا الْمَجْمُوعُ لظُهُور الْبِرْكَاتِ بِقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ وَسَبِيلَةَ [في المخطوطين: حمية] الْإِسْلَامِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فسياق الكلام لا يدلُّ عليه واللام قبل لفظة ظهور تنفي ذلك.

وبعد هذا نجد أنفسنا أمام نشرة جديدة لكتاب "وسيلة الإسلام" صدرت بعنوان "حمية الإسلام" ذات عجائب لاتنقضي:

فمن عجائبها أوَّلاً: أنَّ محقِّقها لم يكلف نفسه الاطلاع على الكتاب المطبوع ولو بدافع الاستئناس بكتب ابن قنْفذ وهو يحقِّق كتاباً له، ناهيك عن أنَّ الكتاب في السيرة النبوية؛ أي إنه مشترك مع كتابه الَّذِي حقَّقه: مؤلفاً وموضوعاً وأكاد أقول وعنواناً. وكتاب "وسيلة الإسلام" صدر عن دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٨٤م وذكَّره مستفيض على الشابكة. بل ذكَّره المحقِّق

مرتين في ص ٤٢ حين همَّش على ورود عنوان "وسيلة الإسلام" بقوله: (قام بنشره وتقديمه الأستاذ سليمان الصِّيد سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) وفي ص ٦٨ بقوله في الهامش: هناك كتاب لابن قنْفذ في السيرة النبوية بعنوان: "وسيلة الإسلام بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام" تقديم وتعليق الأستاذ سليمان الصِّيد المحامي، طبع بدار الغرب الإسلامي بيروت سنة ١٩٨٤م).

ومن عجائبها ثانياً: أن النسخة التي اعتمدها المحقِّق تنتهي بعبارة: (تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَحَسَنِ عَوْنِهِ... عَلَى يَدِ نَاسِخِهِ أَحْمَدُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً) كما في صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط وأثبتها في ص ٢٠٤ من كتابه. لكنَّه ينهي نصَّه المحقِّق بـ (تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَحَسَنِ عَوْنِهِ... عَلَى يَدِ نَاسِخِهِ أَحْمَدُ [ابن أبي عبد الله بن أبي سَيِّتَةَ الْبَلْخِيرِيِّ ثُمَّ الْعُمَرِيُّ نَسَباً وَمَنْشَأً وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً]^(١١)) فمن أين جاءت بقية الاسم والمحقِّق قد اعتمد مخطوطاً يتيماً ليست هذه الزيادة واردة فيه؟؟

ومن عجائبها ثالثاً: وصف المحقِّق المخطوط الوحيد الَّذِي اعتمده بقوله: (يقع المخطوط المصوَّر في ٤٩ ورقة على ورق عادي بخط مغربي أسود مع مسحة أندلسية. ولكن بعض صفحاته صعبة القراءة إلا بعد جهد كبير وتركيز قويٍّ ومقاس الورقة الواحدة ٢٢ سم طولاً و١٦ سم عرضاً وفي كل ورقة ٢٢ سطرًا)^(١٢) ووضع آخر الكتاب ص ٢٠٣ و ٢٠٤ صفحتين مصوَّرتين من أول المخطوط وآخره، وهذا نموذج من خطِّهما:

تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه يوم الجمعة عند الضحى فر نشر
الله المصنوع سنة تم وتمين بعد المائة الألف على يد ناسخه أحمد

ولكن فاته أنّ هذه ليست نسخة مصورة عن مخطوط من سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤م، بل هي نسخة مرقونة بحرف Arabswell_1^(١٣) على برنامج وُورد، وهذه مضاهاتها من جهازي:

تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه يوم الجمعة عند الضحى في شهر

الله المعظم سنة تسع وتسعين بعد المائة الألف على يد ناسخه أحمد

وبعد هذه العجائب الثلاث – والعجائب جمّة – نبداً جملة ملاحظات على الدراسة التي قدّم بها للتحقيق:

ملاحظات على قسم الدراسة:

وردت في الدراسة وفي الفقرات التي حرّرها المحقّق – ويعدّ أغلبها ليس من إنشائه كما سنبين – عبارات غير علمية تعوزها الدقّة ومثالها في ص ٢٥: (كان لها تلميذاً نجيباً وطالباً ذكياً يستدرك الآفاق) ولم أفهم كيف تُستدرك الآفاق! وفي ص ٤٤: (لا يوجد في صفحات المخطوط... زخارف ولا كسور ولا خروم) فحبّذا لو شرح لنا المحقّق الكسور التي تكون في صفحات المخطوط، وفي ص ٢٧: (كان كثير التواجد (كذا) والتردد على مدينة دكالة والتي كان يُعقد بها كلّ سنة مؤتمراً صوفيّاً) (والصواب: مؤتمر صوفيّ))، هذه معلومة أفادنا بها المحقّق أن مؤتمرات للتصوّف كانت تعقد في القرن الثامن الهجري، والمؤلف نفسه سمّاه اجتماعاً في النصّ نفسه!!

وحين ينقل المحقّق نصّاً ويحاول صوغه بلغته يقع في أخطاء شنيعة، ومن ذلك ما جاء

في مقدّمة كتاب "الفارسية"^(١٤) عند الحديث عن ابن مرزوق التلمساني: (العلامة الحافظ الرّحال الخطيب وقلّما منبرٌ في عواصم الإسلام لم يخطب عليه)، فصارت على يد المحقّق ص ٣٣: (العلامة الحافظ الرّحالة الخطيب، وكان قلّما منبرياً في عواصم الإسلام). والأشنع من ذلك حين تحوّل هذا النصّ من مقدمة كتاب "شرف الطالب"^(١٥): (ومؤلفات ابن قنّذ كثيرة دون معظمها في آخر كتابه "الوفيات" الذي ذيل به "شرف الطالب") إلى: (ومن المعروف أن ابن قنّذ كانت له مؤلفات كثيرة دون غالبيتها في آخر كتابه "الوفيات" الذي به ذيل اسمه "شرف الطالب") فأصبح "شرف الطالب" ذيلاً "للوفيات" وصار التّابع متبوعاً فسبحان من يرفع قوماً ويضع آخرين!

وما يحسب على المحقّق أنه ينقل من مراجع نقلاً حرفياً دون إشارة ولا عزو ففي ص ٢٢، ٢١ يقول: (لا يعرف تاريخ مولده على وجه اليقين؛ لأنه هو نفسه لم يذكر تاريخ ولادته في أي من مصنفاته غير أن التنبكتي صاحب نيل الابتهاج جعلها في حدود سنة ٧٤٠ هـ – ١٣٣٩م على قول ابن قنّذ نفسه في هذه الأبيات) ونقل أبياتاً ثلاثة. ولو رجعنا إلى مقدّمة "شرف الطالب"^(١٦) لوجدنا: (لا يعرف – على وجه اليقين – متى ولد المؤلف؛ لأنه هو نفسه لم يذكر هذا في مؤلفاته التي عُرفت لحدّ الآن، ولم يذكر ذلك أحد ممن ترجم له إلا أن التنبكتي جعلها في حدود سنة ٧٤٠ هـ، وهذا اعتماداً منه على شعر للمؤلف أورده في آخر الوفيات) ثم أورد الأبيات الثلاثة.

في ص ٤٢: يقول المحقّق: (أما أتيفه التي لم يذكرها في ثبته والتي يعتقد أنه ألفها بعد سنة

٨٠٧ هـ، أي في السنتين الأخيرتين من حياته فهي: ١- تحصيل المناقب وتكميل المآرب. ٢- شرح المنظومة الحسابية في القضايا النجومية لأبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني. ٣ - طبقات علماء قسنطينة) وهذه الفقرة منقولة حرفاً حرفاً وبهوامشها عن مقدّمة عادل نويهض لكتاب "الوفيات" (١٧).

وأكبر النقول ممّا يلامس حدّ السرقة الأدبية الموصوفة امتدّ من ص ٢٩ إلى ص ٣٧ أي تسع صفحات كاملة، مع تحوير قليل لا يتعدى الكلمة والكلمتين سلخها المؤلف من مقدمة كتاب "الفارسية" (١٨) فانتهب تراجم ستة عشر شيخاً، ولم يبذل أقلّ جهد ليضيف أساتذة آخرين لم يردوا في مقدمة كتاب "الفارسية" مع أن في من لم يُذكر مشاهير كالفقّاب ولسان الدين ابن الخطيب والزّجراجي (١٩).

وهذا النقل غير المنسوب أوقعه في تدليس، وأكتفي بإيراد مثلين:

- في ص ٣٠: كتب المحقق في الهامش: (ابن قنّفذ الوفيات ص ٥٧ - ٥٨) وحين نعود إلى طبعة "الوفيات" التي اعتمدها وذكرها في مصادره آخر الكتاب (وهي نشرة نويهض) نجد أن محلّ الإحالة فيها هو ص ٣٧٦، فمن أين جاء بالرقمين ٥٧-٥٨؟ لقد نقلهما ببساطة من هامش "الفارسية" عند الخبر نفسه. والرقمان يشيران إلى نسخة مخطوطة من الوفيات اعتمدها محققاً "الفارسية" !!

- يُثبت المحقق في غلاف كتابه أنّ ابن قنّفذ توفي سنة ٨١٠ هـ ولكنّ عند ذكر وفاته في ص ٣٧ من المقدمة يذكر بأنّ الزركشي انفرد

في تاريخه بأنّ ابن قنّفذ توفي سنة ٨٠٩ هـ، ونقل المحقق نصّ الزركشي ثمّ عبّ عليه بقوله: (وعند التحقيق لا نشكّ أنّ ما ذكره الزركشي هو الصواب؛ لأنه حقّ وفاته ليلة وشهراً وسنة، ولأنّ وفاة ابن قنّفذ لا بدّ أن تكون في سجّلات الحفصيين؛ لأنه كان قاضياً في قسنطينة والزركشي مطلع على هذه السجّلات، وغلط في ذكر وفاته من أرّخه من علماء المغرب لاختلاف الأقطار، إذ هم من قطر المغرب وابن قنّفذ من قطر افريقية فلا غرابة أن يتأخّر وصول خبر وفاته.) ومن يقرأ هذه الفقرة يعتقد أنّ المحقق سيتبنى رأي الزركشي، فلماذا لم يفعل ذلك؟ السبب أن النصّ منقول حرفياً من مقدّمة "الفارسية" وهو رأي محققها.

وآخر ملاحظة على قسم الدّراسة أنّ المحقق لم يف بما وعد فهو يقول في ص ١٦: (وبالنسبة لتفسير وشرح الكلمات والألفاظ الواردة في متن المخطوط تم الرجوع إلى مصادرها الأساسية)، وذكر "الصّاح" و"التاج" و"اللسان"، ولكنّه لم يشرح في طول الكتاب وعرضه سوى ستة ألفاظ عدّاً وهي: الأعدل والراكد وحمية والحنظلة والعنزة، وفسرّ الأبعرة في ص ١٢٩ بالناقاة والصواب: الأبعرة جمع بغير وهو الجمل. وأعرض عن شرح ما يتعدّر فهمه على القارئ العادي مثل: مغتسل من صُفر والكتم والعنق وعُكّة وفرساً قُطوفاً.

وكذلك لم يشكل الشعر وقد قال في مقدمته: (ومن أجل توثيق وضبط الأبيات الشعرية بشكل تامّ وصحيح استعنت بالدواوين الشعرية) فكان حديثه قبض ریح، ولي مع المحقق في تحقيق

الأشعار الواردة في الكتاب وقفة تطول، أبدأ بها مع ملاحظة أنّ قوله ص ١٦: (استعنت بالدواوين الشعرية التي تنوعت حسب ما جاء في المخطوط من الجاهلي والإسلامي) غير صحيح، فهو استعان بديوان واحد لا مجموعة دواوين وهو ديوان حسان المذكور في مصادره.

في توثيق الشعر:

في قسم الدراسة (ص ٢٢) ورد البيت الآتي:

وقد أصبح عند حلول إحدى

وثامنة على كسل وسهو

والبيت من الوافر هو مكسور الوزن وصوابه: (وقد أصبحت)، وهكذا ورد صحيحاً في المصدرين اللذين رجع إليهما المحقق وهما: "نيل الابتهاج" (٢٠) و"الوفيات" (٢١).

وورد في قسم الدراسة أيضاً (ص ٣٨) البيت الأول من بيتين:

بالله يا مستعير الكتب دعني

فإنّ إعرارة الكتب عار

والبيت من الوافر وهو مكسور صدرًا وعجزًا وصوابه:

ألا يا مستعير الكُتب دعني

فإنّ إعراتي للكُتب عار

ونسبهما المحقق لابن قنفذ من غير توثيق غير أنني لم أهدت إلى مصدر هذه النسبة، ووجدتهما منسوبين لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) في كتاب "الصّبابات" (٢٢)، ودون نسبة في "نفحة اليمن" (٢٣)، وكذلك في "إتحاف أعلام الناس" (٢٤)، ووهم فيليب دي طرازي في كتابه " خزائن

الكتب العربية في الخافقين" (٢٥) في نسبة البيتين إلى محمد بن خليفة التونسي.

في ص ٨٤: قال ابن قنفذ: ولهذا أشار أبو طالب بقوله في قصيدته:

وشقّ له من اسمه ليجلّه

فدو العرش محمود وهو محمّد

والبيت من الطويل وقد علّق المحقق بقوله: (أخطأ النّاسخ أو المؤلّف في من قال هذه الأبيات، بل هو الشاعر المخضرم شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الأنصاري).

وصواب البيت كما في ديوان حسان (٢٦) وجميع المصادر التي ورد فيها:

وشقّ له من اسمه ليجلّه

فدو العرش محمود وهذا محمّد

يقطع همزة الوصل للضرورة حتّى يستقيم الوزن، وما كان على المحقق أن يتسرّع في تخطئة النّاسخ أو المؤلّف علماً أنه اعتمد في تحقيقه على "الإصابة" (٢٧) و"سير أعلام النبلاء" (٢٨) وفيهما ورد البيت صريح النسبة إلى أبي طالب. وأزيد المحقق الكريم عشرة مصادر كلها قبل القرن الخامس الهجري فقط ورد فيها البيت منسوباً لأبي طالب وهي:

"العلل ومعرفة الرجال" (٢٩) لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، و"التاريخ الصغير" (٣٠) للبخاري (ت ٢٥٦ هـ)، وكتاب "السنة" (٣١) للخلال (ت ٣١١ هـ)، و"الثقات" (٣٢) لابن حبان (ت ٣٥٤ هـ)، و"الكامل" (٣٣) لابن عدي (ت ٣٦٥ هـ)، و"الجليس الصالح" (٣٤) للمعافى بن زكريا (ت ٣٩٠ هـ)، و"دلائل النبوة" (٣٥) للبيهقي (ت

٤٥٨ هـ)، و"الاستذكار"^(٣٦) و"التمهيد"^(٣٧) لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، و"شرف المصطفى"^(٣٨) لأبي سعيد الخرشوكي (ت ٤٧٠ هـ).

والذي أميل إليه أنّ البيت لأبي طالب - لا سيّما وأن ناسبيه في المصادر السالفة روهه بأسانيدهم - ولكنّ حسان بن ثابت ضمّنه قصيدته لشهرة البيت، ويؤيد ما ذهبُ إليه ما جاء في "البداية والنهاية"^(٣٩) لابن كثير في قوله: (كما قال عمّه أبو طالب ويروى لحسان) فهو رجح نسبه لأبي طالب مع ذكر النسبة المرجوحة أيضاً، أو ما جاء صريحاً في "تاريخ الخميس"^(٤٠) للدياربركي حين قال: (وحسان بن ثابت ضمّن شعره هذا البيت) وفي "سمط النجوم العوالي"^(٤١) للعصامي عند قوله: (فقال حسان وضمّن ذلك)، مع ملاحظة أن البيت أثبتّه محقق "ديوان أبي طالب"^(٤٢) في مستدرّكاته فهو إذن متنازع النسبة للمحتاط.

وفي الصفحة نفسها (ص ٨٤) ورد البيت الآتي:

وما حملت من ناقة فوق حملها

أبرّ وأوفى ذمّة من محمّد

والبيت من الطويل ونسبه المحقّق إلى أنس بن زعيم الكناني الدبلي وخرّجه من "تاج العروس"^(٤٣)، وصواب الاسم كما ورد في "التاج" نفسه وفي الطبعة عينها التي رجع إليها المحقّق هو: أنس بن أبي أناس بن زعيم، ولم يُثبت المحقّق الفرق بين رواية ابن قنفذ ورواية الزبيدي وفيها: (رحلها) بدلاً من (حملها)، والغريب أن يخرّج المحقّق البيت من كتاب لم يذكره في جريدة مصادره، ويهمل تخريجه من "السيرة

النبوية" لابن كثير و"السيرة النبوية" لابن هشام و"الاكتفاء" للكلاعي و"تاريخ الطبري" و"الروض الأنف" للسهيلى و"الاستيعاب" لابن عبد البر و"الإصابة" لابن حجر، وجميع هذه الكتب من مصادر تحقيقه، وتُجمع كلّها على لفظ (رحلها) في صدر البيت.

مع ملاحظة أن السبكي في "طبقات الشافعية"^(٤٤) نسب البيت إلى حسان بن ثابت ورواية البيت فيه:

وما حملت من ناقة فوق كورها

أعزّ وأوفى ذمّة من محمّد

وذلك وهم منه.

وفي ص ١١٧: ورد هذا البيت من جملة بيتين:

لقد بشرت بعد النبي محمداً

بجنة عدن زمرة رفقاء

وهو من الطويل وصوابه:

لقد بشرت بعد النبي محمداً

بجنة عدن زمرة رفقاء

وخرّجه المحقّق من "عيون الأثر" لابن سيّد الناس ولم يذكر الكتاب في جريدة مصادره، كما لم يُذكر أنّ رواية "عيون الأثر"^(٤٥) هي (زمرة سعداء)، وفاته أن يخرّجه من "درّة الحجال"^(٤٦) و"السيرة الحلبية"^(٤٧) وهما من مصادر تحقيقه، وذكر البيت أيضاً دون نسبة ابن اللبودي في "النجوم الزواهر"^(٤٨).

في ص ١٢٠: ورد البيت الآتي منسوباً لحسان بن ثابت من جملة بيتين:

وكم كربة أجلا الزبير بسيفه

على المصطفى والله يعطي ويجزل

وهو من الطويل وصوابه كما ورد في

"ديوان حسّان"^(٤٩):

وكم كربة جلىّ الزبير بسيفه

عن المصطفى والله يعطي فيجزل

وخرّج المحقّق البيهقي من "ديوان حسّان"

ومن "معجم الصحابة" للبخاري، في حين لم يرد

في "معجم الصحابة"^(٥٠) سوى البيت الثاني.

ص ١٣٤: ورد بيت عبد الله بن رواحة:

إنّي تفرّست فيك الخير أعرفه

والله يعلم أن ما خاتني النّظر

والبيت من البسيط؛ لم يجده المحقّق بهذه

الرّواية فخرّجه تخريجاً مقارباً من "المعجم

الكبير" للطبراني ورواية عجز البيت فيه^(٥١):

فراصة خالفتهم في الذي نظروا. ولو رجع

المحقّق إلى "ديوان ابن رواحة"^(٥٢) كما يفترض

في أصول التحقيق – والديوان مطبوع متاح –

لوجد البيت بلفظه مع تغيير كلمة واحدة وهي

البصر محلّ النظر، بل ووجد محقّق الديوان وثقّ

القصيدة من تسعة عشر مصدرًا.

ص ١٣٧: ورد هذا البيت ثاني بيتين:

[ماضر] كانت الأنصار عيبته

ألا يكون لهم من غيرهم أحد

والبيت من البسيط وهو مكسور الوزن،

وصوابه كما ورد في "الاستيعاب"^(٥٣) – المصدر

الذي خرّج منه المحقّق البيت:

ما ضرّ من كانت الأنصار عيبته

ألا يكون لهم من غيرهم أحد

ولا أدري أوّلاً معنى القوسين المعقوفين، ولا

أدري ثانيًا ما جدوى الرجوع إلى المصادر ما

دنا لا نصوّب نصًّا ولا نتمّم نقصًا.

في ص ١٥٧: ورد الرجز الآتي هكذا:

يا حبّذا الجنة واقترابها [اقرابها]

طيّبة [باردا] شرابها

والروم روم قد دنا عذابها

على إن لاقيتها ضرابها

وعلق المحقّق في الهامش قائلاً: (تحريف في

كتابة الأبيات في النسخة المعتمدة:

يا حبّذا الجنة واقترابها

طيّبة وباردة شرابها)

ولم يستبن لي هل البيت المثبت في النص

هو الصحيح وما في الهامش هو التحريف أو

العكس – وفي الحقيقة كلا الأخوين... فالبيت

متنًا وهامشًا خطأ بيّن وكسر لم يجبر – كما

لم يوضّح المحقّق على أيّ مصدر اعتمد في

تصويبه. والصواب:

يا حبّذا الجنّة واقترابها

طيّبة وبارداً شرابها

والروم روم قددنا عذابها

عليّ إذ لاقيتها ضرابها

والغريب أن هذا الرجز مذكور في كثير من

كتب السيرة والتاريخ وحتى الأدب بل هو مذكور

صحيحًا في ستّة مصادر أوردها المحقّق في

نقد تحقيق

كتاب:

"حمية

الإسلام

بالنبيّ"

لابن قنفذ

القسنطيني

آخر كتابه وهي "السيرة النبوية" (٥٤) لابن هشام و"الروض الأنف" (٥٥) للسهلي و"الاكتفاء" (٥٦) للكلاعي و"نور اليقين" (٥٧) للخضري و"الكامل في التاريخ" (٥٨) لابن الأثير و"السنن الكبرى" (٥٩) للبيهقي.

في ص ١٦١: ورد البيتان الأتيان للعباس بن عبد المطلب:

نصرنا رسول الله في الحرب

سبعة وقد فر من فر فاقشعوا

وثامننا لقي الحمام بسيفه

فيما مسه وهو لا يتوجع

وهما من الطويل وخرجهما المحقق من

"الاستيعاب" لابن عبد البر وهما فيه:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة

وقد فر من قد فر عنه وأقشع

وثامننا لاقى الحمام بسيفه

بما مسه في الله لا يتوجع

والبيت الأول في نسخة المحقق مكسور

عروضياً، وفي رواية "الاستيعاب" (٦٠) إقواء،

فعلى أي جانبك تميل؟ وصواب البيتين كما في

"الجليس الصالح" (٦١) و"شرف المصطفى" (٦٢)

و"عيون الأثر" (٦٣):

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة

وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

وثامننا لاقى الحمام بسيفه

بما مسه في الله لا يتوجع

وهما في "فتح الباري" (٦٤) لابن حجر مع

اختلاف في الرواية و"فتح الباري" مذكور في مصادر المحقق دون أن يستفيد منه.

في ص ١٧٠: وردت هذه الأبيات الثلاثة لفاطمة الزهراء رضي الله عنها:

قل للمغيب تحت أطباق الثرا

هل تسمعن صراخي وندايا

هذا على من شم تربة أحمد

ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها

صبت على الأيام عدن لياليا

والأبيات من الكامل وصواب البيت الأول

والثاني (٦٥):

قل للمغيب تحت أطباق الثرى

إن كنت تسمع صرختي وندانيا

ماذا على من شم تربة أحمد

ألا يشم مدى الزمان غواليا

وقد خرّج المحقق الأبيات من "جمع الوسائل

في شرح الشرائع" في حين أنّ هذا الكتاب لم

يذكر فيه سوى البيت الثاني والثالث، وهذان

البيتان مذكوران في "سير أعلام النبلاء" (٦٦)

و"الاكتفاء" (٦٧) للكلاعي والكتابان من مصادر

تحقيقه، إضافة إلى كتب كثيرة ورد فيها البيتان

الأخيران ليس هنا مجال حصرها.

وفي ص ١٧٠: وردت بعد الأبيات السابقة

أربعة أبيات أخرى لفاطمة الزهراء رضي الله

عنها وهي:

قد كانت بعـدك أنباء

لو كنت تشهدا لم يكثر الخطبا

وقد رزنا بما لم يرزهُ أحدٌ

من البرية لا عجم ولا عرب^(٧٠)

ولو رجع المحقق إلى المصادر التي اعتمد عليها كما هو مثبت في آخر كتابه لوجد البيت الأوّل في "المعجم الكبير"^(٧١) و "الإصابة"^(٧٢) منسوبًا لصفية بنت عبد المطلب، ووجد البيت الأوّل والثاني في "لسان العرب"^(٧٣) وعجز البيت الثاني فيه: (فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب)، وفي البيت إقواء. ولوجد أيضًا البيت الأوّل والثاني والثالث في "طبقات ابن سعد"^(٧٤) غير أن عجز البيت الثاني فيها: (فاختل لقومك واشهدهم ولا تغب) وفي البيت إقواء كذلك، ورواية البيت الثالث في "الطبقات" كانت:

وكان جبريل بالآيات يحضرنا

فغاب عنا وكل الغيب محتجب

والأبيات فيها منسوبة إلى هند بنت أئاة.

وزيادة في التخريج أقول: ورد البيت الأوّل في "جمهرة اللغة"^(٧٥) لابن دريد وفي "تهذيب اللغة"^(٧٦) للأزهري وفي "غريب الحديث"^(٧٧) للخطابي، وورد البيت الأوّل والثاني في "البيان والتبيين"^(٧٨) للجاحظ وفي "بلاغات النساء"^(٧٩) لابن طيفور وورد البيت الأوّل والثاني والثالث في "المحاضرات والمحاورات"^(٨٠) للسيوطي مع اختلاف في الرواية.

والأبيات متنازعة النسبة بين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وصفية بنت عبد المطلب وهند بنت أئاة، واطمأن الأربلي إلى أن صاحبة الأبيات هي هند بنت أئاة في كتابه "كشف الغمة"^(٨١) حين نقل: (ثم النقتت إلى قبر أبيها

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك بعد العهد واحتزبا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا

فغاب عنا وكل الخير محتجا

وقد رزنا لم يرزهُ أحد

من البرية لا عجم ولا عربا

وهي من البسيط، ولم أجد هذه الأبيات بروي الباء المفتوحة سوى عند ابن قنفذ، ويمكن تصويبها ببعض التكلف لتصبح:

قد كان بعدك أنباءً وهنبةً

لو كنت شاهدًا لم يكثر الخطبا

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك بعد العهد واحتزبا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا

فغاب عنا و[صار] الخير محتجا

وقد رزنا بما لم يرزهُ أحدٌ

من البرية لا عجمًا ولا عربًا

ولكني لا أرتاح لهذه الصيغة ففيها من الضرورات ومن الركاكة ما فيها وإن سلمت عروضًا وإلى حد ما لغة، وصواب الأبيات تلفيقًا من بعض المصادر^(٦٨):

قد كان بعدك أنباءً وهنبةً

لو كنت شاهدًا لم يكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك بعد العهد واحتزبوا^(٦٩)

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا

فغاب عنا وكل الخير محتجب

نقد تحقيق
كتاب:
"حمية
الإسلام
بالنبي"
لابن قنفذ
القسنطيني

صلى الله عليه وسلم متمثلة بقول هند ابنة أئاثة)، غير أنني أميل إلى أن الأبيات لصفية، وهو رأي دافع عنه بالحجج الباحث محمد شمس عقاب^(٨٢)، كما أميل إلى أن الرواة زادوا في الأبيات، وما آفة الأخبار إلا رواتها.

وفي ص ١٩٠: ورد البيت الآتي من جملة بيتين دون نسبة:

يا أيها المتعاطي وصف سودده

لا تعرضن لكيل و البحر بالغمر

وهو من البسيط وصواب عجزه: لا تعرضنَّ لكيل البحر بالغمر، والغمر: القدح الصغير. ولم يعزّه المحقق مع أنه خرّجه من "المقدمات الممهّدات"^(٨٣) لابن رشد الجد وفي هذا المصدر يقول ابن رشد: (ولقد أحسن صاحبنا الفقيه أبو العباس في قوله في قصيدة له) ثم يورد البيتين، وأرجح أن يكون المقصود بالفقيه أبي العباس أستاذ ابن رشد: أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي الأندلسي (ت ٤٧٨ هـ).

أخطاء النحو والإملاء:

حفل تحقيق الكتاب بكمّ جمّ من الأخطاء لم يوفر نحوًا ولا إملاء ولا ضبطًا ولا ترقيماً، ولو أقسم قائل أن بكلّ صفحة خطأ أو أكثر ما كان حائناً، ولا أعني التطبيقات أو الأخطاء المسماة ظلمًا طباعية، والتصحيح الجيد روح الكتاب ورحم الله زمانًا كان المصححون فيه أمثال الهوريني والعدوي واطفيش والزّاوي. ما ضرّ ناشراً لو كلّف مصححاً مجيداً ينفي عن القمح زوائنه ويقدمه للقارئ طعمًا سائغًا لا يغصّ فيه

بين الكلمة وأختها.

قلتُ بغضّ النظر عن أخطاء الكتاب الطباعية وأذكر بعضها تمثيلاً لا استقصاء كما جاء في ص ٤٣: (تاريخ ناسخه) وصوابها (نسخه)، وفي ص ٤٧: (حتّى شاب وأصبح فتى) وصوابها (حتى شب)، وفي ص ٤٨: (أم ولد إبراهيم) وصوابها: (أم ولده إبراهيم)، وفي ص ١٨١: (إن شئت دعوة الله) وصوابها (دعوتُ الله). وبغضّ النظر كرتة أخرى عن سقوط بعض الكلمات كما جاء في ص ٢٨: (ذكر حوالي ثلاثين علماً من الدين) والصواب: (علماً من علماء الدين)، وفي ص ٤٧: (أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم الذين كانوا كلهم من أم المؤمنين) والصواب: (كانوا كلهم من خديجة أم المؤمنين)، وفي ص ٥٦: (سيّد الإدام الدنيا) والصواب: (في الدنيا). (وهي أخطاء يحمل وزرها المحقق والنّاشر مشتركين فما الداعي للعجلة ونار الرويّة نارٌ جدّ منضجة).

وكان الأمر يهون - وهو في حقيقته غير هيّن - لو اقتصر على ما ذكر من أخطاء وما شابها، ولكن كثرت الأخطاء وتنوّعت حتّى ذكرتنا بقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

والعجيب أن المحقق في ذكر ماخذه على المخطوط يقول في ص ٦٣: (لغة الناسخ سليمة مع وجود بعض الأخطاء الإملائية والنحوية) ومن الأخطاء النحوية لدى المحقق:

ص ٢٤: (ومن بين هؤلاء الرحالة المشهورين نواوا المكانة) والصحيح: نوي.

ص ٢٥: (فالمغربيين الأوسط والأقصى...
يفخرون به) والصحيح: فالمغربان.

وفي الصفحة نفسها: (من مشايخ العلم ذوا
الشهرة) والصحيح: ذوي.

ص ٤٣: (فلم أجد لها أثر) والصحيح: أثرًا.

ص ٤٦: (بين ابن قنفذ... أشياء وأمور كثيرة)
والصحيح: أمورًا.

ص ٦١: (روى ابن قنفذ حديث موضوع)
والصحيح: حديثًا موضوعًا.

ص ٦٢: (يورد المؤلف نصوص) والصحيح:
نصوصًا.

ص ١٠٦: (أن ينقل كلام خطير) والصحيح:
كلامًا خطيرًا.

ص ١٢٨: (أفدي نفسك) والصحيح: إفد
نفسك.

ص ١٦٣: (ادعوا عليهم يا رسول الله)
والصحيح: ادع.

ومن الأخطاء الإملائية:

ص ٦٣: (أخا بينه وبين زيد) والصواب:
أخي.

ص ١٧٨: (وشكى إليه قوم) والصواب:
شكا، والغريب أن المحقق كتبها صحيحة بعد
سطر واحد.

ص ١٧٨: (ثم وضعهن فخرص) وهنا خطأ
إملائي وتطبيعة والصواب: فخرسن.

وأختم بخطأين – قبل الانتقال إلى ما هو أدهى
وأمرّ –

ففي ص ٤٨: (توفيت بعد المصطفى صلى
الله عليه وسلم بست أشهر) والصواب: بستة.
وفي الصفحة نفسها: (واللتان أسلمن) والصواب:
واللتان أسلمتا.

أخطاء الضبط والترقيم:

أقول ثانية إن ما ذكرته تمثيل لا استقصاء،
وهذه الأخطاء أيضًا تهون – وهي في حقيقتها
غير هيئنة – قياسًا على أخطاء الضبط والترقيم،
وهل التحقيق سوى نشر النص كما تركه مؤلفه
عدتنا في ذلك فهم لما نقرأ وتقليب الأوجه فيما
أشكل علينا، ولكن المحقق جاء بأخطاء جعلت
النص في مواضع كثيرة مستغلًا وتفصيل ذلك:

ص ٧٧: (وأما لؤي: فهو تصغير لاء)
ولو راجع المحقق "لسان العرب" (٨٤)، وهو
من مصادر تحقيقه لوجد: (وتصغير لؤي،
ومنه لؤي بن غالب أبو قريش)، وفي "تاج
العروس" (٨٥): (وفي أسماء العرب أيضًا: لؤي...
تصغيره لؤي، ووقع في المقدمة الفاضلية لابن
الجواني أنه تصغير: اللأى كقفا، وهو ثور
الوحش، وقد قدمنا أن المعروف أنه تصغير لأي
بسكون الهمزة ومنه لؤي بن غالب بن فهر) إذن
فالصواب: وأما لؤي: فهو تصغير لأي بمعنى
البطء أو لأي بمعنى الثور الوحشي.

ص ٧٧: (وأما خزيمة: فهي تصغير خزمة،
وهي شجرة تتخذ من قلوب، كذا الجبل وهو
التخزم فهو للإصلاح) فما معنى تتخذ من
قلوب؟؟ وما معنى كذا الجبل؟؟، وهل بعد
هذا التحريف المتصاحب مع التصحيف بقي
معنى للتعريف؟ والصواب: (وأما خزيمة: فهي
تصغير خزمة، وهي شجرة يتخذ من سعفها

الحوال، وأما الخزم فهو الإصلاح^(٨٦).

ص ١٠٣: (وَخَيْرَ امْرَأَةٍ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَهَا فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَشَقِيَتْ) والصَّوَابُ فَشَقِيَتْ وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ الْكَلَابِيَّةِ، وَلَفْظَةُ (شَقِيَتْ) مُسْتَمَدَّةٌ مِمَّا جَاءَ فِي "طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ"^(٨٧): (فَكَانَتْ تَلْقَطُ الْبَعْرَ وَتَقُولُ أَنَا الشَّقِيَّةُ).

ص ١٠٩ و ١١٠: ضبط المحقق مرتين اسم عم النبي (جل) بتقديم الحاء على الجيم، ومؤلف الكتاب نفسه يقول في ص ١١٠: (وأما جل بالجيم والحاء المهملة الساكنة وقيل: العكس) فلماذا فضّل المحقق المرجوح على الرَّاجح!؟

ص ١٣٢: (ومن علماء الحجاز من أجاز وبه أخذ فلعنة الله عليه)، والمعنى غير مستقيم وصوابه: وبه أخذ أي بجواز لعن الشخص المذكور.

ص ١٣٣: في قصة بيع نعيمان لسليط بن حرملة جاء: (فاشتروه ودفعوا له إبلا في اليمن)، وهو تصحيف ولعلّ صوابه (في الثمن)، فالحادثة وقعت في بصرى^(٨٨)، وهي مدينة قديمة تقع الآن في محافظة درعا بسوريا، ولو انتبه المحقق إلى ما جاء في بقية الخبر بعد سطرين فقط (وجاء أبو بكر فأخبر بسليط فتبعهم وردّه وأخذوا إبلهم) لتجنّب الوهم فكيف يستقيم أن يأخذ منهم أبو بكر الإبل ببصرى، وقد دفعوها أو وعدوا بدفعها لنعيمان في اليمن!! عمرك الله كيف يلتقيان؟

ص ١٧٢: (وارفعه قسي كلها عربية) والصَّوَابُ: وأربعة قسيّ كلّها عربيّة

ص ١٧٣: (وكان نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قبعة) والصَّوَابُ: (وكذلك قبيعته)، والقبعة: ما كان على طرف

مقبض السيف من فصّة أو حديد^(٨٩).

وفي الصّفحة نفسها: (وكان له تنور من حجر، وهو إناء يشبه الطست) فهل سمع سامع بتنورٍ يُشبه الإناء في حجم الطست؟! وإنما هي (تورٌ من حجر) والتور إناء صغير يشرب فيه^(٩٠).

ص ١٧٦: (وكنت أرى ذلك الخيط في مده) والصَّوَابُ: (كُنْتُ أَرَى [أَثَرَ] ذَلِكَ الْمَخِيْطِ فِي صَدْرِهِ)، ولورجع المحقق إلى "صحيح مسلم"^(٩١) أو "مستدرک الحاكم"^(٩٢) وهما بالمناسبة من مصادر تحقيقه لاستراح إلى المعنى الصحيح وأراحنا من التتبع.

ص ١٩٠: (أبيض اللون مشوب بحمرة) والصَّوَابُ: مُشْرَبٌ، و(الإشراب: خلط لون بلون، كأنّ أحد اللّونين سقي اللّون الآخر. يقال بياض مُشْرَبٌ حُمْرَةً بالتّخفيف)^(٩٣).

ص ١٩٦: (ومن صلى عليّ بقرب سمعته، ومن صلى عليّ نائبا بلغته) وصواب الحديث: (ومن صلى عليّ نائبا بلغته) وهو موجود بهذا اللفظ في "الشفا"^(٩٤) للقاضي عياض والكتاب من مصادر التّحقيق أيضًا وأيضًا! ويضاف إلى أخطاء الضبط سوء كيلة التّرقيم، ولا يُهَوَّن أحد من خطورة التّرقيم فقد ينقلب المعنى إلى ضدّه من الجهل بوضع علاماته، ومثال أخطاء المحقق التي تناسل منها خطأ آخر:

في ص ١٨٤ وضع المحقق النقطتين في غير محلّهما في (وتكلم ثابت بن قيس وهم يدخلونه في قبره، فقال مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ: أَبُو بَكْرٍ الصّديق، وعمر الشّهيد وعثمان بن عفان) فاعتبر المحقق جملة (أبو بكر الصّديق، وعمر الشّهيد وعثمان

ابن عفان) من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنه اعتقدها كذلك أثبتها في فهرس الأحاديث آخر الكتاب، والصواب أن الجملة من كلام ثابت بن قيس ولو وضع النقطتين هكذا: (وتكلم ثابت بن قيس وهم يدخلونه في قبره فقال: مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَمْرُ الشَّهِيدِ، وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) لما وقع في التباسه.

ومن ذلك في ص ٩٦: (فقال الرب: يُقْرِنُكَ السَّلَامَ) (فقال الرب: يُقْرِنُكَ السَّلَامَ).

ص ١٠٥: (يُرِيدُ أَنْ ابْنَ النَّبِيِّ نَبِيِّ وَضَعْفٌ؛ لِأَنَّ آدَمَ نَبِيٍّ وَمَا فِي وِلْدِهِ لَصَلْبِهِ نَبِيٍّ غَيْرِ شَيْثٍ) وصوابها: (يُرِيدُ أَنَّ ابْنَ النَّبِيِّ نَبِيٍّ، وَضَعْفٌ لِأَنَّ آدَمَ نَبِيٍّ).

ص ١٣٢: (فلمَّا غاب أبو بكر قال لطائفة من العرب: خطرت عليهم عندي عبدا (كذا) إذا أردتم أن أبيعه لكم) والصواب: ٠ (فلمَّا غاب أبو بكر، قال لطائفة من العرب خطرت عليهم: عندي عبداً إن أردتم أن أبيعه لكم).

ص ١٦٠: (وقال: "شاهت وجوه من التَّشْوِيهِ") فأدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه وصواب كتابة الجملة: (وقال: "شاهت وجوه" من التَّشْوِيهِ).

ص ١٧٣: (وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم مات من الثياب أربعة: أزرق وقيصا وجبة وكساء...) فيتوهم القارئ أن المعدود ما بعد كلمة أربعة ويستوقفه نصب (قيصا)، في حين أن الصواب: (وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات من الثياب: أربعة أزرق وقيصا وجبة وكساء...).

ص ١٩٠: (أبيض اللون مشوب بحمرة في وجهه، تدوير أدعج العينين) وصوابها: (أبيض اللون مُشْرَبٌ بحمرة، في وجهه تدوير، أدعج العينين).

ومع هذا الحجم غير المقبول من الأخطاء لم يسلم الكتاب من كلمة ناقصة هنا وأخرى ساقطة هناك ففي ص ٢٩: (لازمته وقرأت عليه كتاب في الفرائض) وتصويب النقل من "أنس الفقير"^(٩٥): (لازمته وقرأت عليه كتاب الحوفي في الفرائض).

وفي ص ٣٥: نقص غير المعنى إلى ضده إذ يقول: (ومن أمانة ابن قننذ أنه درس عليه) والصواب كما جاء في "الفارسية"^(٩٦): (ومن أمانة ابن قننذ أنه لم يذكر أنه درس عليه).

ومن النقص الذي يغيّر المعنى ما جاء في ص ١١١: (فهؤلاء أعمامه صلى الله عليه وسلم أسلم منهم غير العباس وحمزة) وصواب الجملة: (فهؤلاء أعمامه صلى الله عليه وسلم ما أسلم منهم غير العباس وحمزة).

وفي ص ١٧١: (وزعم عبد الله بن المعلم من أئمة الإمامية) والصواب: (وزعم أبو عبد الله المعلم)، وهو محمد بن محمد بن التَّعْمَانِ المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ).

في ص ١٩٤: نقص يستغلق معه المعنى في الجملة الآتية: (وتعسف وابتدع وانفرد صلى الله على الجدّ ورضي عن الأم والبنين)، وصوابها: (وتعسف وابتدع وانفرد من قال: صلى الله على الجدّ ورضي عن الأم والبنين).

ومما يؤخذ على المحقق تقصيره في الرجوع

إلى المصادر وعجزه عن الاستفادة الجيدة منها بل والسعي للحصول على ما يُعدّ ضرورياً لعمله التحقيقي وما توهمه في عنوان الكتاب الذي حقّقه وهو مطبوع متداول إلا بعض من هذا التقصير.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في ص ٦١ حين عدّ كتاب السهيلي "التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" من المصادر النادرة التي تعدّ على الباحث الحصول عليها في المكتبات العربية، في حين أنّ هذا الكتاب نشر بدار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٧م بتحقيق عبد أ. مهنا، ونشر ثانية بدار الفكر العربي ودار الوسام في بيروت سنة ١٩٨٨م بتحقيق هيثم عيّاش وبعنوان "غوامض الأسماء المبهمة والأحاديث المسندة في القرآن"، وكان أطروحة دكتوراه، حيث حقّقه الأستاذ حمد بن صالح يحيى سنة ١٩٨٤م بإشراف الدكتور مناع القطان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فما معنى القول بندرته؟ وما جدوى الرجوع إلى المخطوط كما في ص ٨٨ مع تيسر المطبوع؟

وهذا العجز عن الاستفادة من المصادر حال دون أن يتمّ المحقّق خروم مخطوطه ففي ص ١٧٣: كان يمكنه ملء البياض وإتمام المعنى في الجملة الآتية: (ومغتسل من صُفر يشبه السطل والواسع، [.....] وهي لغسل الثياب) والصواب: (ومغتسل من صفر يشبه السطل والواسع، وإجّانة وهي لغسل الثياب) والإجّانة: إناء تغسل فيه الثياب^(٩٧). وفي الصفحة نفسها: (وخفّان [.....]) ولو راجع المحقّق كتب السيرة - وهو ما كان يجدر به أن يفعله - لوجد مثلاً زين الدين العراقي يقول في "ألفية السيرة

النبوية"^(٩٨):

كان له خفّان ساذجان

أهداهما أصحمة الربّاني

وكذلك هي: خفّان ساذجان في "تاريخ الخميس"^(٩٩)، وفي كتب الحديث ورد: "أنّ النّجاشيّ أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفّين أسودين ساذجين"^(١٠٠)، والساذج: بفتح الذال وكسرهما: هو الخالص غير المشوب وغير المنقوش، وهو معرّب عن: ساذه بالفارسية.

أخطاء التقصير في البحث

كما أن هذا العجز عن الاستفادة من المصادر أوقع المحقّق مرات عدة في تسرع كان في غنى عنه، ومن هذه الإطلاقات:

ص ٥٨: عند قول المؤلف: (وخطب إلى رجل ابنته فأعندّر له أن بها برصاً ولم يكن بها برص فمأ

[الصواب: فلماً] أنصرف إلى بيته وجد بها برصاً وخير امرأة بعد أن تزوّجها فأختارت نفسها فشفيت

[الصواب: فشقيت] (علّق المحقّق بقوله: فلم أجد لهذه الرواية أيّ سند في مصادر السير والتاريخ والطبقات)، فأقول:

أولاً: هما روايتان وليستا رواية واحدة: رواية المرأة البرصاء، وهي أمّامة بنت الحارث بن عوف، ورواية المرأة المخيرة، وهي فاطمة بنت الضحاك الكلابية.

ثانياً: الرواية الأولى موجودة في كتب (السير والتاريخ والتراجم) وفي المصادر التي كانت بين

يدي المحقق وأثبتها في آخر الكتاب وتخريجها من هذه المصادر ولا أعدوها:

- "السيرة النبوية" (١٠١) لابن كثير، و"السيرة الحلبية" (١٠٢)، و"الإصابة" (١٠٣) و"فتح الباري" (١٠٤).

والرواية الثانية موجودة كذلك في كتب (السير والتاريخ والتراجم)، وفي مصادر المحقق وتخريجها من هذه المصادر ولا أجوزها:

- "تاريخ الطبري" (١٠٥)، و"الكامل في التاريخ" (١٠٦)، و"الاستيعاب" (١٠٧)، و"الإصابة" (١٠٨)، و"السيرة النبوية" (١٠٩)، و"خلاصة السير" (١١٠).

فهل من أصول التحقيق أن نجزم أننا لم نجد لهذه الرواية أيّ سند في مصادر السير والتاريخ والطبقات) ونحن لم نقرأ حتى ما بين أيدينا من مصادر.

ص ١٠٢: أخطأ النّاسخ في اسم خولة الثعلبية فكتبها خويلة بالتصغير، فعلق المحقق بقوله: (خويلة الثعلبية لم أجد لها ترجمة في المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات والأنساب ولا أعلم من أين أتى بها الناسخ والمؤلف) قلت: أتى بها من المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات والأنساب مثل: "سبل الهدى والرشاد" (١١١) و"شرح الزرقاني على المواهب اللدنية" (١١٢) و"تاريخ الإسلام" (١١٣) للذهبي و"تاريخ دمشق" (١١٤) و"سير أعلام النبلاء" (١١٥) و"تاريخ الخميس" (١١٦) وفي هذا مقنع.

ص ١٠٦: روى المؤلف خبراً ورد فيه قول علي بن أبي طالب لأمامة بنت العاص: (لأمن

[الصواب: لا أمن] أن يتزوّجك هذا الطاغية (يعني معاوية)، فعلق المحقق على هذا الخبر بقوله: (لايجوز لعالم مثل الشيخ العلامة ابن قنفذ أن ينقل كلام خطير (كذا) ويسئ لصحابي جليل... مثل: معاوية بن أبي سفيان... وإنّ الباحث فنّس في الرواية الحديثة والتاريخية فلم يجد هذه الكلمة الكبيرة: الطاغية، التي نسبت بالباطل إلى علي بن أبي طالب) وكأّن الباحث لم يقنع بهذا فكتب في المقدمة ص ٦٠: (وتحدث العلامة ابن قنفذ عن شخصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بكلمة غريبة [الطاغية]، وهي مروية عن علي أمير المؤمنين... كذباً وبهتاناً).

ولو تأتى الباحث وبحث جيّداً في الكتب التي وضع قائمة بها في آخر كتابه لوجد اللفظة المذكورة صريحة في "الاستيعاب" (١١٧) لابن عبد البر، وفي "الإصابة" (١١٨) لابن حجر، وفي "السيرة الحلبية" (١١٩). فأى رواية حديثة وتاريخية فنّس فيها الباحث، ولم يجد الكلمة وهي بين يديه؟!!

ومن جرأة المحقق ما جاء في ص ١٥٣: (والمغفر زرد يلبسه المحارب تحت [القلنسوة] يهبط منه شيء على الوجه) وعلق في الهامش: (جاء في النسخة المعتمدة قول المؤلف بالعامية: والمغفر زرد يلبسه المحارب تحت الشاشية. والصحيح ما جاء في المتن) فاستبدل القلنسوة بالشاشية. ولم يكتف بهذا بل كتب في مأخذه على الكتاب ص ٦٣: (وجود بعض الألفاظ العامية باللهجة المحليّة) وأعطى مثال الشاشية، وكلمة بعض تفيد وجود أكثر من لفظة فهلاً دلنا الباحث على لفظة أخرى باللهجة العامية لو سلّمنا له بالأولى وهيئات؟

ولو راجعنا المصادر لوجدنا الكلمة قديمة الاستعمال فقد وردت في:

- "قلائد العقيان" (١٢٠) للفتح بن خاقان (ت ٢٤٧ هـ): (رقيق الحاشية، أنيق الشاشية).

- "تاريخ الطبري" (١٢١) (ت ٣١٠ هـ): (وعليه شاشية وسيف بحمائل، فعجب الناس منه)

- "رسائل الجاحظ" (ت ٢٥٥ هـ): (والشوارب المعقبة، والقلانس الشاشية)

وللعامة محمد بن أبي شنب بحث نشره في "المجلة الافريقية" (١٢٢) في أصل كلمة شاشية، وكان قد عرفها في مجلة "الفتح" (١٢٣) ب: (شاشية: صفة لقلنسوة أقيمت مقام الموصوف لكثرة الاستعمال... منسوبة إلى بلاد الشاش؛ لا إلى نوع من المنسوجات القطنية يُقال له: الشاش).

وهل من أصول التحقيق أن نغيّر كلمة في المتن بأخرى من عندنا لأننا اعتقدنا أنها عامية؟!!

ص ١١٨: (وَتُوْفِّي شَهِيدًا... قَتْلَهُ فَيُرُوزُ الْكَافِرَ مَمْلُوكَ الْمُغِيرَةَ) علق المحقق في الهامش: (الذي قتل أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أبو لؤلؤة المجوسي وكان عبدًا للمغيرة بن شعبة). وفيروز ليس في حقيقة الأمر سوى اسم أبي لؤلؤة فهما شخص واحد.

ص ١٢٦: (ومنهم خزيمة بن ثابت الأنصاري صاحب الراية يوم فتح مكة) علق المحقق: (صاحب الراية يوم فتح مكة هو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وليس كما ذكر المؤلف)

وفي الحقيقة نجد أن خزيمة بن ثابت حمل راية عشيرته يوم فتح مكة ففي "بغية الطلب" (١٢٤) لابن العديم: (شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة فتح مكة، وكان يحمل راية بني خزيمة).

ملاحظات حول تخريج الأحاديث:

أيّ كتاب في السيرة يكاد يكون كتاب حديث بالضرورة، فمداره على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وكتاب ابن قنفذ ليس بدعًا عن هذا الأمر بل ذكر ذلك صراحة في مقدمة الكتاب حين قال: (وَسَمِيتَ هَذَا الْمَجْمُوعَ لظُهُورِ الْبُرْكََةِ بِقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ) (١٢٥) فرغم صغر حجمه (٤٩ ورقة مخطوطة) فيه قرابة مئة وستين حديثًا قوليًا، خرج منها المحقق تخريجًا مقاربًا ثمانين حديثًا وأهمل ثمانين، وما يدعو للعجب أنه يهمل تخريج أحاديث مشهورة يجدها بأدنى نظرة في كتب الصحاح والسنن ومثال ذلك:

ص ١١٢: حديث: "أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ" الذي ألف فيه مرتضى الزبيدي كتابًا كاملاً عنوانه "أيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك" (١٢٦) صدر في أكثر من نشرة وفيه تخريج هذا الحديث بما لا مزيد عليه.

ص ١٢٧: حديث: "تَقْتَلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ" أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما (١٢٧)

ص ١٣٠: حديث: "صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ" أخرج الحاكم في "مستدرکه" والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٢٨)

ص ١٤٣: حديث: "مَا أَنَا بِقَارِيٍّ" أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما وأحمد في

"مسنده" (١٢٩).

ص ١٦٠: حديث: "شَاهَتِ الْوُجُوهُ" أخرجه أحمد في "مسنده" و الحاكم في "مستدرکه" (١٣٠).
ص ١٦٧: حديث: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ" أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما (١٣١).

ص ١٨٢: حديث: "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثْرَةً" أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما (١٣٢) بلفظ: "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً".

وكثير غيرها لم يخرجها المحقق مع قرب مظانها وسهولة مواردها. وحتى بعض ما خرجه جاء تخريجه كأن يخرج في ص ١٢٤ حديث: "بَلَى مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي" من "الاستيعاب" و"السيرة النبوية" لابن كثير، والحديث في "مسند أحمد" وفي "مستدرک الحاكم" وفي "صحيح ابن حبان" (١٣٣) وغيرها من كتب الحديث.

وفي الصفحة نفسها: خرّج المحقق حديث: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ" من كتاب ابن عربي "العواصم من القواصم"، وهذا من العجب العجائب! والحديث مشهور أخرجه أحمد والترمذي والنسائي ابن ماجة (١٣٤) بل وقال عنه الحاكم في "مستدرکه" (١٣٥): (هذا حديث قد صحّ من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنّهما لم يخرجاه) أي البخاري ومسلم.

أخطاء في فهرس الأحاديث:

وهذا التسرع ظهرت نتائجه في فهرس الأحاديث فقد أهمل المحقق فهرسة ثمانية وثلاثين حديثاً من جملة مئة وستين أي لا نجد ربع أحاديث الكتاب في فهرسه، إلى أخطاء أخرى

في الفهرسة كتكرار ذكر حديث واحد مثل: "إننا معاشر الأنبياء لا نورث" أوردته في ص ٢٣٧ وأعادته في ص ٢٤٠. أو أن يقسم الحديث قسمين ويفهرس كلّ قسم منفرداً مثل: "ارموا وأنا مع ابن الأدرع" و"ارموا وأنا معكم كلكم" وهما حديث واحد. وبلغ ما كرّر في فهرس الأحاديث تسعة.

ومن ذلك فهرسة ما ليس بحديث مع الأحاديث مثل ما ورد في النصّ ص ١٨٤: (وتكلم ثابت بن قيس وهم يدخلونه في قبره فقال: مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَمْرَ الشَّهِيدِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ) ففهرس المحقق جملة: (أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان بن عفان) باعتبارها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه وضع النقطتين بعد لفظة رسول الله، والله في خلقه شؤون! وفهرس المحقق أيضاً مع الأحاديث هاتين الكلمتين (كانا مؤمنين) من هذه الجملة التي وردت في النص: (وأما مضر فسمي به لبياضه وربيعه [الصواب: ربعة] أخوه وكانا مؤمنين). كما فهرس (الحبّ ابن الحبّ) من قول المؤلف في ص ٩١: (ولذلك كان يقول لأسامه: الحبّ بن الحبّ).

إضافة إلى أخطاء أخرى كأن يفهرس الحديث من منتصفه فيضع في حرف الواو: " وصلوا عليّ فإنّه من صلّى عليّ مرّة.... " وبداية الحديث في ص ١٩٥ من الكتاب: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ وَصَلُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَى عَلَيَّ مَرَّةً...". أو يضيف إلى الحديث ما ليس منه: فقد ذكر في فهرس الأحاديث ص ٢٣٨: "الخاصة المتضرعة، وقالت عائشة: لم تكن امرأة خير منها في الدين والصدقة" وجملة: (وقالت عائشة: لم تكن امرأة خير منها في الدين

والصدقة) ليست من الحديث. وكذلك في ص ٢٣٩ من فهرس الأحاديث: "اللهم بارك فيها فما ملكت رأسها وبعث من بطنها باثني عشر ألفا" وجملة: (فما ملكت رأسها وبعث من بطنها باثني عشر ألفا) ليست من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل من قول عبد الله بن أبي الجعد (وليس الجعدي كما جاء في ص ١٨٠).

ومع تساهلنا في بعض أبجديات الفهرسة التي أخلّ بها المحقق مثل وضع ألف لام التعريف في حرف الألف والمعتمد أنها تُهمل، فلقد قصر المحقق تقصيراً بيّناً في إعداد فهرس الكتاب فاقتصر على فهرس الآيات وفهرس الأحاديث وحتى في هذا الفهرس أهمل أفعال الرسول وتقريراته وهي كثيرة في الكتاب. وكان يجدر به أن ينشئ فهرساً للأعلام وآخر للأماكن وثالثاً للأشعار ورابعاً للكتب وهذا جهد المُقَلِّ فالكتاب المحقق لا يتجاوز مئة وثلاثين صفحة نصفها هوامش لا تفهرس.

وذيل المحقق الكتاب بستّ وعشرين صفحة فيها سبعة ملاحق وثلاث عشرة خريطة لاجدوى منها في خدمة المخطوط المحقق سوى زيادة صفحات الكتاب تشبّعاً بما لم يُعط.

وختم كتابه بالمصادر والمراجع التي لم يحسن الاستفادة منها في متن الكتاب كما رأينا، ولم يحسن ترتيبها في خاتمته كما سنرى، فأحياناً يذكر المؤلف بالاسم مثل: (اسماعيل البخاري) والصواب: محمد بن إسماعيل وأحياناً بلقبه مثل: (الزركشي بدر الدين). ويذكر مرة تفاصيل الكتاب من دار النشر ومكانها وسنة طبع ورقم الطبعة مثل كتاب "نسيم الرياض" ويغفل ذلك

مرة أخرى مقتصرًا على المؤلف والعنوان والدار مثل "سنن الدارقطني"، ويكرر ذكر الكتاب مرتين مثل البستان لابن مريم فقد ورد في رقم ١١ وفي رقم ٣١ مع أنّ مصادره لم تجاوز السنتين ومراجعتها سهلة متيسرة. وأغرب ما في مصادره أن يذكر فيها باباً من الكتاب مثل قوله في رقم ٢٨: (محمد الخضري بك: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، باب الجهر بالتبليغ...) وفي رقم ٥٣: (الترمذي محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم...).

هذا ما سجّلناه من ملاحظات على تحقيق كتاب "وسيلة الإسلام بالنبي" المسمّى وهماً وتسرعاً "حمية الإسلام بالنبي" وما قصدنا الاستقصاء إذن لاحتجنا إلى مثل حجم الكتاب. وهو تحقيق أساء إلى الكتاب نغص على القارئ متعتي القراءة والاستفادة وكان بالودّ في زمن وفرة المعلومات وفورتها أن يستفيد المحقق من ذلك فيقدم تحقيقاً متقناً لهذا المختصر النافع ولكن ما كلّ ما يتمنى المرء... والله المستعان.

الحواشي

- ١- مع تحفظي على هذا الوصف، وأتّى لهذه الأعمال الكمال ولا يزال بعضها مفقوداً والآخر مخطوطاً.
- ٢- أثناء بحثي في الشابكة عن كتاب "حمية الإسلام بالنبي" عثرت على مقالة للدكتور محمد أبو بكر باذيب عنوانها: "الاسم الصحيح لسيرة ابن قنفذ القسنطيني" في مدونته، عرض فيها لما نحن بصده فله فضل سبق التنبيه على أنّ الكتابين واحد.
- ٣- شرف الطالب ص ٢٣٩
- ٤- البستان ص ٣٠٩
- ٥- صلة الخلف ص ١٨٢ وقد نبّهني مشكوراً إلى هذا الذّكر مشافهة الأستاذ عبد الرحمن حمّادو الكتبي.
- ٦- وسيلة الإسلام ص ٢٦

- ٧- حمية الاسلام ص ٢٠٣
- ٨- شرف الطالب ص ٤٣، وقد أخبرني الأستاذ عبد الرحمن دويب متفضلاً أن الدكتور دخان حَقَّق الكتاب وسيصدر عن جائزة دبي الدولية.
- ٩- وسيلة الاسلام ص ٣١، ٣٢
- 10- [www http://batheebcultural.blogspot.com/2015/04/blog-post.html](http://batheebcultural.blogspot.com/2015/04/blog-post.html)
- ١١- حمية الاسلام ص ١٩٩
- ١٢- المصدر نفسه ص ٤٣
- ١٣- دلّني على اسم الحرف الأستاذ مالك طيبي فله من الشكر وافر.
- ١٤- الفارسية ص ٧٥
- ١٥- شرف الطالب ص ٤٠
- ١٦- المصدر نفسه ص ١٨، ١٩
- ١٧- الوفيات ١٧
- ١٨- انظر الفارسية ص ص ٥٤ - ٦٤
- ١٩- انظر شرف الطالب ص ٢٧ وما بعدها
- ٢٠- نيل الابتهاج ص ١١٠ وليس ١٠٤ كما ذكر المحقق
- ٢١- الوفيات ص ٧
- ٢٢- الصّبايات في ما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات ص ١١٩
- ٢٣- نفة اليمن في ما يزول بذكره الشجن ص ١٣١
- ٢٤- إتحاف أعلام الناس ٣٢٠/٤
- ٢٥- خزائن الكتب العربية في الخافقين ٩٢٧/٣
- ٢٦- ديوان حسان بن ثابت ٣٠٦/١
- ٢٧- الإصابة ١٩١/٧
- ٢٨- سير أعلام النبلاء ٤٠/١
- ٢٩- العلل ومعرفة الرجال ٤٥٤/١
- ٣٠- التاريخ الصغير ٣٨/١
- ٣١- السنة للخلال ١٩٣/١
- ٣٢- الثقات ٤٢/١
- ٣٣- الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٦/٦
- ٣٤- الجليس الصالح ص ٢٠٤/٢
- ٣٥- دلائل النبوة ١٦١/١
- ٣٦- الاستذكار ٦٢٢/٨
- ٣٧- التمهيد ١٥٤/٩
- ٣٨- شرف المصطفى ٢٨٧
- ٣٩- البداية والنهاية ٢٦٦/٢
- ٤٠- تاريخ الخميس ٢٤٥/١
- ٤١- سمط النجوم العوالي ٣٩٠/١
- ٤٢- ديوان أبي طالب ص ٣٣٢
- ٤٣- تاج العروس ١١٤/١٥
- ٤٤- طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٢/٢
- ٤٥- عيون الأثر ٣٨٥/٢
- ٤٦- درة الحجال ٣٤/١
- ٤٧- السيرة الحلبية ٤٦٠/٣
- ٤٨- النجوم الزواهر ص ٥٧
- ٤٩- ديوان حسان بن ثابت وليد عرفات ٤٣٣/١
- ٥٠- معجم الصّحابة ١٥٤/٢ وليس ٧٧/٢ كما ذكر المحقق
- ٥١- المعجم الكبير ١٧٩/١٣
- ٥٢- ديوان عبد الله بن رواحة ص ١٥٩
- ٥٣- الاستيعاب ١٢٩٢/٣
- ٥٤- السيرة النبوية ابن هشام ٣٧٨/٢
- ٥٥- الروض الانف ١٥/٧
- ٥٦- الاكتفاء ٤٩٤/١
- ٥٧- نور اليقين ص ١٩١
- ٥٨- الكامل في التاريخ ١١٣/٢
- ٥٩- السنن الكبرى ٢٦٠/٩
- ٦٠- الاستيعاب ٨١٣/٢
- ٦١- الجليس الصالح الكافي ٤٣٤/١
- ٦٢- شرف المصطفى ٨٣/٣
- ٦٣- عيون الأثر ٣٦٢/٢
- ٦٤- فتح الباري ٣٠/٨
- ٦٥- انظر مناقب آل أبي طالب ص ٢٩٩/١ وهو المصدر الوحيد الذي وجدت فيه البيت الأول.
- ٦٦- سير أعلام النبلاء ١٣٤/٢
- ٦٧- الاكتفاء الكلاعي ٦٢/٢
- ٦٨- انظر شرح الأخبار ٤٠/٣ و دلائل الإمامة ص ٣٨ وكشف الغمة ١١٣/٢ مع اختلاف في الرواية
- ٦٩- في شرح الأخبار ص ٤٠: واختل قومك فاشهدهم فقد شغبوا، وفي كشف الغمة ١١٧/٢: واختل قومك لما غبت وانقلبوا
- ٧٠- في شرح الأخبار ص ٤١: إنا رزنا بما لم يرز ذو شجن
- ٧١- المعجم الكبير ٣٢١/٢٤
- ٧٢- الإصابة ٢١٥/٨
- ٧٣- لسان العرب ١٩٩/٢ (مادة : هنبث)
- ٧٤- الطبقات الكبرى ٣٣٢/٢
- ٧٥- جمهرة اللغة ٢٦٣/١ (مادة : هبث)

- ٧٦- تهذيب اللغة ٢٨٢/٦ (مادة : هنيث)
- ٧٧- غريب الحديث ٥٣٣/٢
- ٧٨- البيان والتبيين ٦/٣
- ٧٩- بلاغات النساء ١٨
- ٨٠- المحاضرات والمحاورات ٦٩
- ٨١- كشف الغمة ١١٣/٢
- ٨٢- انظر المراثي النبوية في أشعار الصحابة ص ٣٠١، ٣٠٢
- ٨٣- المقدمات الممهديات ولم يذكر المحقق محل الإحالة وهي ٣٦٣/٣
- ٨٤- لسان العرب ٢٣٨/١٥ (مادة : لأي)
- ٨٥- تاج العروس ٤٣٠/٣٩ (مادة : لأي)
- ٨٦- انظر: جمهرة اللغة ٥٩٥/١ (مادة:خزم) وتاج العروس ٨١/٣٢ (مادة: خزم)
- ٨٧- طبقات ابن سعد ١٤١/٨
- ٨٨- انظر: الاستيعاب ٦٩٠/٢ وسير أعلام النبلاء ٤١١/٢
- ٨٩- انظر لسان العرب ٢٥٩/٨ (مادة: قبع)
- ٩٠- انظر تاج العروس ٢٩٧/١٠ (مادة: تور)
- ٩١- صحيح مسلم (رقم ١٦٢)
- ٩٢- المستدرک ٥٧٥/٢ (رقم ٣٩٤٩)
- ٩٣- النهاية في غريب الحديث ٤٥٤/٢ (رقم ١٦٢)
- ٩٤- الشفا ٥٧٤ وفيه خرّج محقق الكتاب الحديث
- ٩٥- أنس الفقير ص ٧٧
- ٩٦- الفارسية ص ٦١
- ٩٧- انظر المعجم الوسيط ٧/١ (مادة:أجن)، وفي وسيلة الإسلام بالنبي: ص ١٢٢: أرجانة وهو خطأ بئین.
- ٩٨- ألفية السيرة النبوية ص ١٤٥
- ٩٩- تاريخ الخميس ١٨٩/٢
- ١٠٠- أخرجه الترمذي (٣٠٣٠) وابن ماجه (٥٤٩) و (٣٦٢٠). و"مسند أحمد" (٢٢٩٨١)
- ١٠١- السيرة النبوية ٥٩٨/٤
- ١٠٢- السيرة الحلبية ٤٠٨/٣
- ١٠٣- الإصابة ٦٨٣/١
- ١٠٤- فتح الباري ٣٥٧/٩
- ١٠٥- تاريخ الطبري ٩٥/٣
- ١٠٦- الكامل في التاريخ ١٤٥/٢
- ١٠٧- الاستيعاب ١٨٩٩/٤
- ١٠٨- الإصابة ٢٧٢/٨
- ١٠٩- السيرة النبوية ٧١٠/٣
- ١١٠- خلاصة سير سيد البشر ١٣٣
- ١١١- سيل الهدى والرشاد ٢٢١/١١
- ١١٢- شرح الزرقاني ٤٣٩/٤
- ١١٣- تاريخ الإسلام ٨٤١/١
- ١١٤- تاريخ دمشق ٢٣٣/٣
- ١١٥- سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٢
- ١١٦- تاريخ الخميس ٢٧٢/١
- ١١٧- الاستيعاب ١٧٨٩/٤
- ١١٨- الإصابة ٢٥/٨
- ١١٩- السيرة الحلبية ٢٦٥/٢
- ١٢٠- فلاند العقيان ١٣٤
- ١٢١- تاريخ الطبري ١٤١/١١
- 122- Revue Africaine: "Origine du mot CHACHIIYYA" M.BEN CHENEB,p 55, Vol 51 1907
- ١٢٣- مجلة الفتح: "الشاشية" محب الدين الخطيب، ص ١٠، س ١، ع ١٩٢٦، ٩٠
- ١٢٤- بغية الطلب ٣٢٤٤/٧
- ١٢٥- وسيلة الإسلام ص ٣٢
- ١٢٦- إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك
- ١٢٧- صحيح البخاري (رقم ٤٤٧) وصحيح مسلم (رقم ٢٩١٦)
- ١٢٨- المستدرک ٤٣٨/٣ (رقم ٥٦٦٦) وشعب الإيمان ١٧٢/٣ (رقم ١٥١٥)
- ١٢٩- صحيح البخاري (رقم ٣) وصحيح مسلم (رقم ١٦٠) ومسند احمد ١١٢/٤٣ (رقم ٢٥٩٥٩)
- ١٣٠- مسند أحمد ٤٨٧/٤ (رقم ٢٧٦٣) والمستدرک ٢٦٨/١ (رقم ٥٨٣)
- ١٣١- صحيح البخاري (رقم ٦٧٨) صحيح مسلم (رقم ٤١٨)
- ١٣٢- صحيح البخاري (رقم ٣٧٩٣) صحيح مسلم (رقم ١٨٤٥)
- ١٣٣- مسند احمد ٣٢٠/٢٥ (رقم ١٥٩٦٠)، المستدرک ١٣١/٣ (رقم ٤٦١٩)، صحيح ابن حبان ٣٦٥/١٥ (رقم ٦٩٢٣)
- ١٣٤- سنن ابن ماجه (رقم ١١٨)، سنن الترمذي (رقم ٣٧٦٨)، سنن النسائي (رقم ٨٢٤٠)، مسند أحمد ٣١/١٧ (رقم ١٠٩٩٩)
- ١٣٥- المستدرک ١٨٢/٣ (رقم ٤٧٧٨).

- ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية الكويت، ١٩٦٦م.
- ١٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ١٦- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمد الديار بكري، دار صادر بيروت، د.ت.
- ١٧- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- ١٨- التاريخ الصغير: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة لبنان، ط ١، ١٩٨٦م.
- ١٩- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط ٢، ١٩٦٩م.
- ٢٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط، ١٣٨٧ هـ.
- ٢١- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٢٢- الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان البستي التميمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط ١، ١٩٧٣م.
- ٢٣- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري النهرواني، تحقيق: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٢٤- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ٢٥- حمية الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسطنطيني، تحقيق: محمد بوركية، ابن حزم بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.
- ٢٦- خزائن الكتب العربية في الخافقين: الفيكت فيليب دي طرازي، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة بيروت، ١٩٤٧م.
- ٢٧- خلاصة سير سيد البشر: أبو العباس أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة،

- ١- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: ابن زيدان عبد الرحمن بن السجلماسي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ٢- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- ٤- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- ٥- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- ٦- ألفية السيرة النبوية (نظم الدرر السنوية الزكية): أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، دار المنهاج بيروت، ١٤٢٦ هـ.
- ٧- أنس الفقير وعزّ الحقيير: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسطنطيني، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط، ط ١، ١٩٦٥م.
- ٨- أوهام المحققين: محمد حسين الأعرجي، دار المدى دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٩- أيضاًح المدارك في الإفصاح عن العوائك: مرتضى الزبيدي، تحقيق: عمرو بيسيوني، مبرة الأمل والأصحاب الكويت، ط ١، ٢٠١١م.
- ١٠- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ابن مريم التلمساني، تحقيق: محمد ابن أبي شنب، دار الأبحاث الجزائر، ط ١، ٢٠١٣م.
- ١١- بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد ابن العديم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، د.ت.
- ١٢- بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، مطبعة مدرسة والده عباس الأول، القاهرة، ١٩٠٨م.
- ١٣- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.

- ط ١، ١٩٩٧م.
- ٢٨- دَرّة الحجال في أسماء الرجال: أبو العباس أحمد ابن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس، د.ت.
- ٢٩- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات الأعلمي بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.
- ٣٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- ٣١- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب: صنعة أبي هفان المهزومي البصري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٣٢- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: وليد عرفات، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٣٣- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره: وليد قصاب، دار العلوم بيروت، ط ١، ١٩٨١م.
- ٣٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد ابن يوسف الصالحي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٣٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين العصامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٣٦- السنة: أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية الرياض، ط ١، ١٩٨٩م.
- ٣٧- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ٣٨- سنن الترمذي (الجامع الكبير): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- ٣٩- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٣، ٢٠٠٣م.
- ٤٠- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٤١- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.
- ٤٢- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): أبو الفرج علي بن إبراهيم الحلبي، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٤٣- السيرة النبوية: جمال الدين أبو محمد عبد الملك ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة، ط ٢، ١٩٥٥م.
- ٤٤- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٤٥- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- ٤٦- شرف الطالب في أسنى المطالب: أبو العباس أحمد ابن حسن ابن قنذ القسطنطيني، تحقيق: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد الرياض، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٤٧- شرف المصطفى: أبو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، دار البشائر الإسلامية مكة، ١٤٢٤ هـ.
- ٤٨- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد الرياض والدار السلفية بومباي، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٤٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض ابن موسى اليحصبي، تحقيق: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط ١، ٢٠١٣م.
- ٥٠- الصّبايات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات: جميل بن مصطفى بك العظم، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٥١- صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): أبو حاتم محمد بن حبان البستي التميمي، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- ٥٢- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير دمشق، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ٥٣- صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، د.ت.
- ٥٤- صلة الخلف بموصول السلف: محمد بن سليمان الروداني، تحقيق: محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٨م.
- ٥٥- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي، دار هجر القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ.

- ٥٦- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت.
- ٥٧- العلل ومعرفة الرجال: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني الرياض، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٥٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٥٩- غريب الحديث: أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دار الفكر بيروت، ١٩٨٢م.
- ٦٠- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسطنطيني، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر تونس، ط ١، ١٩٦٨م.
- ٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ٦٢- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: أبو محمد الفتح بن خاقان، مصر، ١٨٦٦م.
- ٦٣- الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٦٤- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٦٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي ابن عيسى الأربلي، دار الأضواء بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.
- ٦٦- لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، ١٩٩٢م.
- ٦٧- مجلة الفتح: "الشاشية" محب الدين الخطيب، س ١، ع ٩، ١٩٢٦م.
- ٦٨- المحاضرات والمحاورات: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٦٩- مدونة د. محمد أبو بكر باذيب الثقافية: محمد أبو بكر باذيب، "الاسم الصحيح لسيرة ابن قنفذ القسطنطيني" <http://batheebcultural.blogspot.com/2015/04/blog-post.html>
- ٧٠- المراثي النبوية في أشعار الصحابة: محمد شمس عقاب، مكتبة الإمام البخاري القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م.
- ٧١- المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم

- محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
- ٧٢- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٧٣- المقدمات الممهدة: أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، تحقيق: محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- ٧٤- معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان الكويت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٧٥- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٧٦- المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- ٧٧- مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، دار الأضواء بيروت، ط ٢، ١٩٩١م.
- ٧٨- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خليل ابن اللبودي، تحقيق: مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، د.ت.
- ٧٩- نحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن: أحمد بن محمد ابن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني، مطبعة التقدم العلمية القاهرة، ط ١، ١٣٢٤هـ.
- ٨٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٩٧٩م.
- ٨١- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد بن عفيفي الباجوري الخضري، دار الفيحاء دمشق، ط ٢، ١٤٢٥هـ.
- ٨٢- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التمبكتي، إشراف: عبد الحميد الهزامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط ١، ١٩٨٩م.
- ٨٣- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسطنطيني، تعليق: سليمان الصّيد، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
- ٨٤- الوفيات: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسطنطيني، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط ٤، ١٩٨٣م.
- 85- Revue Africaine: "Origine du mot CHACHIYYA" M.BEN CHENEB, Vol 51, 1907.

نقد تحقيق

كتاب:

"حمية

الإسلام

بالنبي"

لابن قنفذ

القسطنطيني

شعر منصور بن باذان الأصفهاني من شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين

د. عبد الرازق عبد الحميد حويزي
بجامعة الطائف

مقدمة

ضِياعُ التُّراثِ الشَّعريِّ العَرَبِيِّ أمرٌ واقعٌ، لا يمكن تجاهُّله، أدى إلى نَقْصِ واضِحٍ في استكمالِ استِشْرافِ الجوانِبِ الفِكرِيَّةِ، واستِجْلاءِ الاتِجاهاتِ الفَنِّيَّةِ، ونَزَعاتِ الشُّعراءِ؛ لذا سَمَّرَ المَحَقِّقُونَ في العَصْرِ الحَدِيثِ عَن سَاعِدِ الجَدِّ، وَهَبُوا لِلتَّنْقِيبِ عَن مَخْطُوطِ هَذَا التُّراثِ، وَإِذا عَزَّ عَلَيْهِمُ أَمْرُ الحُصُولِ عَلَيْهِ انبَرَوْا في جَمْعِ ما تَبَقَّى مِنْهُ، ونَشَرُوهُ إِمَّا في دَوائِينِ مُفْرَدَةٍ، لِكُلِّ شاعِرٍ دِيوانٍ، وإِمَّا في دَوائِينِ مَجْمُوعَةٍ لِعِدَّةِ شُعراءِ تَجَمَّعَ قَبيلَةٌ واحِدَةً، أو عَصْرٌ واحِدٌ، أو بَينَةٌ واحِدَةً، أو سِمةٌ فَنِّيَّةٌ واحِدَةً.

فَتَرَّتِ الأَدبِ العَرَبِيِّ؛ إِذا كَانَتْ هَذِهِ المَحاولَةُ التي تُبْرِزُهُ كَشاعِرٍ، لَه قَدَمٌ راسِخَةٌ في الإِبْداعِ الشَّعريِّ، وباعٌ طَويلٌ في شِعْرِ الهِجاءِ، وَهَذَا مِمَّا يُهَيِّئُ الفُرْصَةَ لِمَحاولَةِ تلمَسِ العِلاقِ بَينَ هِجائِهِ وَهِجاءِ "ابنِ الرُّومِيِّ ت ٢٨٣هـ" الشَّاعِرِ المَشهورِ المَعروفِ بِهِجائِهِ المُقَدِّعِ.

وَتُعَدُّ هَذِهِ المَحاولَةُ الأوْلَى مِن نَوْعِها في عَصْرِنَا الحَدِيثِ في نِطاقِ الإِهْتِمامِ بِشِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ جَمْعًا وَتَحْقِيقًا وَشَرْحًا ، وَرَبِّمًا يَكُونُ

ولا يُنكَرُ أَنَّهُ قَدْ أَثَرَتْ جُهودٌ مَحمودَةٌ مَشكورَةٌ، انْتَشَلَتْ عَيرَ قَليلٍ مِنَ الشُّعراءِ مِنَ هُوَّةِ النِّسْيانِ، وَرَفَعَتْهُمُ أَمامَ العِيانِ، وَقَرَّبَتْ تِراثَهُمُ الشَّعريِّ مِنَ أَقلامِ الدَّارِسيِّينَ في كُلِّ مَكانٍ، بَيدَ أَنَّ تِراثِنَا الشَّعريِّ لا يَزالُ فيهِ العَدِيدُ مِنَ الشُّعراءِ الذِّينَ ضاعَتْ أَصُولُ دَوائِينِهِمُ المَخْطُوطَةِ، وَلَمْ يُجْمَعِ شِعْرُهُمُ حَتَّى الآنَ، وَمِن هَولاءِ الشُّعراءِ "مَنصُورِ بنِ باذانِ الأصفهانيِّ"، صاحِبُ هَذَا المَجْموعِ الشَّعريِّ، الَّذي عاشَ في القَرْنينِ الثَّانِي والثَّالِثِ الهِجْرِيَّينِ، وَهِيَ فِترَةٌ تُعَدُّ مِنَ أزهَى

هُنَاكَ مَنْ سَبَقَنِي إِلَيْهَا دُونَ عِلْمِي، وَلَا أَنْكُرُ أَنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَنْ مَثِيلَاتِهَا فِي إِحْدَاقِ الْمَخَاطِرِ بِهَا، فَضْلاً عَنْ عُرْضَتِهَا لِلِاسْتِدْرَاكِ كُلَّمَا طُبِعَتْ مَصَادِرُ تَرَاثِيَّةٍ جَدِيدَةٍ.

والباحث إذ يُقدِّم هذه المحاولة يأمل أن يكون قد طبَّقَ المفصل، وَأَصَابَ المَحَزَّ بما بذلَ من جُهدٍ، طَوَاهُ عِدَّةَ أَعْوَامٍ تَطَّلَعًا إِلَى زِيَادَةِ الحَصِيلَةِ الشَّعْرِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ الآن، ولما رَأَى أَنَّ النَّهْرَ قَدْ جَفَّ نَبْعُهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ العَسِيرِ الحُصُولِ عَلَى مَادَّةٍ شِعْرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَسْتَأْهِلُ الانتظارَ بِأَدْرَ إلى تقربها من أَقلامِ الأَخوةِ الدَّارِسِينَ الأفاضِلِ دَاعِيًا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ تَتَّالَ رِضَاهُمْ، وَأَنْ يَكُونَ لَهَا أَثَرُهَا فِي الدَّرَاسَاتِ الأَدْبِيَّةِ وَالتَّقْدِيَّةِ.

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ.

ابن باذان الأصفهاني

" ابن باذان " شاعرٌ من الشعراء الذين طوَّاهم النَّسيانُ، وأتت على ديوانِ شعره عوادي الأيام، فلم يسلم من التَّحريفِ في المصادر التي لم تمنحه العناية التَّامة، إذ لم تترجم له ترجمة واضحة، تُفصح فيها عن هويته ونسبه، كما فعلت مع شعراء آخرين أقلَّ منه موهبةً وإبداعاً، وكلُّ ما فيها لا يعدو عن كونه إشاراتٍ خاطفةً مبتسرةً هنا وهناك، لا تنفعُ وَمَأْ، ولا تُبَلِّ صدى، فكانَ دورُ جمع هذه الشُّذرات الإخبارية، وتكوين منها الترجمة الآتية.

وأطولُ ترجمةٍ أُثرت له وردت لدى "ابن المعتز" ت ٢٩٦ هـ " في كتابه " طبقات الشعراء"، وهي لا تتضمَّن - على الرغم من طولها - أخباراً كافيةً لتسليط الأضواء على شيء من تفاصيلِ حَيَاتِهِ، ولا عصره، فعمادها

الاختيارات الشعرية، ومهما يكن من أمرٍ فقد أُستعين بها، وبما ورد في ثناياها من شعر قيلَ في شخصيات للتَّوصلُ إلى عصرِ هذا الشاعر.

أما اسمه فهو "منصور الأصفهاني"، وهكذا أورده " ابن المعتز" (١)، ولم يزد على هذا، وأوردتُ بعضُ المصادر اسمه هكذا: " منصور ابن باذان" (٢) فقط دون زيادة، وأطول سلسلة نسبٍ ذكرتها المصادر له هي: "منصور بن باذان الأصفهاني" (٣)، لذا عُرف في كثير من المصادر التي أوردت شعره " بالباداني" (٤).

ولم تسلّم كلمة " باذان " من التَّحريف، فقد وردت في أكثر المصادر على الوجه الصحيح هكذا: " باذان" (٥)، على حين وردت في بعضها هكذا: " البازاني" (٦)، ووردت في بعضها هكذا: "ماذام" (٧)، وورد أيضاً في بعضها هكذا: رادان" (٨)، وورد في بعضها هكذا: " الباداني" (٩)، وورد في بعضها هكذا: " ابن باذان" (١٠).

أمَّا عن موطنه، وزمنه، وتاريخ مولده وتاريخ وفاته فلم يذكر القدماء شيئاً عن كل هذا، بيد أن شعره يُومئ إلى زمنه من طرفٍ خفي، وعن بعض رحلاته، فمن المرجح أنه من " أصفهان " بدليل نسبه إليها، وبدليل قول " حمزة الأصفهاني ": إنه من مشاهير شعرائها (١١)، وإدراج " النُّعاليبي " إياه في قائمة شعرائها المبدعين (١٢)، ويؤيدُ هذا شعره المتَّبقي، ففيه هجاءٌ للمغيرة بن الفيض (١٣)، وهو محدِّثُ أصفهاني، وفي شعره ما يدلُّ على أنه رحلَ إلى "العراق"، فقد قال شعراً في " أبي دُلف العَجَلِيّ ت ٢٢٥ هـ"، أميرِ " الكرخ " في العراق، وبدلُ شعره على أنه اجتمع بـ " محمد ابن وَهيب الحميريّ ت ٢٢٥ هـ" (١٤)، وهو شاعرٌ

من شعراء البصرة، أما زَمَنُهُ فقد ذهب العلامة " فؤاد سزكين " إلى أَنَّهُ كَانَ معاصرًا " لأبي نواس "، ومعروف أن " أبا نواس تُوفِّي عام (١٩٨ هـ)، وفي شعر " الباذاني " هجاء في " علي بن المغيرة الأثرم "، العالم اللُّغوي المتوفَّى عام (٢٣٢ هـ) ^(١٥)، و" عيسى بن هشام النَّاشري " المتوفَّى عام (٢٢٠ هـ) ^(١٦)، وواضح من خلالِ علاقتهِ بمعاصريه أَنَّ الأشخاص الذين اتَّصل بهم كانوا في العقدين الثالث والرَّابع من القرن الثالث الهجري مما يقطعُ بأنَّه وُلد في العقود الأخيرة في القرن الثاني، وتُوفي بعد التُّلثِ الأوَّل من هذا القرن.

إنَّ ذَكَرَ " الباذاني " لهؤلاء الأشخاصِ ساعد الباحثُ في التَّأكُّد من عصره من ناحية، وأفصحَ عن علاقتهِ ببعض معاصريه من ناحيةٍ أخرى، وكشف عن شخصيته من ناحيةٍ ثالثة، أمَّا عن زَمَنِهِ فقد اتَّضح ممَّا سَلَفَ، وأمَّا عن طبيعتهِ علاقتهِ ببعضِ معاصريه فالغالبُ عليها الطابعُ السَّلبيُّ؛ حيثُ يشملها منزِعُ الاضطرابِ والنُّوترِ، فقد أظهرَ ما بقي من شعره أَنَّهُ كَانَ هجاءً، وقد أفصحتُ عن ذلك بعضُ المصادر ^(١٧)، فلم يسلم من هجائه كل من أخيه ^(١٨)، وأخته ^(١٩). وللعلماءِ والمحدِّثينَ والفقهاءِ حَظٌّ وافِرٌ من هجائه، وهو يحرصُ كُلَّ الحرصِ على ذكر اسم المهجُوِّ في شعره ليُسَجَّلَ ذِكْرُهُ في صَفْحَةٍ سوداء، وليعلم النَّاسُ فيمن قِيلَ هذا الهجاءُ، هذا فضلاً عن توظيفِ بعض الألفاظِ التي تخذشُ الحياءَ ممَّا حدا بالباحثِ إلى إثباتِ حذفها، ووضعِ بعضِ النِّقاطِ مكانها.

أمَّا عن شخصيته فقد أظهرت أشعاره أَنَّهُ منقلبٌ، لا تعرفُ الاستقرارَ، متناقضةٌ سريعةٌ

التَّقلبِ وفق نزعاتها، وهذا يذكِّرنا بشخصية "بشار بن بُردت ١٦٧ هـ"، وشخصية " ابن الرومي ت ٢٨٣ هـ"، وقد حفظت المصادرُ مقطعاتٍ قالها " الباذاني " في مدح " أبي دلف العجَلِي " ^(٢٠)، وأخرى قالها في هجائه ^(٢١).

وفي شعره - وهو على الرَّغم من هذا - أماراتُ الظَّرْفِ، وعلاماتُ الفكاهة، ولا يخلو من سُخرية لاذعةٍ من انقلابِ الأوضاعِ، وارتكاسِ القيمِ، كما يبدو من المقطعة التي تألَّم فيها من حجب " محمد بن وهيب الحميري "، وهو أديبٌ كبير، وشاعر مرموق ^(٢٢)، ومثَّل هذه السَّماتِ جديرةٌ بإدراج " الباذاني " في قائمة الشعراء المتمردين في العصر العباسي الأوَّل، أمَّا عن ظَرْفه فيدُلُّ عليه إعجابُ " أبي دلف العجَلِي " الشَّاعر وال أمير ببعض شعره، فكان يقولُ بعدما سمع قوله في هجاء " عقبة بن مالك " ^(٢٣):

يَا خُطْبَةَ ضِيَعِهَا مَالِكُ

أُضِيْعُ مِنْهَا الْمَنْبِرُ الْهَالِكُ

يَا آلَ بَكْرٍ قَبِّلُوا قَاسِمًا

صَارَ عَلَى شُرْطَتِهِ مَالِكُ

عِضَادَةُ الْمَنْبِرِ فِي كَفِّهِ

حَمَارٍ أَسْوَدٌ حَالِكُ

" ما رأيتُ أحدًا فوق منبر، وعضادةُ المنبر في كفه إلا ذكرتُ قولَ منصور ابن باذان فكذتُ أضحك " ^(٢٤).

وهذا الظَّرْفُ شائعٌ حتى في شعره الذي قاله في أخيه، وفي أخته، وهذا يقتضي إلقاء الصَّوِّ على أخته، وعلى أخيه هذا، أو بالأحرى بيئته

الخاصة من خلال التثنية الإخبارية القليلة، فقد تَلَّتِ المصادر ومعها شعره على أنه ذكر أخاه هذا كثيرًا في شعره، ، وصَبَّ عليه سياتُ هجائه المتتابع، ففَسَا عليه، ولم يرحمه، هذا الأخ اسمه " حُشْنَام " - كان فقيهاً، وخطيبَ البلد في عصره^(٢٥)، قال فيه "الباذاني"^(٢٦):

١- أَقُولُ عَدَاةَ الْعِيدِ وَالنَّاسِ شَهْدٌ

وَمِنْ بَرْنَا الْعَالِي الْبِنَاءِ رَفِيعٌ

٢- لَعَمْرِي لِنِ اَضْحَى رَفِيعًا

مَنْ يُرْتَقَى اَعْوَادَهُ لَوْضِيعٌ

٣- اَقُولُ اِذَا مَا قَامَ يَنْهَقُ فَوْقَهُ:

اَتَبْلُغُ هَذَا الْمَرْتَقَى وَاَضِيعُ ؟ !

٤- وَمَنْ عَجِبَ الدُّنْيَا صُعُودُكَ مِنْبَرًا

وَحَوْلَكَ اَلْفَ سَامِعٍ وَمُطِيعٍ !

٥-وَمَا كُنْتُ اُخْشَى مِثْلَهَا الْيَوْمَ نَكْبَةً

اَذِلُّ لَهَا وَالْمَسْلُومُونَ جَمِيعُ !

وأما أخته فاسمها " سعاد "، تزوجها " أبو دلف العجلي " أمير " الكرخ "، القائد والشاعر والأديب المعروف، والمضروبُ به المثلُ في الجود والشجاعة والمروءة، فكَرِهَ " منصور " هذا الزواج، وأدرك أنه سيُخرجها، فقال فيها شعرًا لِيُطَلِّقَهَا^(٢٧).

وشعره في الهجاء حافلٌ بالصُّور البديعة التي تُشيعُ فيها دلائلُ السخرية والفكاهة، مما يَصِحُّ إِسْلَاكُهُ فِي عِدَادِ الظَّرْفَاءِ، وَيَسْتَحِقُّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ: " التَّائِرُ الْمَتَمَرِّدُ الظَّرِيفُ " .

منزله الشعرية:

صَدَرَتْ بَعْضُ الْأَرَاءِ الَّتِي تُفْصِحُ عَنْ شَهْرَةِ

" الباذاني " في نظم الشعر ، وتوضُّحُ مكانته بين شعراءِ عصره، فقد عَدَّه " حمزة الأصفهاني " من مشاهير شعراءِ " أصفهان "، وصرَّح بذلك " أبو منصور التَّعالبي ت ٤٢٩ هـ " في قوله عن " أصفهان " وشعرائها بأنَّها: "مخصوصةٌ من بين البلدان بإخراج فضلاء الأديباء، وفحولة الكتاب والشعراء، فلما أخرجت الصَّاحِبَ أبا القاسم وكثيرًا من أصحابه وصنَّاعه، وصارت مركزَ عِزِّه، ومجمعَ نُدمائه، ومطرَحَ زُورِهِ، استَحَقَّتْ أَنْ تُدْعَى مِثَابَةَ الْفَضْلِ، وَمَوْسَمَ الْأَدَبِ، وَإِذَا تَصَفَّحْتَ كِتَابَ أُصْبِهَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَمْزَةَ ابْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَاَنْتَهَيْتَ إِلَى مَا أُورِدَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ شِعْرَائِهَا وَشِعْرَاءِ الْكَرْخِ الْمَقْطُوعَةِ عَنْهَا، وَسِيَاقَةِ عَيُونِ أَشْعَارِهِمْ، وَمَلْحِ أَخْبَارِهِمْ، كَمَنْصُورِ بْنِ بَاذَانَ... حَكَمْتَ لَهَا بِوَفُورِ الْحِظِّ مِنْ أَعْيَانِ الْفَضْلِ، وَأَفْرَادِ الدَّهْرِ " ^(٢٨).

ديوان شعره:

كان " للباذاني " ديوانٌ شعر، رأى " حمزة الأصفهاني " نسخًا متعدِّدةً عتيقةً منه، ونقلَ منه قطعة شعريةً، وصرَّحَ بقيامِ " أحمد بن عثمان البرِّي " بإدخالها في شعر " أبي نواس " ^(٢٩)، واختفى خبرُ الديوانِ بعد ذلك، وذكرَ العلامة " فؤاد سزكين " رؤية " حمزة الأصفهاني " له وبعض مصادر شعره دون تحديدٍ لمخطوطة الديوان، ويبدو أنها ضاعت، ولم يبق أمام الباحثين المعاصرين إلاَّ جمعُ ما تفرَّق في المصادر من شعر " الباذاني "، فكانت هذه المحاولةُ التي اتبعت في إخراجها منهجًا علميًا، لا يخرج عمَّا اتبعته في مثيلاتها^(٣٠).

[قافية الألف المقصورة]

(١)

قال " منصور بن باذان " في المغيرة بن
الفيض *: [من السريع]

١- فَضِيحَةٌ جَاءَتْ عَلَى غَفْلَةٍ

يَبْلَى الْجَدِيدَانِ وَلَا تَبْلَى

٢- مُغِيرَةُ بِنِ الْفَيْضِ فِي بَيْتِهِ

جَارِيَةٌ مِنْ غَيْرِهِ حُبْلَى

* ابن الفيض: هو المغيرة بن الفيض الثقفي، لم
أقف له على ترجمة، ووقفت في طبقات المحدثين
بأصبهان والواردين عليها ١٨٨/٢. على ما يفيد
بأنه كان أحد علماء الحديث الشريف، والتفسير،
والتاريخ، قدم عليه الحسن بن حابس الجصاص.
ينظر تاريخ أصبهان ٣٠٦/١، وينظر في هجاء
ابن الفيض المقطعات: (١٨، ٢٠، ٣٠)

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٨ - ٣٤٩.

[قافية الهمزة]

(٢)

وقال في قوم دعوه فسرقوا كساءه:

[من الوافر]

١- أَلَا يَا قَوْمَ غَدَيْتُمْ وَلَكِن

أَحَلْتُمْ بِالْغَدَاءِ عَلَى الْكِسَاءِ !

٢ - أَصَيَّرْتُمْ كِسَائِي قَهْرَمَانًا

تَكْفَلُ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ ؟

٣- فَكَيْفَ سَلِبْتُ مِنْ بَيْنِ النَّدَامَى

أَلَمْ يَحْضُرْ غَدَاءَكُمْ سَوَائِي ؟

٤- فَرُدُّوْا قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ - كِسَائِي

وَلَا تَلْجُوا إِلَى كَشْفِ الْغِطَاءِ

٥- فَبَاتِي إِنْ هَجَوْتُكُمْ بَبِيْتِ

كَشَفْتُ السِّتْرَ عَنِ بَابِ النِّسَاءِ

الشرح: (٢) الْقَهْرَمَانُ: هُوَ الْمُسَيِّرُ الْحَفِيظُ
عَلَى مَا تَحْتَ يَدَيْهِ... قَالَ سَبِيوَيْهِ: هُوَ فَارِسِيٌّ،
وَالْقَهْرَمَانُ لُغَةٌ فِيهِ، وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: الْقَهْرَمَانُ: مَنْ
أَمْنَاءُ الْمَلِكِ وَخَاصَّتِهِ " تاج العروس ٣٢٢/٣٣.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٥١.

(٣)

وقال في " أَبِي دَلْفَ الْعَجَلِيِّ " * وكان نقش
خاتمه الوفاء: [من مجزوء الكامل]

الغَدْرُ أَكْثَرُ فِعْلِهِ

وَكِتَابُ خَاتَمِهِ الْوَفَاءُ !

* أبو دلف العجلي: شاعر من شعراء العصر
العباسي الأول، اسمه القاسم بن عيسى، أحد
أجواد العرب، كان أميراً على الكرخ، شجاعاً
حازماً فارساً، قائداً للمؤمن والمعتصم، مدحه
كثيراً من الشعراء رغبة في عطائه، طارت
شهرته بكرمه وإبداعه الشعري، توفي عام
(٢٢٥ هـ)، له ديوان شعر منشور في الجزء
الثاني من كتاب شعراء عباسيون، جمعه د.
يونس السامرائي، قوامه (٢٥١) بيتاً. يُرجع في
أخبار حياته لكتاب الأستاذ هزاع الشمري باسم
" أبو دلف العجلي: مفخرة من مفاخر العرب "،
ومقدمة ديوانه، وينظر في دراسة شعره ما كتبه
الدكتور " محمود سهيل عبد الله " في مجلة آداب
المستصرية، ع ٤٤٤، ٢٠٠٥م تحت عنوان: " أثر

شعر عنتره في شعر أبي ذؤلف .

التخريج: محاضرات الأدباء ١/٦٠٢، والذُرّ
الفرید ٢/٢٢٥.

[قافية الباء]

(٤)

وقال في قامة النرجس: [من الخفيف]

ورقٌ فَوْقَهَا دَنَانِيرٌ صُفْرٌ
قَدْ عَلَتْ مِنْ زَبْرَجْدٍ أَنْبُوبًا
الشَّرح: الزَّبْرَجْدُ والزَّبْرَدُجُ: جَوْهَرٌ معروف،
وهو من أنواع الزُّمُرْد. تاج العروس ٨/١٤٠.
التخريج: محاضرات الأدباء ٤/٤٧٧،
وحدائق الأنوار ١٨٥.

(٥)

وقال يمدح أبا ذؤلف: [من الطويل]

١- إذا حَدَّثَتْهُ النَّفْسُ أَمْضَى حَدِيثِهَا
وَهَانَ عَلَيْهِ مَا يَرَى فِي الْعَوَاقِبِ
٢- فَمَا إِنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا مَعَزَّرًا
بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا صِعَابَ الْمَطَالِبِ
٣- يَعَافُ عَنِ الْكَسْبِ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ
حِمَامُ الْمَنَايَا أَوْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
٤- إذا فَاجَأَتْهُ الْخَيْلُ لَمْ يَنْتَظِرْ لَهَا
لَحَاقَ رِجَالٍ وَاجْتِمَاعِ مَقَانِبِ
٥- وَلَكِنَّهُ يَرْمِي الصُّفُوفَ بِنُخْوَةٍ
إِذَا جَسَّاتُ نَفْسَ الْجَبَانِ الْمَوَارِبِ
٦- يَكُونُ إِذَا قَالُوا: الْبِرَازَ أَمَامَهَا
وَيُلْفَى إِذَا وَلَّتْ حِمَى كُلِّ هَارِبِ

٧- وَلَسْتَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا مُغَامِسًا

بِخَوْضِ رِمَاحٍ لِاِكْتِسَابِ الرَّغَائِبِ

٨- فَأَحْرَبْ بِهَذَا أَنْ يُوفَى حِمَامَهُ

إِذَا كَانَ يَسْتَدْعِيهِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

٩- وَمَنْ قَارَعَ الْأَبْطَالَ أَوْشَكَ أَنْ يَرَى

مَنْيَّتَهُ بَيْنَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ

الرُّوَايَةُ: (٢) ورد البيت الثاني في الذرّ الفرید

برواية: "فتى لا تراه الدهر إلا مغرراً".

(٣) وورد البيت الثالث في طبقات الشعراء

برواية: "يعاف من الكسب".

(٤) وورد البيت الرابع في محاضرات

الأدباء، والذرّ الفرید في الموضوعين برواية: "لم

ينتظر بها... المقانب".

(٥) وورد البيت الخامس في الذرّ الفرید في

الموضوعين برواية: "بنحره".

الشَّرح: (٤) المَقَانِبُ: جَمَاعَةُ الْفُرْسَانِ. تاج

العروس ٤/٨٣.

(٥) النُّخْوَةُ: الْكِبْرُ وَالْعِظْمَةُ. تاج العروس

٤٠/٥١، والموارب: المَخَاتِلُ الْمَخَادِعُ. تاج

العروس ٤/٣٤١.

(٧) الْمُغَامِسَةُ: الْمُدَاخَلَةُ فِي الْقِتَالِ. تاج

العروس ١٦/٣١٤.

(٩) الْقَوَاضِبُ: السُّيُوفُ الْقَاطِعَةُ. تاج العروس

٤/٥١.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٥ - ٣٤٦،

ووردت الأبيات ١ - ٥ بتقديم الثاني على الأول

في الذرّ الفرید ٤/١٧٧، والبيتان ٤، ٥ له فيه

أيضاً ١٤/٢، والبيت الرَّابِع له في محاضرات الأدباء ٢٥٩/٣ والبيت الأول بلا نسبة فيه ٥٠/١.

(٦)

وقال: [من الطويل]

كَأَنَّ صَبَايَا الزَّعْفَرَانِ إِذَا بَدَتْ

نِصَالٍ سِيَهَامٍ أَفْرِدَتْ لَا تُرْكَبُ

الشَّرْح: الصَّبَايَا: جمع صَبِيٍّ، يُطْلَقُ عَلَى الْحَدِّ والرَّأْسِ وَالطَّرْفِ، وَهُوَ مِنَ الْعَيْنِ نَاطِرُهَا. يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ ٤٠٩/٣٨، وَالنِّصَالُ: جَمْعُ نَصْلٍ: هُوَ حَدِيدَةُ السَّيْفِ، مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَقْبِضٌ، " تَاجُ الْعُرُوسِ ٤٩٤/٣٠.

التَّخْرِيج: محاضرات الأدباء ٤٩٧/٤.

(٧)

وقال في وَهَيْبِ الْحَمِيرِيِّ *: [من الكامل]

١- أَنَّى احْتَجَبْتَ وَذَاكَ مِنْكَ عَجِيبُ

أَجْهَلْتُ مَا يَأْتِي وَأَنْتَ أَدِيبُ ؟

٢- أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ مُنْكَرٌ

مِنْ فِعْلٍ مَنْ قَرَضَ الْقَرِيضَ عَجِيبُ؟

٣- مَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِلَّا مُكْرَهًا

وَهُوَ الْخَبِيرُ بِأَنَّهُ مَغْلُوبٌ؟

٤- فَدَعِ الْحِجَابَ لِمَنْ يَلِيقُ بِبَابِهِ

فَمِنْ الْكَبَائِرِ شَاعِرٌ مَحْجُوبٌ

* محمد بن وهيب الحميري، كنيته أبو جعفر، توفي نحو (٢٢٥ هـ)، شاعر من مشاهير شعراء البصرة في العصر العباسي، سكن بغداد، كان معجباً بنفسه، مدح بعض خلفاء بني العباس منهم: المعتصم، والمأمون، له ديوان شعر منشور،

جمعه وحققه يونس السامرائي، ونشره في الجزء الثاني من كتابه شعراء عباسيون، وترجمته في مقدمته، وينظر فيه معجم الشعراء ٤٢٠، والوفاي بالوفيات ١٧٩/٥، والأعلام ١٣٤/٧.

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٥٢.

(٨)

وقال في عقبة بن مالك *: [من المجث]

١- أَمَا وَزَمْرِ ابْنِ شَيْبَةَ

وَقُبْحِ لِحْيَةِ عُقْبَةَ

٢ - كَأَنَّ مَا شَعْرُ قِرْدٍ

مُلْصَقٌ حَوْلَ ذَنْبِهِ

٣- وَوَجْهُهُ حِينَ يَبْدُو

كَقُبْحِ أُولِ شَرْبَةَ

٤- لَئِنْ أَطَلْتَ حِجَابِي

مَا أَنْتَ إِلَّا ابْنُ قَحْبَةَ

٥- وَكَيْفَ تَبْنِي الْمَعَالِي

يَا نَجْلَ كَلْبٍ لِكَلْبِهِ !

٦- وَهَلْ يَكُونُ كَرِيمًا

يَا قَوْمَ حَمَالٍ قَرْبَهُ ؟ !

الشَّرْح: (١) عُقْبَةُ: هُوَ عَقْبَةُ بِنِ مَالِكِ، الْمَقْصُودُ فِي الْمَقْطَعَتَيْنِ: (٣٤، ٣٥)، وَلَمْ أَتَّبِعِ الْمَقْصُودَ بِهِ وَبَابِنِ شَيْبَةَ الْمَذْكُورَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ.

التَّخْرِيج: المحاسن والمسائى ١٥٦/١، وفي هامشه: الذنبة بالتحريك، الذنب، وسكن للضرورة.

(٩)

وقال: [من السريع]

١- يَا ذَا الَّذِي قَصَّرَ فِي مَجْدِهِ

وَزَادَ فِي عُدَّةِ حُجَابِهِ

٢- أَقْسَمْتُ لَا أَقْرَبُ بَابَ امْرِئٍ

يَحْجُبُنِي الْبَوَابُ عَنِ بَابِهِ

٣- فَأَدْخَلَ اللَّهُ رُؤَيْسَ امْرِئٍ

يَحْجُبُ مِثْلِي فِي... بَوَابِهِ

التَّخْرِيج: المحاسن والمساوي ١/١٥٦،

وحذفت كلمة ذات دلالة مكشوفة من عجز البيت الأخير.

(١٠)

وقال: [من الطويل]

١- كَفَى حُزْنًا أَنْ النَّوَى قَذَفَتْ بِنَا

بَعِيدًا وَأَنْ النَّأْيَ أَعَيْتَ مَطَالِبُهُ

٢- فَلَوْ أَنَّنَا إِذْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

عَسَى وَاحِدٌ مِنَّا تَمَوْلَ صَاحِبُهُ

٣- وَلَكِنَّا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَوْوَنَةٍ

يُكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهُ

٤- وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا عَلَى مَا يُرِيدُهُ

أَصَابَ ثَرَاءً أَوْ أَرْنَتْ حَبَابَهُ

٥- فَدُونِكَ هَذَا الصَّبْرَ إِنِّي وَجَدْتُهُ

مُعِينًا عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي عَزَّ جَانِبُهُ

٦- فَلَا تَحْسِبِ الْمَقْدُورَ فَاتٍ وَقَوْعُهُ

فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ طَالِبُهُ

الرَّوَايَةُ: (١) ورد البيت الأول في المحاسن والأضداد، والمحاسن والمساوي برواية: " وأن الرزق أعيت مذاهبه "

(٢) وورد البيت الثاني في المحاسن والأضداد، والمحاسن والمساوي برواية: " ولو أننا * غنى "

الشَّرْح: (٢) عسى: بَيْسَ وَأَشْتَدُّ، وَتَمَوْلَ: كَثُرَ مَالُهُ. تاج العروس ٣٩/٤٢، ١٠/٣٣٢.

(٤) أَرْنَتْ: أَحْدَثَتْ صَوْتًا. تاج العروس ٣٥/١١٦.

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٤٦، والأبيات ١ - ٣ بلا نسبة في سياق قصة وأنشدها ابن أبي طاهر في المحاسن والأضداد ٩٢، والمحاسن والمساوي ١/٢٦٩.

[قافية التاء]

(١١)

وقال: [من السريع]

١- أَرَدْتُ أَنْ أَهْجُوكَ حَتَّى إِذَا

عَلِمْتُ مَنْ أَنْتَ تَقَرَّرْتُ

٢- وَكَيْفَ أَهْجُوكَ وَمَا مَرَّةً

ذُكِرْتُ لِي إِلَّا تَبَزَّقْتُ

٣- فَذَاكَ أَنْجَاكَ وَلَوْ أَنَّنِي

أَرَدْتُ أَنْ أَهْجُوكَ أَحْسَنْتُ

٤- فَكَمْ فَتَى تَصْغُرُ عَنْ قَدْرِهِ

كَوَيْتُ جَنْبِيهِ فَأَنْصَجْتُ الشَّرْح: البُرَاقُ: لُغَةٌ

في البُصَاق. تاج العروس ٢٥/٧٧.

التَّخْرِيج: أخبار أبي تمام ٤٨.

شعر
منصور
بن بادن
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهيريين

[قافية الجيم]

(١٢)

وقال فيمن يكنى بـ "أبي جعفر":

[من السريع]

١- قُلْ لِلَّذِي جَاءَ مِنَ الْحَجِّ

يَا أَحْوَجَ النَّاسِ إِلَى الْعَفْجِ

٢- لَمْ تُهْدِ لِي نَعْلًا وَلَا مُقْلَةً

كَأَنَّمَا جِئْتَ مِنَ الْبُرْجِ

٣- تَهْتَبُ بِأَنْ جِئْتَ بِحَجَّامَةٍ

وَنَعْفَةٍ مِنْ نَعْفِ الزَّنْجِ

٤- لَوْ نِلْتَ مُنْكَ نَالَه طَاهِرٌ

لَكُنْتَ مَقْطُوعَ الْأَيْرَطُنْجِ

٥- كَيْفَ انْكَبَابٌ يَا أَبَا جَعْفَرٍ

تُقَدِّمُ اللَّبْدَ مَعَ السَّرْجِ!؟

٦- فَلَسْتَ تُلْفَى بَعْدَهُ مُفْلِحًا

مَا أَطْلَعَ الْحُجَّاجُ مِنْ فَجِّ

الشَّرح: (١) العفج: الأمعاء، أي أمعاء الأنعام.

تاج العروس ١٠٥/٦.

(٢) المقل المكي: ثمر شجر الدوم، الشبيه

بالنخلة في حالاتها، يُنضج ويُؤكل، حَشْنٌ قَابِضٌ

باردٌ، مَقْوٌّ لِلْمَعِدَةِ". تاج العروس ٤١٤/٣٠.

(٣) النَّعْفَةُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي تُعَلَّقُ بِأَجْرَةِ الرَّحْلِ.

تاج العروس ٤٢٧/٢٤.

(٤) كذا وردت كلمة القافية في البيت الرابع،

ولعلها مكونة من كلمتين، الأخيرة منهما طنج،

وهي بمعنى الصنف، وقال المحقق: كذا وردت

الكلمة. قلت: ولم أجد لها في معاجم اللغة، ولا في كتاب التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية لإبراهيم السامرائي، ولا في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّي شير، وربما كانت الكلمة من هذيان الشاعر لإكمال القافية، كما حدث مع بشار بن برد في بيته:

وَلَهَا خَدُّ أَسْوِيلٌ

مِثْلُ خَدِّ الشَّيْفَرَانِي

عندما سأله بعضهم عن معنى كلمة "الشيفران"، فقال لهم: هذه من غريب لغة الحمير، فإذا لقيتم حمارًا فسلوه. ينظر في هذا كتاب العقد الفريد ٤٤٢/٦.

(٥) اللبّد: ماتحت السرج. تاج العروس/١٢٨.

التّخريج: طبقات الشعراء ٣٥٤.

[قافية الحاء]

(١٣)

وقال: [من مجزوء الكامل]

الصَّخْرُ هَشٌّ عِنْدَ وَجْبِ

هَكَ [...] فِي الْوَقَاحَةِ

التّخريج: محاضرات الأدباء ٥٩٢/١،

والتذكرة الحمدونية ٢٥٢/٢، وبلا نسبة في ربيع

الأبرار ٣٥١/٤.

[قافية الدال]

(١٤)

وقال: [من الخفيف]

١- أَنَا مُسْتَيَقِنٌ رِضَاكَ وَلَكِن

لَيْسَ يُخْفِيهِ مِنْكَ طَرْفٌ حَفُودٌ

٢- حُدَّتْ عَنِّي وَصِرْتُ تَنْظُرُ شَرًّا

نظراً دُونَهُ يَكُونُ الْوَعِيدُ

التَّخْرِيجُ: طبقات الشعراء ٣٥٠، وقدم لها " ابن المعتز بقوله: ومما يستحسن له في آل سلم "، وواضح أن الشعر في شخص واحد، وليس في قوم، وورد البيت الثاني فيه محرّفاً هكذا: " حُدَّتْ حَتَّى وَصِرْتُ تَنْظُرُ شَرًّا "، والتصحيح من الموسوعة الشعرية.

(١٥)

وقال: [من الوافر]

١- فَمَا أَنَا مِنْ مَدِينَةِ أَهْلِ جَيِّ

وَلَا مِنْ قَرْيَةِ الْقَوْمِ الْيَهُودِ

٢- وَمَا أَنَا عَنْ رَجَالِهِمْ بِرَاضٍ

وَلَا لِنِسَائِهِمْ بِالْمَسْتَزِيدِ

الرَّوَايَةُ: (٢) ورد البيت الثاني في معجم البلدان برواية: "بالمستزيد".

الشَّرْحُ: جَيِّ: اسم مدينة بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢٠٢/٢.

التَّخْرِيجُ: البلدان لابن الفقيه ٥٣٥، ومعجم

البلدان ٢٠٨/١.

(١٦)

وقال: [من السريع]

أَقْرَرْتُ بِالْجُرْمِ عَلَى أَنِّي

لَسْتُ بِمُخْلِكَ مِنَ الْعَرَبَدَةِ

التَّخْرِيجُ: محاضرات الأدباء ٤٧٤/١.

[قافية الراء

(١٧)

وقال: [من المتقارب]

١- وَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِالْمَهْرَجَانِ

إِذَا مَا انْقَضَى عَنْكَ عَامًا يَكْرُ

٢- وَلَا زِلْتَ فِي عَيْشَةٍ كَالْخَرِيفِ

فَإِنَّ الْخَرِيفَ جَمِيعًا سَحَرُ

٣- تَرَى الْمَاءَ فِيهِ وَذَاكَ الْهَوَا

ءَ يَجْلُوهُمَا نَسْمُ رِيحِ عَطْرِ

٤- تَرَى الزَّعْفَرَانَ بِأَعْطَافِهِ

يَفُوحُ التُّرَابُ لَهُ الْمَقْشَعِرُ

٥- وَأَتْرُجُهُ عَاشِقٌ مُدْنَفٌ

إِذَا مَا رَجَا طِيبَ وَصَلِ هَجْرُ

٦- وَلَوْ سَفَرَجِلِهِ حَائِلٌ

وَأَحْسَبُهُ مِنْ صُدُودِ حَذِرُ

٧- وَتَفَاحُهُ فَوْقَ أَغْصَانِهِ

خُدُودٌ حَجَلْنِ لِوَحْيِ النَّظَرِ

٨- وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخُدُودَ

تَكُونُ ثَمَارًا لِتِلْكَ الشَّجَرِ

الرَّوَايَةُ: (١) ورد البيت الثالث في من غاب

عنه المطرب برواية: " صفا الماء فيه وطاب

الهواء "

الشَّرْحُ: (٥) الأتْرُجُ: شجر يعلو ناعم

الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون

الكبار وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض

الماء. المعجم الوسيط ٤، ومدنف: أي مشرف

على الهلاك. تاج العروس ٣٠٩/٢٣.

(٦) السَّفَرَجَلُ: ثَمَرٌ مَعْرُوفٌ... كَثِيرٌ فِي بِلَادِ

العَرَبِ، قَابِضٌ، مُقَوِّ مُدْرٌ مُشَّةٌ لِلطَّعَامِ وَالنَّبَاهِ،
مُسَكَّنٌ لِلعَطَشِ، وَإِذَا أَكَلَ عَلَى الطَّعَامِ أَطْلَقَ. تاج
العروس ٢٠٣/٢٩.

(٧) لَوْحِي النَّظَرِ: أي لإشارة النظر وإيمائه.
تاج العروس ١٧١/٤٠.

التَّخْرِيجُ: سرور النفس ٢٣٤ - ٢٣٥ ما عدا
البيت الثالث، والبيت الثاني له في محاضرات
الأدباء ٤/٤٦٥، والأبيات في من غاب عنه
المطرب ٩٧ ما عدا البيت الأول وبزيادة البيت
الرابع، والأبيات له في سلوة الحريف بمناظرة
الربيع والخريف ١٢٥.

(١٨)

وقال في المغيرة بن الفيض: [من الكامل]

١- ثَكُنْتُكَ أُمَّكَ لَمْ تَذُدْ عَنْكَ الَّذِي

سَيَّرْتُ فِيكَ مِنَ الهِجَاءِ السَّائِرِ

٢- حَتَّى أَتَيْتَ مُشَاتِمًا لَتَكْفَنِي

عَنْ شَتْمِ فَاجِرَةٍ وَنَغْلِ فَاجِرِ

٣- زَعَمَ المَغِيرَةُ أَنَّهُ بِي أَمْرٌ

إِنْ كَانَ يَكْذِبُ... أُمَّ الأَمْرِ

الشَّرْحُ: (٢) نَغْلٌ: أي فاسد النسب. تاج

العروس ١٦/٣١.

التَّخْرِيجُ: طبقات الشعراء ٣٤٩، وحذفت

كلمة ذات دلالة مكشوفة من عجز البيت الأخير.

(١٩)

وقال في "علي بن المهلب" *: [من

المتقارب]

١- عَجِبْتُ لَجْسِمِكَ مَا أَصْغَرَهُ

وَمِمَّا تَلَقَّمْ مَا أَكْبَرَهُ

٢- أَرَاكَ تَطْفُلُ طُولَ الحَيَاةِ

وَيَأْمَنُ خُبْرُكَ أَنْ تَكْسِرَهُ

٣- وَتُلْفَى لِعُودِكَ مُسْتَبْطِنًا

تُدِيرُ عَلَى زِيَرِهِ الحَنْجَرَهُ

٤- فَلَيْتَكَ وَرَيْتَنِي بَعْضَهُ

وَكَثْرَ رَبِّي بِكَ المَقْبَرَهُ

٥- (بَكَيْتَ) المَزْعَفَرِ فِي خَدِّهِ

وَمَلَّتْ إِلَى النَّارِ مَنْ زَعْفَرَهُ

٦- فَقَدْ كَانَ يَحْرِمُهُ نَفْسَهُ

وَكُلُّ نَعِيمٍ مَعَ المَقْتَرَهُ

٧- إِذَا مَا بَدَا لَكَ فَوْقَ الحِمَارِ

فَقَنْبَرَةٌ فَوْقَهَا قَنْبَرَهُ

٨- تَحَرَّمَ فِي بَيْتِكَ المَشْرِبَاتِ

وَفِي بَيْتِ غَيْرِكَ مَا أَكْثَرَهُ

٩- فَطُورًا تَجْرَجِرُهَا نُخْبَةً

وَطُورًا تَجْرَجِرُهَا تَذْكَرَهُ

الشَّرْحُ: (٣) الزَّيْرُ: الدَّقِيقُ مِنَ الأَوْتَارِ، أَوْ
أَحْدُهَا، وَأَحْكَمُهَا قَتْلًا. وَزَيْرُ المَزْهَرِ مُشْتَقٌّ مِنْهُ.

تاج العروس ٤٦٨/١١.

(٤) وَرَيْتَنِي: أَخْفَيْتَهُ عَنِّي. تاج العروس

١٩١/٤٠.

(٥) المَزْعَفَرُ: لَعْلُهُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ: وَهُوَ

صَبْغٌ، مِنَ الطَّيِّبِ. وَمِنْ خَوَاصِّهِ المُجْرَبَةُ مَا

ذَكَرَهُ الأَطْبَاءُ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي بَيْتٍ لَا

يَدْخُلُهُ سَأْمٌ أُبْرِصَ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ المَتَكَلِّمُونَ فِي

الخواص. تاج العروس ٤٢٨/١١.

(٢٠)

وقال في المغيرة بن الفيض: [من المجتث]

- ١- يا ذا الذي نَمَّ دهره
من أجل أن حَطَّ قَدْرَه
- ٢- لا تأسفنَ لِشَيْءٍ
ففي المغيرة عبْرَه
- ٣- لو نيلَ رِزْقٍ بعقلٍ
لم يُعطِه الله بَعْرَه
- ٤- أو لم يكن منه جُودٌ
كفته ما عاش كِسْرَه

الشرح: (٣) البعرة: رجيع ذوات الخفّ
وذوات الظلف إلا البقر الأهلي. المعجم الوسيط
٦٣.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٨، والأبيات
١ - ٣ له في الأمل والمأمول ٢١.

(٢١)

وقال: [من الوافر]

يَدَاكَ يَدٌ تَطُولُ إِلَى المَخَازِي
وَعَن طَلَبِ العُلا أُخْرَى قَصِيرَه
الرّواية: ورد البيت في الدّرّ الفريد برواية: "
خلقت قصيره".

التخريج: محاضرات الأدباء ٦٤٢/١، والدّرّ
الفريد ٤٨٣/٥.

[قافية الزاي]

(٢٢)

وقال: [من الخفيف]

(٧) القنبرة أو القبرة: ضرب من الطير.

الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية ٧٨٤/٢،
وهو يشبه الحمره. تاج العروس ٣٥٨/١٣.

(٨) المشربة: الإناء يُشرب فيه. تاج العروس
١١٨/٣.

(٩) النخب: الشربة العظيمة. تاج العروس
٢٤٧/٤.

* ابن المهلب: كذا ورد الاسم خطأ في كتاب
طبقات الشعراء لابن المعتز، والصواب "علي
ابن المغيرة بن الأثرم".

وأقول: علي بن المهلب الأثرم، لم أقف
على ترجمة له بهذا الاسم فيما رجعت إليه من
مصادر، ووقفت على اسمه مقروناً بعمر بن
شبهه، وإسحاق بن إبراهيم المؤصلي، وأبو عثمان
بكر بن محمد المازني، وأبو حاتم السجستاني،
والتوزي، وعلي بن محمد النوفلي ممن أخذوا
عن أبي عبيدة مَعَمَّر بن المنثى المتوفى نحو
(٢٠٩ هـ). ينظر تهذيب الكمال في أسماء
الرجال ٣١٧/٢٨. واسمه الصحيح هو علي
ابن المغيرة بن الأثرم، أبو الحسن، عالم لغوي،
بغداد، رحل إلى الشام، وعاد إلى بغداد، وتوفي
بها عام (٢٣٢ هـ)، من مؤلفاته غريب الحديث،
وكتاب النوادر. معجم المؤلفين ٢٤٤/٧، وما به
من مصادر.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٥٢ - ٣٥٣،
وورد صدر البيت الخامس فيه هكذا: " وَبَكَتْ
المزغفر في خده "، وهو مضطرب، ولعل
الصواب ما تم إثباته.

شعر
منصور
بن بادن
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهجريين

أَصْرَفِ الْكَأْسَ عَن دُنَاةٍ لِّئَامِ
هَمَّهُم لِّلشَّقَاءِ جَمْعُ الْكُنُوزِ

التَّخْرِيجُ: محاضرات الأدباء ٢/٦٢٤.

[قافية السين]

(٢٣)

وقال في أخيه "خشنام" *: [من السريع]

١- دَلَّسَ لِي خَشْنَامَ بِرِذْوَنِهِ

وَكَانَ دَهْرًا طَالَمَا دَلَّسَا

٢- كَانَ يُنَاوِي دَهْرَهُ مُوسِرًا

فَكَيْفَ بِالْيَائِسِ إِذْ أَفْلَسَا

٣- لَمَا فَشَا فِي النَّاسِ إِفْلَاسُهُ

وَلَمْ يَجُزْ تَمْوِيهُهُ غَطْرَسَا

٤- فَلَا تَغْرُنْكَ قَعَاقِيْعُهُ

مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ وَإِنْ دَخَمَسَا

٥- لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَبَحٌ مَّائِلٌ

يَا وَيْحَهُ فِي الْفَقْرِ مَا أَفْرَسَا

٦- قَرَّطَسَ فِي الْإِفْلَاسِ مِنْ غَلْوَةٍ

وَلَوْ رَمَى مِنْ فَرَسِيخِ قَرَّطَسَا

الشَّرْحُ: (١) التَّدْلِيْسُ: الخِدَاعُ وَالْإِخْفَاءُ.

تاج العروس ١٦/٨٥، وَالْبِرْذَوْنُ: دَابَّةٌ خَاصَّةٌ

لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْخَيْلِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا غَيْرُ

الْعَرَابِ. تاج العروس ٣٤/٣٤٦.

(٤) دَخَمَسَا: أَي لَمْ يَبِينْ لَهُ الْحَقِيقَةُ، وَالذَّخْمَسَةُ:

الْخَبُّ الَّذِي لَا يُبَيِّنُ لَكَ مَعْنَى مَا يُرِيدُ. تاج

العروس ١٦/٦١، وَالْقَعَقَعَةُ: حِكَايَةُ حَرَكَةِ شَيْءٍ

يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ، وَقِيلَ هُوَ تَحْرِيكُ الشَّيْءِ الْيَائِسِ

الصُّلْبِ مَعَ صَوْتٍ. تاج العروس ٢٢/٥٢،
ويقصد الشاعر هنا ارتفاع صوت أخيه في إلقاء
خطبه مع تحريكه عصاه

(٦) فرسخ: وحدة مقياس المسافات، تقدر

والفَرَسِيخُ بثلاثة أميال، تاج العروس ٣٠/٤٣٦،

وَالْغَلْوَةُ: الْغَايَةُ، وَهِيَ رَمِيَةٌ سَهْمٌ أَبْعَدُ مَا يَقْدِرُ،

يقال: هي قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة ذراع.

وقال ابن سيده: الْفَرَسِيخُ التَّامُّ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

غَلْوَةً. تاج العروس ٣٩/١٧٩، ويقال: رَمَى

فَقَرَّطَسَ، إِذَا أَصَابَ الْقَرَّطَاسَ، أَي الْغَرَضَ

الْمَنْصُوبَ ". تاج العروس ١٦/٣٦٧

* "خشنام": هو أخو منصور الباذاني، كان

من إئمة المساجد، خطيب بلده، من رجال الفقه

والدين، وقد سخر منه منصور، وهجاه بمناقضة

أفعاله أقواله. ينظر الشعر المدرج تحت رقم

(٢٧)، ورقم (٤٠).

التَّخْرِيجُ: طبقات الشعراء ٣٤٧، وقد ورد فيه

اسم خشنام في أكثر من موضع محرفاً هكذا: "

خشنام".

(٢٤)

وقال في "آل سلم": [من البسيط]

- مَا سَرَّنِي - بُولَانِي آلِ إِدْرِيسِ-

أَحْسَابِكُمْ يَا بَنِي سَلْمٍ - بِمَنْفُوسٍ

وَقَوْتُ يَوْمٍ بَلَا رَغْمٍ وَتَعْبِيسِ

٢- عِرْضٌ نَقِيٌّ وَجِيْبٌ غَيْرُ ذِي نَدْسِ

وَقَوْتُ يَوْمٍ بَلَا رَغْمٍ وَتَعْبِيسِ

٣- أَرْضِي وَأَحْمَدُ مِنْ عَارِ أَسْبَ بِهِ

وَأَنْ أَعِيشَ رَخِيًّا وَافِرَ الْكَيْسِ

قافية العين

(٢٧)

وقال في أخيه " خشنام "، وكان خطيب البلد:

[من الطويل]

١- أقولُ غَدَاةَ العِيدِ والنَّاسِ شُهَدَّ

وَمَنْبَرُنَا العَالِي البِنَاءِ رَفِيعُ

٢- لَعْمَرِي لئنَ أَضْحَى رَفِيعًا فَاتَّهُ

بِمَنْ يُرْتَقَى أَعْوَادُهُ لَوَضِيعُ

٣- أقولُ إذا مَا قَامَ يَنْهَقُ فَوْقَهُ:

أَتَبْلُغُ هَذَا المَرْتَقَى وَأَضِيعُ !؟

٤- ومن عَجِبَ الدُّنْيَا صُؤُودَكَ مَنبَرًا

وَحَوْلَكَ أَلْفَ سَامِعٍ وَمُطِيعُ !

٥- وما كُنْتُ أَخْشَى مِثْلَهَا اليَوْمَ نَكْبَةً

أَدُلُّ لَهَا والمَسْلُومُونَ جَمِيعُ !

(١) ورد البيت الأول في محاضرات الأدباء

برواية: " والقوم شهد...عالي البناء....".

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٥٠، والبيت

الأول والثاني له في محاضرات الأدباء ٢٨٥/١،

وهما له في الدرّ الفريد ١٩٣/٢، وأورد مؤلفه

اسم أخيه هكذا: حشنام، ولعلّه تصحيف.

(٢٨)

وقال: [من الهزج]

١-... ابنَ العَمِّ ذَا القُرْبِي

وَجَارَ الجَنبِ بالشُّفْعَةِ !

٢-... شَيْخَ الثَّمَانِينَ

وَلَا تَخْشَ بِهِ شُنْعَهُ !

الشَّرْح: (١) النفس: العيب والسخرية،
والناقس: الحامض الفاسد. تاج العروس
٥٧٥/١٦.

(٢) الجيب: القلب والصدر. تاج العروس

٢١٠/٢.

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٤٩.

قافية الشين

(٢٥)

وَتَجَنَّبْتُ ذَكَرَ بَيْتَيْنِ عَلَى قَافِيَةِ الشَّيْنِ (تجميش)

في التذكرة السعدية ٤٢٥ لما بهما من ألفاظ
خادشة للحياء.

قافية الضاد

(٢٦)

وقال في عز القناعة: [من الطويل]

١- فَدَهْرِي دُووبٌ بَيْنَ حِلٍّ وَرِحْلَةٍ

يُطُوفُ بِي مَا عِشْتُ أَرْضًا إِلَى أَرْضِ

٢- كَأَنِّي بِتَعْبِيرِ البِلَادِ مَوَكَّلٌ

لَأَبْلُغَ مِنْهَا مَبْلَغَ الطُّولِ والعَرَضِ

٣- فَإِن يُقْضَ لِي يَوْمًا رُجُوعٌ فَإِنِّي

سَأَكْفُرُ بِالدِّيوانِ والقَرَضِ والقَرَضِ

٤- وَأَبْعُدُ نَفْسِي عَنَ أُمُورٍ تَشِينُهَا

وَأَلْزَمُ بَيْتِي وَافِرَ الدِّينِ والعَرَضِ

٥- فَإِن دَامَ لِي عِزُّ القَنَاعَةِ سَرَّيْ

وَإِلَّا فَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٤٦ - ٣٤٧.

شعر
منصور
بن بادن
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهجريين

٣- وَمَنْ طَأْطَأَ فَارْكَبْهُ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ!

٤- وَمَنْ لَامَكَ فِي هَذَا

فَقُلْ: مَنْ أَنْتَ فِي الرُّقْعَةِ؟

٥- تَقَارَعْنَا فَمَا نَدْرِي

عَلَى مَنْ تَقَعُ الْقُرْعَةُ

٦- فَاقُومَنَّ وَاسْقِنِي الْخَمْرَ

عَلَى الْإِعْلَانِ وَالسُّمْعَةِ!

الشرح: (٤) الرقعة: الخلاعة والحمافة. تاج

العروس ١١٧/٢١.

التخريج: ديون أبي نواس ٨/١ - ٩ ، وأفصح

حمزة الأصفهاني عن نحلها على أبي نواس؛

لأنها مثبتة في النسخ المخطوطة العتيقة لديوان

منصور بن باذان. ومكان النقاط كلمتان دلالتهما

مكشوفة

[قافية الفاء]

(٢٩)

وقال في " آل الفيض ": [من السريع]

١- لَا تُعْجِبُوا جَهْلًا بِأَحْسَابِكُمْ

فَتُوقِعُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْحُتُوفِ

٢- مَتَى غَزَوْنَاكُمْ فَأَفْلَأْتُمْ

إِلَّا بِعَفْوٍ أَوْ بِقَتْلِ عَنيفٍ

٣- فَكَمْ أَقْمَنَا بَيْنَكُمْ مَأْتَمًا

بِطَعْنَةٍ مِنْ كَفِّ قَيْلِ شَرِيفٍ

٤- يَلْجَأُ فِي الرَّوْعِ إِلَى نَفْسِهِ

مَا إِنْ يَعَافُ الْمَوْتَ بَيْنَ الصُّفُوفِ

٥- يَصُونُهَا فِي الْأَمَنِ لِكِنَّهُ

يُهِينُهَا تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ

الشرح: (٣) القيل: الملك، أو ما دونه بمنزلة

الوزير. تاج العروس ٢٩٦/٣٠، ولنشوان

الحميري قصيدة، اسمها ملوك حمير، وأقيال

اليمن.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٧.

(٣٠)

وقال في عز القناعة: [من المنسرح]

١- يَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي مِنَ التَّلْفِ

فَإِنَّ فِي اللَّهِ أَعْظَمَ الْخَلْفِ

٢- فَإِنْ تَجْتَرِي بِالْقَلِيلِ تَغْتَبِي

وَيُغْنِيكَ اللَّهُ عَنِ أَبِي دَلْفِ

٣- إِنِّي إِذَا النَّفْسُ رَاوَدَتْ طَمَعًا

يَقْضُرُ عَنِ نَيْلِهِ ذُوو الشَّرْفِ

٤- وَحَاوَلْتُ خُطَّةً تُقْصِرُ بِي

كَبِخْتُهَا بِالْحَيَاءِ وَالْأَنْفِ

٥- حَتَّى أَتَانِي الَّذِي أُؤْمَلُهُ

بِالرَّفْقِ مِنْ حَيْتِي وَمِنْ لَطْفِي

الرواية: (٢) ورد صدر البيت الثاني في

ديوان بكر بن النطاح برواية: " فإن تقنعي

باليسير تغتبي".

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٤ - ٣٤٥،

والبيتان ١، ٢ لبكر بن النطاح في ديوانه ٢٥٣

- ٢٥٤، وينظر ما به من مصادر.

(٣١)

وقال في المغيرة بن الفيض: [من الكامل]

- ١- وَجْهَ الْمَغِيرَةِ كُلُّهُ أَنْفٌ
مُوفٍ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ سَقْفٌ
- ٢- رَجُلٌ كَوَجْهِ الْبَغْلِ طَلَعَتْهُ
مَا يَنْقُضِي مِنْ قُبْحِهِ الْوَصْفُ
- ٣- مِنْ حَيْثُ مَا تَأْتِيهِ تُبْصِرُهُ
مِنْ أَجْلِ ذَاكَ أَمَامَهُ خَلْفٌ
- ٤- حِصْنٌ لَهُ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ
وَعَلَى بَنِيهِ بَعْدَهُ وَقْفٌ
- ٥- جَفَّتِ الْمَدَائِحُ عَنْ خَلَائِقِهِ
وَلَقَدْ يَلِيقُ بِوَجْهِهِ الْقَذْفُ

الرّواية: (٥) ورد البيت الخامس في محاضرات الأدباء برواية: " نبت المدائح عن طبائعه".

التّخريج: طبقات الشعراء ٣٤٨ - ٣٤٩، والبيت الأخير له في محاضرات الأدباء ٣٩/٢.

[قافية القاف]

(٣٢)

وقال: [من المتقارب]

- ١- لَنْنَ كُنْتُ عِنْدَكَ لَا قَدْرَ لِي
فَعِنْدَ عِيَالِكَ فِي الْمَخْنَقَةِ
- ٢- وَإِنْ كُنْتُ عِنْدَكَ ذَا تُهْمَةٍ
فَبَائِي لِعِرْسِكَ عَيْنُ الثَّقَةِ

التّخريج: محاضرات الأدباء ٤٧٠/٣.

[قافية الكاف]

(٣٣)

وقال: [من المجتث]

- ١- يَا لَيْتَ حَافِرَ نَعْلِي
مِنْ بَعْضِ جِلْدَةِ وَجْهِكَ
 - ٢- أَهْجُو بِبَعْضِكَ بَعْضًا
مَنْ ذَا يَقُومُ لِكُلِّكَ
- التّخريج: التشبيهات ٣١٢.

(٣٤)

وقال: [من مجزوء الكامل]

- ١- زَفَّتْ إِلَيْكَ صَدِيقَةً
لَفَتِي فَصِرْتَ لَهُ شَرِيكََا
- ٢- فَعَلَيْكَ كُلُّ مَوْوِنَةٍ
وَعَلَى شَرِيكَكَ أَنْ...

التّخريج: محاضرات الأدباء ٤٦٤/٣، وحرف الاسم فيه إلى: "منصور بن بازان"، وقال المحقق في الهامش في بعض النسخ للخوارزمي، قلت: هي للخوارزمي في ديوانه ٣٧٠ عن هذا المصدر. وهي لشعر الباذاني أقرب. وقد حذفنا آخر كلمة من البيت الثاني لدلالاتها المكشوفة.

(٣٥)

وقال في "عقبة بن مالك": [من الطويل]

- ١- لَهُ وَجْهٌ خَنْزِيرٍ وَخَيْشُومٌ بَغْلَةٍ
وَصُدْرَةٌ مَلَّاحٍ وَتَقْطِيعُ حَائِكَ
- ٢- شَكَا فِسْوَهُ جُنَّ الْبِلَادِ وَإِنْسَهَا
وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يُؤْذِيَ خِيَارَ الْمَلَانِكِ

شعر
منصور
بن باذان
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهجريين

٣- فلو كان في أهل الجحيم لولولوا

إلى ربهم من فسوه المتدارك

٤- وقالوا: العذاب الضعف أهون عندنا

وكلهم مستصرخ نحو مالك

الشرح: (١) الصدر: ثوب يغطي به الصدر.

المعجم الوسيط ٥٠٩-٥١٠.

(٣) ولولوا: أي صرخوا مستغيثين. تاج

العروس ١٠١/٣١.

(٤) مالك: خازن النار. تفسير البغوي

المسمى بمعالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٢٢/٧.

وواضح تأثر الشاعر في بيئته الأخيرين بالآيات

الكريمات الآتية من القرآن الكريم:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَأَلْعَنُ لِعَنَّا كَبِيرًا

﴿ ٦٨﴾. الأحزاب، الآية (٦٨).

﴿ وَكَادُوا يَمَكُّكَ لِیَفِضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكَ مَكِّيُونَ ﴿٧٧﴾

الزخرف، الآية (٧٧).

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ

الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لِنَعْمَرَكَ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ

وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾

فاطر، الآية (٣٧).

التخريج: طبقات الشعراء ٣٥٣.

(٣٦)

وقال في عقبة بن مالك: [من السريع]

١- يَا خُطْبَةَ ضِيْعِهَا مَالِكُ

أُضِيْعُ مِنْهَا الْمَنْبِرُ الْهَالِكُ

٢- يَا آلَ بَكْرِ قَبِّلُوا قَاسِمًا

صَارَ عَلَى شُرْطَتِهِ مَالِكُ

٣- عِضَادَةُ الْمَنْبِرِ فِي كَفِّهِ

...حَمَارٍ أَسْوَدًا حَالِكُ

الشرح: (٣) العضادة: الركيعة أو الدعامة.

معجم اللغة العربية المعاصر ١٥١٢، ولعل

المقصود بقاسم في البيت الثاني: أبو دلف العجلي،

فاسمه القاسم بن عيسى، الذي قال معجبًا بهذه

الآبيات: " ما رأيت أحدًا فوق منبر، وعضادة

المنبر في كفه إلا ذكرت قول منصور بن باذان

فكدت أضحك ". طبقات الشعراء.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٥٤.

[قافية اللام]

(٣٧)

وقال في الحكمة: [من المتقارب]

١- فَعِشْ مَا تَعِيشُ عَزِيزَ الْبَقَاءِ

فَذَلِكَ خَيْرٌ وَإِنْ قِيلَ قُلْ

٢- فَطَوَّلَ الْحَيَاةَ عَلَى ذَلَّةٍ

لَعَمْرُكَ عِنْدِي بَقَاءُ السَّفَلِ

٣- وَقَلِّ مَسَاعٍ لَهُ هِمَّةٌ

مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَصِيرَ الْأَجَلِ

التخريج: محاضرات الأدباء ٢٧٢/٣ -

٢٧٣، والذّرّ الفريد ١٩٧/٤، والبيت الثاني له

فيه ١٩٦/٤، والبيت الثالث له فيه ٢٠٥/٤.

(٣٨)

وقال: [من مجزوء الرمل]

١- وَعَنَاقِيدَ تَرَاهَا

إِذْ تَمَائِلُنَّ مَمِيلًا

٢- رُكِبَتْ فِيهَا لَالٍ
لَمْ تُثَقِّبْ فَتَجُولَا
٣- كَالثُّرَيَّا قَدْ أَرَادَتْ
عِنْدَ إِسْفَارِ أَفُولَا
الرِّوَايَةُ: (٢) ورد البيت الثاني في نهاية الأرب برواية: "فتزولا".

التخريج: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ١٣٢/٤، والبيتان ١، ٢ له في نهاية الأرب ١٥١/١١.

(٣٩)

وقال: [من مجزوء الكامل]

١- لو كنت أحسن أن أقولا
لشفيت من نفسي غليلا
٢- لكن لساتي صارم
مليت مضاربه فلولا
الرِّوَايَةُ: (١) ورد البيت الأول في المنتحل برواية: "عليلا"، وورد في محاضرات الأدباء برواية: "أجسر أن أقولا... الغليلا".

الشَّرح: (٢) مضرب السيف: حذو، والفلول: كسور في حد السيف. تاج العروس ١٩٠/٣٠.
التَّخْرِيج: المنتحل ٧١٠/٢، والمنتحل ١١٢، ومحاضرات الأدباء ٤٨/٢.

(٤٠)

وقال في أخيه "خشنام": [من السريع]

١- قلت لخشنام على بخله
يا أبى يا ذا القرون الطوال

٢- لو تملك الأرض بأقطارها
لكنت كشخانا على كل حال
٣- فهمة الأنذال في بخله
وهم من في البيت جمش الرجال
الشَّرح: (١) الكشخان: الدُّيُوث، وهو دخيل في كلام العرب. تاج العروس ٣٢٩/٧.

(٣) الجمش: المُعَازَلَةُ والمُلاعِبَةُ، والكلام الخفي. تاج العروس ١١٢/١٧.
التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٥٠.

(٤١)

وقال: [من السريع]

١- أترك الخمر لأن حرمت
وأسأل الأنذال شرب الحلال
٢- آيت لا أتركها طائعا
قد أدنت توبتنا بارتحال
التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٥١.

(٤٢)

وقال في "ابن أبي نوفل": [من المتقارب]

١- خوانك يا ابن أبي نوفل
كما زعموا فلكة المغزل
٢- وكبرى قصاعك مخروطة

- من البخل - من أصغر الخردل

الشَّرح: (١) الخوان: ما يؤكل عليه الطعام، مُعَرَّبٌ. تاج العروس ٥٠١/٣٤، وفلكة المغزل: قطعة مستديرة من الخشب، تجعل في أعلى المغزل، وتثبت الصنارة من فوقها، وعود

المغزل من تحتها. معجم اللغة العربية المعاصرة ١٧٤٢، والمغزل: آلة يغزل بها الصوف والقطن ونحوهما يدويًا أو آليًا. السابق ١٦١٦.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٤.

(٤٣)

وقال: [من مخلص البسيط]

١- غَيْرَكَ الدَّهْرُ بَعْدَ وُدِّ

مَا أَقْبَحَ العَدْرِيَا غَزَالَ

٢- دَارَيْتُ فِيكَ العَدْوُ دَهْرًا

حَتَّى إِذَا أَمْكَنَ الوَصَالَ

٣- وَصَارَ مَا أَرْتَجِي حَلَالًا

وَطَابَ فِيهِ لَنَا المَقَالَ

٤- أَعْرَضْتَ عَنِّي فَلَيْسَ وُدُّ

وَلَا حَرَامٌ وَلَا حَلَالٌ

التخريج: طبقات الشعراء ٣٥١ - ٣٥٢.

(٤٤)

وقال: [من مجزوء الرمل]

١- قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ فِي دَا

رِكَ مَا يَكْفِي قَبِيلَهُ

٢- وَرَأَيْنَا عَرَضَ بُسْتَا

نِكَ وَالْفُرْشَ النَّبِيلَهُ

٣- غَيْرَ أَنَّ الجِنَّ لَا تَقْ-

دِرُ فِي خُبْرِكَ حِيلَهُ

التخريج: محاضرات الأدباء ٦٠٣/٢، وفي

محاضرات الأدباء ٥٣٩/٤، أبيات لعمر

الخاركي تشبهها، هي:

١- قَدْ رَأَيْنَا حُسْنَ سَابَا

طِكَ وَالسَّادَرَ الجَلِيلَهُ

٢- وَعَلِمْنَا أَنَّ فِيهَا

كُلَّ مَا يَكْفِي قَبِيلَهُ

٣- غَيْرَ أَنَّ الجِنَّ لَا تَح-

سُنُ فِي خُبْرِكَ حِيلَهُ

[قافية الميم]

(٤٥)

وقال: [من مجزوء الكامل]

١- قَالُوا: يَسُودُ فَقُلْتُ: لَا

هَمَّ الفَتَى جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

٢- إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ أَنْ تَسُو

دَ وَلَا تُنِيلَ فَأَنْتَ ظَالِمٌ

٣- يَبْغِي العَلَاءَ وَمَالَهُ

أَبَدًا مِنَ الأَفَاتِ سَالِمٌ

٤- وَقَصَاعُهُ مَجْلُوءَةٌ

قَدْ عُلِّقَتْ مِنْهَا التَّمَائِمُ

التخريج: البصائر والذخائر ٤ / ٢١٨.

(٤٦)

وقال في رجل رماه بأنه كان حجًا:

[من المنسرح]

١- يَا ذَا الَّذِي صَارَ يَعْمَلُ القَلَمَا

قَدْ كُنْتَ دَهْرًا تُقَعِّعُ الجَلَمَا

٢- عِشْتَ زَمَانًا وَأَنْتَ تُعْمَلُهُ

أَحْذِقْ مَنْ يَمْشِي وَمَنْ حَجَمَا

٣- فَإِنْ تَكُنْ بِالْقَرِيضِ مُشْتَغَلًا
فَرَبَّ يَوْمٍ سَفَكْتَ فِيهِ دَمًا
٤- كَمْ مِنْ كَرِيمٍ سَفَعَتْ نُقْرَتَهُ
فَطَاطَأَ الرَّأْسَ مِنْكَ مَا انْتَقَمَا
٥- وَكَمْ رِقَابٍ جَرَحْتَ خَاضِعَةً
وَإِنْ يَرْمُهَا سِوَاكَ كُنَّ حِمَى
٦- بِسَيْفِ شَيْخٍ قَدْ كَانَ فَارِسَهُ
وَمَنْ حَكَى شَيْخَهُ فَمَا ظَلَمَا
٧- حَتَّى إِذَا هَزَّهُ لِيُعْمِلَهُ
شَفَى بِذَاكَ الصُّدَاعَ وَالْأَلَمَا
٨- فَإِنْ يَكُنْ بِالْجِبَالِ مُنْكَتَمًا
فإنه بالعراق ما انكتما
الرؤاية: (٥) ورد البيت الخامس في
محاضرات الأدباء ١٩٢/٢ برواية:
كَمْ مِنْ رِقَابٍ جَرَحْتَ طَائِعَةً
مِنْ غَيْرِ كَفَيْكَ لَا تَرَامُ حِمَى
التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٥٠ - ٣٥١ ،
والخامس في محاضرات الأدباء ١٩٢/٢، وكذا
ورد البيت الثاني.

(٤٧)

وقال: [من الوافر]

١- وَوَرْدُ الزَّعْفَرَانِ أَرَادَ يَحْكِي
صَبَايَا قَدْ بَكَرْنَ عَلَى احْتِشَامِ
٢ - طَوَالِعَ مِنْ خِلَالِ الْأَرْضِ حُمَاً
كَمَا طَلَعَ النِّصَالُ مِنَ السَّهَامِ

٣- حَبَالِي بِالثَّلَاثِ وَهُنَّ أَيْمٌ

وَلَمْ تُنْكَحْ بِحَلٍّ أَوْ حَرَامِ

٤- كَتَخَطِيفِ الْمَطْرَزِ فِي كِمَامِ

بِإِلَامٍ ثُمَّ لِامٍ ثُمَّ لِامٍ

الرؤاية: (٤) ورد البيت الرابع في محاضرات
الأدباء برواية: " كتخطيط... الكمام"، وورد في
حدائق الأنوار برواية: " كتخطيط".

الشرح: (٢) حُمَاً: أي دَانِيَةً. تاج العروس
٩/٣٢.

(٣) من اللازم أن يقول: " هن أيامي، أو
أيايم، أو أيمات، أو أيم، ولكنه عوض عن ذلك
بالمصدر لضرورة الشعر، والمفرد من هذه
الجموع: أَيْمٌ وهو يطلق على الرجال والنساء.
والأيامي هم الذين لا أزواج لهم من الرجال
والنساء". هامش المحب والمحبوب.

التَّخْرِيج: المحب والمحبوب والمشموم
والمشروب ١٣٧/٣ - ١٣٨، وحدائق الأنوار
وبدائع الأشعار ٢٦٥ - ٢٦٦، والبيت الرابع بلا
نسبة في محاضرات الأدباء ٤٩٨/٤.

(٤٨)

وقال: [من مجزوء الرمل]

١- أَنَا مَحْلُولُ الْحَرَامِ
مِثْلَ عَيْسَى بْنِ هِشَامٍ*
٢- وَعَلَى الْهَدْيِ وَالْمَشِ
يُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ
٣- إِنْ رَأَى عَيْسَى لِعَبْدِ الْ-
قَيْسِ وَجْهًا فِي الْمَنَامِ

* عيسى بن هشام: هو عيسى النّاشريّ، الأسدّي، أبو الفضل، محدّث كثير الرواية، تُوفّي نحو (٢٢٠ هـ)، له كتاب النوادر. معجم المؤلفين ٣٥/٨.

التّخريج: طبقات الشعراء ٣٥٢.

(٤٩)

وقال: [من الطويل]

١- أَلَا فَاسْقِنِي صَهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ

وَلَا تَسْقِنِي حَمْرًا بَعْلَمِكَ أَوْ عِلْمِي

٢- أَلَيْسَ لَهَا أَسْمَاءُ شَتَّى كَثِيرَةً

فَهَاتِ اسْقِنِيهَا وَابْنِ عَنْ ذَلِكَ الْاسْمِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في الكناية

التعريض برواية: "الصهباء".

(٢) وورد البيت الثاني فيه برواية: "ألبست...

وأكن عن".

التّخريج: محاضرات الأدباء ٦٢٣/٢، وبلا

نسبة في الكناية والتعريض ١٤٧.

[قافية النون]

(٥٠)

وقال: [من الرمل]

١- لِي عِرْسٌ حُرَّةٌ مَمْلُوكَةٌ

حَزَّتْهَا مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ وَثَمَنٍ

٢- ثَيِّبٌ بِكْرٌ وَمَا إِنْ حَبِلَتْ

وَلَهَا خَمْسُ بَنَاتٍ فِي قَرْنٍ

٣- إِنْ أَصْلَهَا وَصَلَتْ طَائِعَةً

وَإِذَا مَا بِنْتُ عَنْهَا لَمْ تَبْنِ

٤- ضَيْقُهَا وَالرُّحْبُ مِنْ مَنْكَحِهَا

أُخْرِيَاتِ الدَّهْرِ فِي كَفِّ الْخَتْنِ

٥- وَإِذَا بِيضُ الْغَوَانِي نَعْمَةٌ

مِسْنٌ فِي الْأَذْيَالِ مَاسَتْ فِي رَدْنِ

٦- لَيْسَ فِيهَا مَا يُرَى مِنْ حُرَّةٍ

مِنْ جَمَالٍ غَيْرِ لَيْلٍ وَعُكْنِ

٧- وَهِيَ فِي كَدِّ وَكَدِّ دَائِبٍ

لَا تَشْكِي مِنْ عَنَاءٍ وَعَنْنِ

٨- وَتَرَى الرُّشْدَ وَلَا عَيْنَ لَهَا

وَكَذَا تَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ أُذُنِ

٩- حَيْثُ مَا جُلْتُ بِهَا وَاقَعْتُهَا

فِي خَلَاءٍ وَمُقَامٍ وَظَعْنِ

١٠- ثُمَّ لَا تَلْحَقْنِي غَيْرَتُهَا

إِنْ... مَا بَيْنَ بُصْرَى وَعَدْنِ

١١- يَا لَهَا مِنْ كَنَّةٍ يُقْتَعِبُهَا

كُلُّ مَا يَأْتِي بِهِ هَذَا الزَّمَنُ

الشرح: (٢) فِي قَرْنٍ: أَي أَمْرٌ هُوَ لَاءُ الْبَنَاتِ

الْخَمْسِ مَجْتَمِعٍ فِي عُنُقِهَا. يَنْظُرُ تَاجَ الْعُرُوسِ

٤٥٠/٣٥.

(٤) الْخَتْنُ: الصَّهْرُ. تَاجُ الْعُرُوسِ ٣٦٧/١٢.

(٥) الرَّدْنُ: الْحَرِيرُ. تَاجُ الْعُرُوسِ ٨٣/٣٥.

(٦) الْعُكْنُ: مَا تَنْثَى مِنْ لَحْمِ الْبَطْنِ. تَاجُ

الْعُرُوسِ ٤٠٨/٣٥.

(٧) الْعَنْنُ: الْأَعْتِرَاضُ. تَاجُ الْعُرُوسِ

٤١٢/٣٥.

(٩) بُصْرَى: موضع بالعراق من قُرى بغداد،
قرب عكبراء. معجم البلدان ٤٤١/١.

(١٠) وَالْكَنَّةُ: امرأة الابن أو الأخ والجمع:
الكنائِنُ وَالْكَنَات. العين ٢٨١/٥، وربما أخطأ
الشَّاعر إذا كان مراده مطلق المرأة، ومن المؤكد
أنه أراد بالكنة: المستترة عن أعين الناس.

التَّخْرِيج: ديوان أبي نواس ٩٩/٢.

(٥١)

وقال: [من الكامل]

وَإِذَا تَنَفَّسَتِ الرِّيَاضُ حَسِبْتُهَا
مِسْكَاً تَنَفَّسَ عَنْ جُيُوبِ عَوَانِي
التَّخْرِيج: محاضرات الأدباء ٤/٤٦٩.

(٥٢)

وقال: [من السريع]

- ١- يَا مَنْ رَمَاهُ طَائِرُ الْبَيْنِ
- سَهْمَ الرِّزَايَا عَنْ يَدِ الْحَيْنِ
- ٢- أَوْقَدَ فِي قَلْبِكَ نَارَ الْهَوَى
- تَفْرِيقَ الْفَيْنِ مُحَبِّينِ
- ٣- كَمْ كَمْ لِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةٍ
- فِي الصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ وَالْبَيْنِ
- ٤- وَكَمْ تُقَاسِي النَّفْسُ مِنْ حَسْرَةٍ
- لَدَى افْتِرَاقِ بَيْنِ خَلَيْنِ
- ٥- وَدَدْتُ لَوْ وَكَلَّنِي خَالِقِي
- بِكُلِّ بَيْنٍ بَيْنِ الْفَيْنِ
- ٦- وَإِنِّي مُلَكْتُ مِنْ بَعْدِ ذَا
- مَهْنَدًا عَضَبَ الْغِرَارَيْنِ

٧- لِأَصْرِمِ الْهَجْرَانِ مِنْ أَصْلِهِ

وَأَقْطَعُ الْبَيْنَ بِنِصْفَيْنِ

الشرح: (١) طَائِرُ الْبَيْنِ: أي غراب البين.
وهو مما يتشاع به. المعجم الوسيط ٦٤٧، و
الحين: الهلاك. تاج العروس ٤٧٣/٣٤.

(٦) الْمُهَنَّدُ، السيف المصنوع من حديد الهند.
تاج العروس ٣٥٠/٩، والعضب: السيف القاطع.
تاج العروس ٣٩٠/٣، والغرار: حَدُّ الرُّمْحِ
وَالسَّهْمِ وَالسَّيْفِ. تاج العروس ٢٢٤/١٣.

(٧) أَصْرِم: أقطع. تاج العروس ٤٩٧/٣٢

التَّخْرِيج: ديوان أبي نواس ٧٧/١، وورد
البيت الأول فيه هكذا: "ظاهر البين".

(٥٣)

وقال: [من الكامل]

وَرَدٌّ يُعَظَّمُ وَالتُّرَابُ مَحَلُّهُ

وَتَرَى الْكَرِيمَ يَعِزُّ حِينَ يَهُونُ

الرُّوَايَةُ: ورد عجز البيت في حقائق الأنوار
وبدائع الأشعار برواية:

وكذا الكريم يعزُّ حيث يهُونُ

التَّخْرِيج: محاضرات الأدباء ٤/٤٩٧، وبلا
نسبة في حقائق الأنوار وبدائع الأشعار ٢٦٨.

(٥٤)

وقال: [من المجتث]

١- وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ

مِنَ الْمَنَازِلِ طِينَهُ

٢- وَلَوْ رَأَيْتُمْ دُخَانًا

فِي الْبَحْرِ صِرْتُمْ سَفِينَهُ

التَّخْرِيج: البصائر والذخائر ٤١/٩.

(٥٥)

وقال يهجو رجلاً من كُتَّابِ "أصبهان" وقد مات حَتْنٌ له: [من المديد]

١- كَاتِبٌ يَبْكِي عَلَى حَتْنِهِ

دَمْعُهُ جَارٍ عَلَى ذَقْنِهِ

٢- يَعْلَمُ الْقِرْطَاسُ فِي يَدِهِ

أَنَّهُ قَدْ شَذَّ عَنَ وَطْنِهِ

٣- لَيْسَ يَدْرِي فِي كِتَابَتِهِ

مَا قَبِيحُ الْأَمْرِ مِنْ حَسَنِهِ

الشرح: الحَتْن: الصهر. تاج العروس

٤٩٧/٣٤.

التَّخْرِيج: أدب الكتاب ١٧٢، قال الصولي:

أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل. قلت: لم أجد الأبيات في ديوانه.

[قافية الواو]

(٥٦)

وقال وقد تزوج "أبو دلف" "سعاد بنت باذان

"أخت "منصور"، فبلغ ذلك "منصوراً"

فكرهه، وعلم أنه سيخرجها عن قريب فقال عمداً

ليطلقها "أبو دلف": [من المتقارب]

١- وَلَا تَفْخَرَنَّ عَلَيْنَا سَعَادُ

بِأَنَّ الْأَمِيرَ صَبَا صَبُوءَ

٢- فَسَوْفَ تُرَدِّينَ مِنْكُوسَةً

إِلَى الْبَيْتِ أَوْ قَدْ نَرَى نَزْوَهُ

٣- فَنَعَمَ الْعُرُوسُ وَلَكِنَّهَا

تَبُلُّ الْفِرَاشَ مِنَ الشَّهْوَةِ

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٤٤.

[قافية الياء]

(٥٧)

وقال: [من الطويل]

١- أَلَا سَقَتِي الصَّهْبَاءُ إِنْ كُنْتَ سَاقِيَا

وَرَوْحٍ مِنَ الرَّاحِ الرُّؤُوسِ الصَّوَادِيَا

٢- رُؤُوسًا تَرَاهَا فِي الرَّجَاءِ مَصُونَةً

وَعِنْدَ التَّحَامِ الْحَرْبِ تَلْقَى الدَّوَاهِيَا

٣- فَطُورًا تَرَى فِيهَا أَكْفًا نَوَاعِمًا

وَطُورًا تَرَى فِيهَا الرَّمَاحَ الْمَدَارِيَا

الشرح: (١) الصَّوَادِيَا: أي العطشى. تاج

العروس ٤١٤/٣٨.

(٣) المَدَارِي: حديد تحك به الرؤوس. العين

٦١/٨.

التَّخْرِيج: طبقات الشعراء ٣٤٤.

القسم الثاني

الشعر المنحول إلى أبي نواس وهو

لمنصور بن باذان

[قافية الباء]

(١)

وقال أبو نواس: [من الكامل]

١- خُبْزُ الْخَصِيبِ مُعَلَّقٌ بِالْكَوْكَبِ

يُحْمَى بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَمُشْطَبِ

٢- جَعَلَ الطَّعَامَ عَلَى بَنِيهِ مُحَرَّمًا

لَوْ مَا وَحَلَّلَهُ لِمَنْ لَمْ يَسْغَبِ

٣- فَإِذَا هُمْ رَأَوْا الرَّغِيفَ تَطَرَّبُوا

طَرَّبَ الصَّيَامِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرِبِ

الرواية: (٢) ورد البيت الثاني في الحماسة المغربية برواية: " على الجِيعِ "

التخريج: قال حمزة الأصفهاني في ديوان أبي نواس ١٤٨/٢ وقد أورد صدر البيت الأول: إنها لمنصور من المنحول إلى أبي نواس في ديوانه ١٤٨/٢ ، وهي لأبي نواس في الحماسة المغربية ١٣٨٧/٢ ، والبيتان ٢١ في ديوان أبي نواس ١٥٢/٢ .

(٢)

وقال: [من الكامل]

١- نَفْسُ الْخَصِيبِ جَمِيعُهُ كَذْبٌ

وَحَدِيثُهُ لِحَالِهِ كَرْبٌ

٢- تَبْكِي الثِّيَابُ عَلَيْهِ مُعْوَلَةً

أَنْ قَدْ يَجُرُّ ذُيُولَهَا كَنْبٌ

التخريج: قال حمزة الأصفهاني في ديوان أبي نواس ١٤٩/٢ ، وأورد صدر البيت الأول: إنها لمنصور نحلت إلى أبي نواس ، وهي لأبي نواس ديوانه ١٥٢/٢ .

[قافية التاء]

(٣)

وأنشد الأصمعي: [من الوافر]

١- أما والله لو يلقاك...

قُبَيْلَ الصُّبْحِ فِي ظُلْمَاءِ بَيْتِ

٢- لَمَا فَارَقْتَنِي حَتَّى كَأَنِّي

أرى... مِعْصَارَ زَيْتِ

٣- إِذْنِ لَعَلِمْتَ أَنْ السَّحَقَ زُورٌ

وَأَنَّ الْحَقَّ فِي رَهْزِ الْكُمَيْتِ

التخريج: قال حمزة الأصفهاني في ديوان أبي نواس ١٤٩/٢ وأورد صدر البيت الأول: إنها لمنصور من المنحول على أبي نواس ، وهي في ديوان أبي نواس ٨٩/٢ ، وأنشد الأصمعي البيتين ١ ، ٣ في التذكرة الحمدونية ٣٨٤/٩ ، وينظر ما بهامشه من مصادر ، وهما في الوافي بالوفيات ١٢٨/١٩ (طبعة أحمد الأرناؤوط) . ومكان النقط كلمتان محذوفتان لدالتيهما المكشوفة .

[قافية الراء]

(٤)

وقال: [من مجزوء الرمل]

١- لِي... لَيْسَ يَرْضَى

بِالَّذِي تَرْضَى...

٢- لَيْسَ يَرْضَى لِي عَقْلِي

هُوَ أَمِيرٌ وَوَزِيرٌ

٣- كَلَّمَا رَامَ نِكَاحاً

دَرْتُ مِنْ حَيْثُ يَدُورُ

٤- فَتَعَالَى اللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ

ضِ قَاضٍ أَوْ أَمِيرُ

٥- أَنَا مِنْ خَمْسِينَ عَاماً

فِي يَدِي أَيُّرِي أَسِيرُ

التخريج: في ديوان أبي نواس ٢٨/٥ ، وهي لابن باذان كما قال حمزة الأصفهاني في هذا الديوان . ومكان النقط كلمتان محذوفتان لدالتيهما المكشوفة .

شعر
منصور
بن باذان
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهجريين

القسم الثالث

ما نسب إليه وإلى غيره من الشعراء

[قافية الباء]

(١)

ونسب إليه وإلى غيره، والراجح أن الشعر له: [من الطويل]

أبا دُلْفٍ يا أكذِبَ النَّاسِ كُلَّهُمْ
سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ
الشَّرح: سواي: أي معي.

التَّخريج: الإعجاز والإيجاز ٢٦٢، ومحاضرات الأدباء ٤٣/٢، وهو للحسن بن رجاء في العقد الفريد ٢٨٥/١، وهو لبكر ابن النَّطاح في ديوانه ٢١٩، وذكر تدافعه مع منصور بن باذان، وعلي بن جبلة، وينظر ما به من مصادر، قلت: هو لعلي بن جبلة العكوك في ديوانه ٤٦ ومعه بيت آخر، وانظر ما به من مصادر ص ١٢٤، وأشار محمد يحيى زين الدين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٩، ص ٤٣٩ إلى تدافعه، وإلى اختلاط شعر ابن باذان بشعر العكوك ص ٤٣٦، وينظر رقم (٩) من هذا القسم.

(٢)

ونسب إليه وإلى غيره: [من مجزوء الكامل]

- ١- ما للنِّسَاءِ وللعِما
لِةِ وَالخَطَّابَةِ وَالكِتَابَةِ؟
- ٢- هَذَا لَنَا، وَلَهُنَّ
مِنَّا أَنْ يَبْتَنَ عَلَيَّ جَنَابَهُ!

التَّخريج: محاضرات الأدباء ٣٧٨/١، والشعر لابن بسام البغدادي في ديوانه ٣٠ (طبعة السوداني)، وص ٤٠١/٢ (طبعة السامرائي ضمن كتاب شعراء عباسيون).

[قافية الدال]

(٣)

ونسب إليه وإلى غيره: [من المنسرح]

- ١- لَيْتَكَ أَدْبَتَنِي بِوَاحِدَةٍ
أَوْلَهَا آخِرَ لَدَى الْعَدَدِ
 - ٢- تَحْلِفُ أَلَّا تَبْرَنِي أَبَدًا
فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبْدِي
 - ٣- اشْفِ فُوَادِي مِنِّي فَإِنَّ بِهِ
عَلَيَّ قَرْحًا نَكَأْتُهُ بِيَدِي
 - ٤- أَبْعَدَنِي اللَّهُ حَيْثُ تَحْمَلُنِي
نَفْسِي عَلَى مِثْلِ ذَا مِنَ الْأَوْدِ
 - ٥- عَهْدِي بِنَفْسِي وَلَيْسَ يَبْعَثُهَا
هَذَا الَّذِي قَدَنْعَتْ مِنْ أَحَدِ
 - ٦- فَكَيْفَ أَخْطَأْتُ لَا أَصَبْتُ وَلَا
نَهَضْتُ مِنْ عَثْرَةٍ إِلَى سَدَدِ
 - ٧- إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْمِ بِهِ
فِي نَاطِرِي حَيَّةً عَلَى الرَّصَدِ
 - ٨- أَصَبْتُ فِيمَا رَضَيْتُ مِنْكَ بِهِ
أُدْعَى أبا الكلب لا أبا الأسدِ
- الرَّوَايَةُ: (١) ورد البيت الأول في ديوان المعاني برواية: " أدنيتني * تقنعني منك آخر الأبد "

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان المعاني برواية: " تحلف لي لا "

(٧) وورد البيت السابع فيه برواية: " على رصد "

الشرح: (٣) نَكَأ الْقُرْحَةَ: أي قَشَرَهَا بعدما كادت تُتْبِرًا. العين ٤١٢/٥.

(٤) الأود: الاعوجاج. تاج العروس ٣٩٤/٧.

(٧) الرصد: أرض يُزجى لها حيا الربيع. تاج العروس ١٠١/٨.

التخريج: طبقات الشعراء ٣٤٧ - ٣٤٨، وفيه: " وقد رويت هذه الأبيات لأبي الأسدي، وهي لمنصور أثبت "، ولأبي الأسد الدينوري في ديوان المعاني ١١٧٧/٢ (ط. شعلان)، وهي لأبي الأسود التميمي في التذكرة الحمدونية ٨١/٥، وفيه تخريج لبعض أبياتها على البصائر والذخائر ٨٧/٦ مع الإشارة إلى الاختلاف في رواية بعض الألفاظ، وفي التذكرة الحمدونية وديوان المعاني زيادة في بعض الأبيات، فقد وردت الأبيات ١ - ٣، ٧، وبعدها:

لو كنت حراً كما زعمت

كددتني بالمطال لم أعد

عدت إلى مثل هذه فعد

لكنني عدت ثم عدت فإن

وبعدها البيت السادس، وبعده البيتان الآتيان:

الآن أيقنت من فعالك بي

أنني عبد لأعبد قفد

وصرت من قبح ما ابتليت به

أكنى أبا الكلب لا أبا الأسد

على حين وردت الأبيات ١ - ٣، ٧، ٦، وبعده في ديوان المعاني البيتان الأولان، والأبيات بالرواية الآتية في ديوان الحماني بن نباتة ٧٠:

١- لَيْتَكَ إِذْ نُبِتْنِي بِوَاحِدَةٍ

تُقْنِعُنِي مِنْكَ آخِرَ الْأَبْدِ

٢- تَحْلِفُ إِلَّا تَبْرَنِي أَبَدًا

فإن فيها بَرْدًا على كَيْدِي

٣- إِشْفِ فُوَادِي مَنِي فَإِنَّ بِهِ

مَنِي جُرْحًا نَكَاتُهُ بِيَدِي

٤- إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْمُ بِهِ

فِي نَاطِرِي حَيَّةً عَلَى رَصْدِ

٥- قَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَقْدَرُ أَنْ

أَرْضَى بِمَا قَدْ رَضِيتُ مِنْ أَحَدِ

٦- فَكَيْفَ أَخْطَأْتُ لَا أَصَبْتُ وَلَا

نَهَضْتُ مِنْ عَثْرَةٍ إِلَى سَدَدِ

٧- لَوْ كُنْتُ حُرًّا كَمَا زَعَمْتُ وَقَدْ

كَدَدْتَنِي بِالْمِطَالِ لَمْ أَعُدِ

٨ - صَبَرْتُ لَمَّا أَسَأْتُ بِي، فَإِذَا

عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا فَعُدُّ وَعُدِ

٩- فَإِنِّي أَهْلُ ذَاكَ فِي طَمَعِي

وَفِي خَطَائِي سَبِيلَ مُعْتَمِدِ

١٠- أَبْعَدْنِي اللَّهُ حِينَ يَحْمِلُنِي

حِرْصِي عَلَى مِثْلِ ذَا مِنْ الْأَوْدِ

١١- الْآنَ أَيْقَنْتُ بَعْدَ فِعْلِكَ

أَنْنِي عَبْدٌ لِأَعْبُدُ قُفْدِ

١٢- فَصِرْتُ مِنْ سُوءِ مَا رُمِيْتُ بِهِ

أَكْنَى أَبَا الْكَلْبِ لَا أَبَا الْأَسَدِ

وفي ديوان الحماني بن نباتة تخريج على المصادر السابقة وغيرها.

[قافية القاف]

(٤)

ونسب إليه وإلى غيره: [من الطويل]

١- كَمْهَدِيَةِ الرَّمَانِ مِنْ كَسْبٍ...

جَرَّتْ مَثَلًا قَدِ قِيلَ لِلْمُتَّصِدِّقِ

٢- يَقُولُ لَهَا أَهْلُ الصَّلَاحِ نَصِيحَةً:

لِكَ الْوَيْلِ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَّصِدِّقِي

الرَّوَايَةُ: (١) ورد البيت الأول في ديوان

الإمام علي - كرم الله وجهه - وديوان إسماعيل بن عمار برواية: " كصاحبة الرمان لما تصدقت... للخائف المتصدق"، وورد في ديوان إسماعيل ابن عمار برواية: " جرت مثلاً للخائف"

التَّخْرِيج: ديوان أبي نواس ٤٥/٢ - ٤٦،

وهما لإسماعيل بن عمار في ديوان الإمام علي ابن أبي طالب - كرم الله وجهه - ص ١٣٧، وخرَّجها محققه على الأغاني، وقال: إنها تنسب للإمام علي في هامشه، وهما لإسماعيل بن عمار في ديوانه ١٦٩ المنشور في مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣، الآداب ١، ١٩٩١م، وينظر ما بهامش الديوان من مصادر.

(٥)

ونسب إليه وإلى غيره: [من مجزوء الكامل]

١- يَا ذَا الَّذِي جَعَلَ الطَّلَا

قَ سِلَاحَهُ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ

٢- لَا تَخْلَفَنَّ بَطْلَاقَ مَنْ

أَمَسْتَ حَوَافِرُهُ رَقِيقَهُ

٣- هَيْهَاتَ قَدْ عَلِمَ الْأَنَا

مُ بِأَنَّهَا صَارَتْ صَدِيقَهُ

الرَّوَايَةُ: (٢) ورد البيت الثاني في ديوان

مطيع بن إياس برواية: " أمست حوافرها "

التَّخْرِيج: محاضرات الأدباء ٢٤٣/٢ -

٢٤٤، والبيتان ٢، ٣ لمطيع بن إياس في ديوانه ٦٢ ضمن شعراء عباسيون لغرباوم.

[قافية اللام]

(٦)

ونسب إليه وإلى غيره: [من الطويل]

١- أبا دُلْفٍ مَا الْحَبْسُ عِنْدِي بَعِينِهِ

سِوَى رَجُلٍ يَرْجُو نَدَاكَ وَنَائِلُهُ

٢- رَأَيْتُكَ لَا تَهْدِي مِنَ الْكُفْرِ ضَلَّةً

وَشَحًّا عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ آكِلُهُ

٣- وَأَنْتَ كَطَبْلِ فَارِعِ الصَّوْتِ فَارِعُ

خِلَاءٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ قَفَرِ مَدَاخِلُهُ

٤- وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءِ تَسْلِيمُ إِمْرَةٍ

عَلَيْكَ عَلَى طَنْزٍ وَإِنَّكَ قَابِلُهُ

الشرح: (٤) الطَّنْزُ: السُّخْرِيَّةُ. تاج العروس

١٩٨/١٥، وشرحها الثعالبي فقال: " أبا دلف ما الفقير بعينه إلا من يرجو نذاك. وما الخائب بحقه وصدقه سوى من ستظل بذراك. وما أنت إلا الطبل يروع صوته وهو خال من العوائد. ويروق صيته. وهو صفر من الفوائد ومن عجب تسليم الناس بالإمرة عليك طنزًا. وقبولك إياها

مجازًا ونبزًا " . نثر النظم وحل العقد ١٨٢-
١٨٣ .

التَّخْرِيجُ: طبقات الشعراء ٣٤٥، ونثر النظم
وحل العقد ١٨٢-١٨٣ . وهي له أو ليكر بن
النطاح يهجو أبا دلف في التشبيهات ٣٩٠
بالرواية الآتية:

أبا دلفٍ إن الفقيرَ بعينه
لمن يَرتجِي جَدوى نَدَاكِ وَيَأْمُلُهُ
أرى لك بابًا مغلَقًا مُتَمَنِّعًا
إذا فتحوهُ عنكَ فالبؤسُ داخلُهُ
وإنك لا تَحْزَى من اللومِ للذي
تشحُّ على الشَّيءِ الذي أنتَ آكلُهُ
كأنك طبلٌ رائعُ الصوتِ معجِبٌ
خلاءً من الخيراتِ قفرٌ مداخلُهُ
وأعجبُ شيءٍ فيكَ تسليمُ مرأةٍ
عليك على ظني وإنك قابلهُ
ونسبها الثعالبي لمنصور بالرواية الآتية:

أبا دلفٍ ما الفقرُ عندي بعينه
سوى رَجُلٍ يَرْجُو نَدَاكِ وَيَأْمُلُهُ
كأنك طبلٌ رائعُ الصَّوتِ أجوفٌ
خلاءً من الخيراتِ قفرٌ مداخلُهُ
وأعجبُ ممَّا فيكَ تسليمُ أمره
عليك على ظنِّزِ وأنتَ قابلهُ
والأبيات لبكر بن النطاح في ديوانه ٢٥٩
ضمن كتاب شعراء مقلون باختلاف في رواية
بعض الألفاظ ، وينظر ما به من كصادر .

[قافية الميم]

(٧)

ونسب إليه وإلى غيره: [من البسيط]

ما قال لا قَطَّ من جُودِ أبُو دَلْفٍ
إلا التَّشَهُدَ لَكن قَوْلُهُ نَعَمُ

التَّخْرِيجُ: نثر النظم وحل العقد ٣٢، وهو
لعلي بن جبلة في ديوانه ١٠٦، وقد أشار إلى
ذلك محمد يحيى زين الدين في مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق مج ٤٩، ص ٤٤١، وهذا البيت
بعده ثلاثة أبيات بلا نسبة في التحف والأنوار
المنتخب من البلاغات والأشعار ١٦٢، والأبيات
هي:

قرأ عليه كتابًا منه كاتبه
إلى أخ خائفٍ منه له ذِمَمٌ
حتَّى إذا ما قرأ لا في صحيفتهِ
قال: استمع ثم لا يذهب بك الصممُ
لا تكتبن بلا عني إلى أحدٍ
شق الكتابِ ومُر فليكسرِ القلمُ

وهي غرر الخصائص الواضحة ودرر
النقائص الفاضحة باختلاف في رواية بعض
الألفاظ ، واستعنت ببعضها هنا منه، وبزيادة
البيت الآتي في أولها:

لكن أخبركم عنه بناديرةٍ
لم يأتها قبله عربٌ ولا عجمُ
ولا توجد هذه الأبيات في ديوان العكوك .

(٨)

ونسب إليه وإلى غيره والصواب أنها له:

شعر
منصور
بن بادن
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهجريين

[من البسيط]

برواية: " فلا الكرج الدنيا ولا "، وورد في ديوان بكر بن النطاح ٢٦٢ برواية: " فما الكرج الدنيا ولا...".

التخرّيج: ثمار القلوب ٧٠/١، والإعجاز والإيجاز ٢٣٢ (ط. إبراهيم صالح)، والمنتحل ٩٨، والمنتخل ٣٧٨/١ (لمنصور فقط)، والذّرّ الفريد ١٩٢/٤، وعجزه لبكر بن النطاح في ديوانه ٢٦٢، وذكر محققه تدافعه مع منصور، وينظر مصادر أخرى هناك، وقال الثعالبي في الإعجاز والإيجاز ٢٦٢ (ط. إسكندر آصاف) هكذا:

فسرّ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغنى

فما للورى في الأرضِ إلا التّطلبُ

وقال محمد يحيى زين الدين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٩، ص ٤٣٨: إنه متدافع مع العكوك، ورجّح نسبته إلى ابن باذان، وخرجه للعكوك وقال: ويروى معه بيت آخر، هو:

إذا كانتِ الأرزاقُ في كَفِّ قَاسِمِ

فلا كانتِ الدُّنيا ولا كانَ قَاسِمُ

وكذلك أشار الأستاذ إبراهيم صالح في هامش كتاب الإعجاز والإيجاز، ورجّح رواية طبعة إسكندر آصاف في الإعجاز والإيجاز، وقال: لعلّ البيت والبيت المدرج تحت رقم (١) من هذا القسم من قصيدة واحدة. وأرجح هذا لاتحاد الوزن والقافية البائية المضمومة على رواية الإعجاز والإيجاز.

١- لا تُكثري اللومَ فيما ليس ينفعني

إليكِ عني جَرَى المقدورُ بالقلمِ

٢- سَأَتَلَفُ المَالَ في عُسْرٍ وفي يُسْرٍ

إنَّ الجوادَ الذي يُعْطَى على العَدَمِ

٣- كم قد قضيتُ حُقُوقًا كانَ أَهْمَلَهَا

غيري وقد أخذَ الإفلاسُ بالكَظْمِ

الرّواية: (١) ورد البيت الأول في الوافي

بالوفيات برواية: " لا تعذليني فيما... المقدمار".

(٣) وورد البيت الثالث فيه برواية: " قضيت

أمورًا".

الشّرح: (٣) والكَظْمُ، مُحَرَكَةٌ: الحَلْقُ أو الفَمُ

أو مَخْرَجُ النَّفْسِ". تاج العروس ٣٦٣/٣٣.

التّخرّيج: طبقات الشعراء ٣٥٢، وهي

لمحمد بن البعيث باختلاف في التّرتيب في

الوافي بالوفيات ١٨٤/٢ (ط. أحمد الأرناؤوط،

وغيره)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت،

ط١، ٢٠٠٠م.

(٩)

ونسب إليه إلى غيره، والراجح أن الشعر له:

[من الطويل]

فَسِرْ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغنى

فما الكرجِ الدُّنيا ولا النَّاسُ قَاسِمُ

الرّواية: ورد في المنتخل، والمنتحل برواية:

" فما الكرج الدنيا وما "، وورد في الذّرّ الفريد

قافية الدال

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١٤	حقوُدُ	الخفيف	٢
١٥	اليهوُدُ	الوافر	٢
١٦	العربدَة	السريع	١

قافية الراء

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١٧	يكرّ	المتقارب	٨
١٨	السائر	الكامل	٣
١٩	أكبرَة	المتقارب	٩
٢٠	قدره	المجتث	٤
٢١	قصيره	الوافر	١

قافية الزاي

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢٢	الكنوز	الخفيف	١

قافية السين

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢٣	دلّسا	السريع	٦
٢٤	بمنقوس	البسيط	٣

قافية الشين

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢٥	تجميش	البسيط	٢

قافية الضاد

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢٦	أرض	الطويل	٥

قافية العين

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢٧	رفيع	الطويل	٥
٢٨	بالشُّفَعَة	الهجج	٦

فهرس

القوافي والأوزان وعدد الأبيات

في كل مقطعة وقصيدة

قافية الألف المقصورة

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١	تبلى	السريع	٢

قافية الهزمة

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢	الكساء	الوافر	٥
٣	الوفاء	مجزوء الكامل	١

قافية الباء

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٤	أنبوبا	الخفيف	١
٥	العواقب	الطويل	٩
٦	تركّب	الطويل	١
٧	أديب	الكامل	٤
٨	عقبه	المجتث	٦
٩	حجابه	السريع	٣
١٠	مطالبه	الطويل	٦

قافية التاء

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١١	تفرزت	السريع	٤

قافية الجيم

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١٢	العفج	السريع	٦

قافية الحاء

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١٣	الوقاحة	مجزوء الكامل	١

شعر
منصور
بن بادن
الأصفهاني
من شعراء
القرنين
الثاني
والثالث
الهجريين

قافية الفاء

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٢٩	الحتوف	السريع	٥
٣٠	الخلف	المنسرح	٥
٣١	سقف	الكامل	٥

قافية القاف

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٣٢	المخنقة	المتقارب	٢

قافية الكاف

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٣٣	وجهك	المجتث	٢
٣٤	شريكا	مجزوء الكامل	٢
٣٥	حائك	الطويل	٤
٣٦	الهالك	السريع	٣

قافية اللام

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٣٧	قل	المتقارب	٣
٣٨	ممبلا	مجزوء	٣
٣٩	غليلا	مجزوء الكامل	٢
٤٠	الطوال	السريع	٣
٤١	الحلال	السريع	٢
٤٢	المعزل	المتقارب	٢
٤٣	غزال	مخلع البسيط	٤
٤٤	قبيله	مجزوء الرملي	٣

قافية الميم

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٤٥	الدرهم	مجزوء الكامل	٤
٤٦	الجلما	المنسرح	٨
٤٧	احتشام	الوافر	٤
٤٨	هشام	مجزوء الرملي	٣
٤٩	علمي	الطويل	٢

قافية النون

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٥٠	وثن	الرملي	١١
٥١	غواني	الكامل	١
٥٢	الحين	السريع	٧
٥٣	يهون	الكامل	١
٥٤	طينه	المجتث	٢
٥٥	ذقنه	المديد	٣

قافية الواو

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٥٦	صبوه	المتقارب	٣

قافية الياء

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
٥٧	الصواديا	الطويل	٣

القسم الثاني

قوافي الشعر المنحول إلى أبي نواس

وهو لمنصور بن باذان

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١	ومشطب	الكامل	٣
٢	كرب	الكامل	٢
٣	بييت	الوافر	٢
٤	أير	الرملي	٥

القسم الثالث

قوافي ما نسب إليه وإلى غيره

م	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات
١	أكذب	الطويل	١
٢	والكتابه	مجزوء الكامل	٢
٣	العدد	المنسرح	٨
٤	للمتصدق	الطويل	٢
٥	الحقيقه	مجزوء الكامل	٣
٦	ونائله	الطويل	٤
٧	نعم	البسيط	١
٨	بالقلم	البسيط	٣
٩	قاسم	الطويل	١

الحواشي

- إلى هذه النسبة (الباذني) بعد نسبة أخيه إلى الباذني.
- ٣٧٢/٢ تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م.
- ٥- طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٤٤ ، وديوان أبي نواس ٨/١ ، ونثر النظم وحل العقد ٣٢ ، ١٨٢ ، ومعجم البلدان ٢٠٨ ، والدر الفريد ١٩٣/٢ ، ومحاضرات الأدباء ١/٦٠٢ ، ٦٤٢ ، ٤/٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، وأدب الكتاب ١٧٢ ، ومعجم الشعراء العباسيين ٥٣٤ .
- ٦- من غاب عنه المطرب ٩٧ .
- ٧- أخبار أبي تمام ٤٨ ، وصحح التحريف الأستاذ إبراهيم صالح في هامش ثمار القلوب ١/٧٠ .
- ٨- ينظر هامش البصائر والذخائر ٤/٢١٨ .
- ٩- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٣/١٣٧ .
- ١٠- محاضرات الأدباء ١/٣٧٨ .
- ١١- ديوان أبي نواس ٨/١ ، وينظر تاريخ التراث العربي مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
- ١٢- ينظر كتاب يتيمة الدهر ٣/٢٩٩ .
- ١٣- تنظر المقطعات: (١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣١) .
- ينظر الشعر المدرج تحت رقم (٣) ، ورقم (٥) .
- ١٤- تنظر المقطعة رقم (٧) .
- ١٥- تنظر القصيدة رقم (١٩) .
- ١٦- تنظر المقطعة رقم (٤٨) .
- ١٧- ينظر مثلاً كتاب طبقات الشعراء ٣٥٤ ؛ حيث قال ابن المعتز: " وكان منصور من المجيدين لا سيما للهجو ، فإنه كان أهجى الناس " .
- ١٨- تنظر المقطعات (٢٣ ، ٢٧ ، ٤٠) .
- ١٩- تنظر المقطعة رقم (٥٦) .
- ٢٠- تنظر المقطعة رقم (٥) .
- ٢١- تنظر النتقة رقم (٣) .
- ٢٢- تنظر المقطعة رقم (٧) .
- ٢٣- تنظر المقطعة رقم (٣٦) .
- ٢٤- طبقات الشعراء ٣٥٤ .
- ٢٥- طبقات الشعراء ٣٤٧ ، ٣٥٠ .
- ٢٦- المقطعة رقم (٢٧) .
- ٢٧- ينظر كتاب طبقات الشعراء ٣٤٤ .

- ١- طبقات الشعراء ٣٤٤ .
- ٢- التشبيهات لابن أبي عون ٣١٢ ، والمحاسن والمسائى ١/١٥٦ ، ونثر النظم ١٧ ، ومحاضرات الأدباء ١/٢٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤٧٤ ، ٥٩٢ ، ٣٩/٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩/٣ ، ٢٧٢ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٦٠٣ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، وثمار القلوب ١/٧٠ ، والبصائر والذخائر ٤/٢١٨ ، ٤١/٩ ، ووفيات الأعيان ٤/٧٦ ، والدر الفريد ٤/١٩٢ .
- ٣- التشبيهات لابن أبي عون ٣١٢ ، وتاريخ التراث العربي فؤاد سزكين ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
- ٤- ينظر على سبيل المثال: التذكرة السعدية ٤٢٥ ، والمحب والمحبوب ٤/٣٢ ، وقد علق على النسبة إلى الباذني " الدكتور " إحسان عباس " ، فقال: إنها " نسبة لم يوردها السمعاني ، أو ابن الأثير ، وأقرب الصور إليها: الباذني ، وإليها ينسب أبو عبد الله الباذني النيسابوري شاعر ضرير موجود كان يمدح البلعمي وغيره " . هامش سرور النفس ٢٣٤ ، ذكرت هذا لأنه قد يتطرق إلى الذهن أن الصواب: الباذني ، ولكن الصواب: الباذني على ما أجمعت عليه أكثر المصادر ، وليس من الضروري أن يعزى منصور

- ٢٨- يتيمة الدهر ٢٩٩/٣ - ٣٠٠.
- ٢٩- ديوان أبي نواس ٨/١ ، والمقطعة هي رقم (٢٨) هنا.
- ٣٠- ذكرته في تنمة ديوان العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) ، واتبعته في بعض الدواوين التي أخرجتها ، منها: ديوان أبي محمد الخازن (ت ٤١٠ هـ) ، وديوان ابن هندو (ت ٤٢٣ هـ) ، وديوان مجبر الصقلي (ت قبل ٤٥٠ هـ) ، وديوان ابن الشبل البغدادي (ت ٤٧٣ هـ) ، وديوان العاصمي البوشنجي (ت ٥٢٠ هـ) ، وديوان ابن مسهر الموصلني (ت ٥٤٣ أو ٥٤٦ هـ) ، وديوان علي بن عرام الأسواني (ت ٥٨٠ هـ) ، وديوان ابن شمس الخلافة (ت ٦٢٢ هـ) ، وديوان ابن الحلوي الموصلني (ت ٦٥٦ هـ) ، وديوان ابن الظهير الإبلي (ت ٦٧٧ هـ) ، وغيرها.
- ٨- تاريخ أصبهان: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ): تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- ٩- تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين، ترجمة: عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٩٩١م.
- ١٠- التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار: للثعالبي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.
- ١١- التذكرة الحمدونية: لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ١٢- التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد بن عبد الرحمن العبيدي (ق ٨ هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٣- التشبيهات: لابن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) بعناية: محمد عبد المعيد خان، جامعة كمبرج، ١٩٥٠م.
- ١٤- تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل في تفسير القرآن: للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.
- ١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٥م.
- ١٦- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- ١٧- حدائق الأنوار وبدائع الأشعار: جنيد بن محمود (ت ق ٨ هـ)، تحقيق: هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٥م.
- ١٨- الحماسة المغربية: لأحمد بن عبد السلام الجراوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، سوريا، ط١، ١٩٩١م.
- ١٩- ديوان إسماعيل بن عمار الأسدي، جمع وتحقيق: وفاء السنديوني، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣،
- ٢٨- يتيمة الدهر ٢٩٩/٣ - ٣٠٠.
- ٢٩- ديوان أبي نواس ٨/١ ، والمقطعة هي رقم (٢٨) هنا.
- ٣٠- ذكرته في تنمة ديوان العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) ، واتبعته في بعض الدواوين التي أخرجتها ، منها: ديوان أبي محمد الخازن (ت ٤١٠ هـ) ، وديوان ابن هندو (ت ٤٢٣ هـ) ، وديوان مجبر الصقلي (ت قبل ٤٥٠ هـ) ، وديوان ابن الشبل البغدادي (ت ٤٧٣ هـ) ، وديوان العاصمي البوشنجي (ت ٥٢٠ هـ) ، وديوان ابن مسهر الموصلني (ت ٥٤٣ أو ٥٤٦ هـ) ، وديوان علي بن عرام الأسواني (ت ٥٨٠ هـ) ، وديوان ابن شمس الخلافة (ت ٦٢٢ هـ) ، وديوان ابن الحلوي الموصلني (ت ٦٥٦ هـ) ، وديوان ابن الظهير الإبلي (ت ٦٧٧ هـ) ، وغيرها.

المصادر والمراجع

- ١- الأمل والمأمول: المنسوب للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: رمضان ششن، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٢- أخبار أبي تمام: لأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ): تحقيق خليل عساكر، وغيره، الهيئة الهامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٨م.
- ٣- أدب الكُتَّاب: لأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ): تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤- الإعجاز والإيجاز: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، بعناية: إسكندر أصف، دار صعب بيروت، د. ت. تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠١م.
- ٥- الأنساب: للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- ٦- البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- ٧- البلدان: لأحمد بن محمد الهمذاني، المعروف بابن الفقيه (ت نحو ٣٤٠ هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

الأدب ١، ١٩٩١م،

٢٠- ديوان بكر بن النطاح، ضمن شعراء مقلون، جمع وتحقيق: حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢١- ديوان الحماني بن نباتة: جمع وتحقيق: عبد العزيز إبراهيم، مجلة التراث العربي، دمشق، ع ٩٩-١٠٠، ٢٠٠٥م.

٢٢- ديوان عبد الصمد بن المعذل (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، بغداد، ١٩٧٠م.

٢٣- ديوان علي بن جبلة العكوك: جمع وتحقيق: حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٢م.

٢٤- ديوان الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٥- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: النبوي شعلان، مؤسسة العلياء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٦- ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق: إيفالد فاغنر، وغريغور شولر، سلسلة النشرات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، بغداد، د. ت.

٢٨- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: للتيفاشي (ت ٦٥١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٢٩- سلوة الحريف بمناظرة الربيع والخريف: المنسوب خطأ للجاحظ (ت ٢٥٠ هـ)، طبع مع كتاب الشهاب في الشيب والشباب، بمطبعة الجوانب، الأستانة، ١٣٠٢ هـ.

٣٠- الصّاح تاج اللّغة وصحاح العربية: لإسماعيل ابن حمّاد الجَوْهَرِيّ (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٣١- طبقات الشعراء: لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ): تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

٣٢- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لعبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٣٣- العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، ١٩٧٣م.

٣٤- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق مَهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٣٥- الكناية والتّعريض: للتّعاليبي، تحقيق: عائشة فريد، دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٦- المحاسن والمساوي: لإبراهيم بن محمد البيهقي (ت بعد ٣٢٠ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٩١م.

٣٧- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: رياض مراد، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٨- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسري الرّفاء (ت ٣٦٢ هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي وآخر، دمشق، ١٩٨٦م.

٣٩- معجم البلدان: لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار الفكر، بيروت.

٤٠- معجم السفر: أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٤١- معجم الشعراء: لمحمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)، تصحيح وتعليق: الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٢- معجم الشعراء العباسيين: عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٣- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بمصر، دار

- الشروق العربية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.
- ٤٥- من غاب عنه المطرب: للثعالبي، تحقيق: يونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ٤٦- المنتحل: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، صححه: أحمد أبو علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ٤٧- المنتحل: المنسوب لأبي الفضل الميكالي (ت٤٣٦هـ) خطأ، وهو للثعالبي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤٨- الموسوعة الشعرية (CD)، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٣م.
- ٤٩- نثر النظم وحل العقد: لأبي منصور الثعالبي، دار الرائد، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٥٠- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق لفيف من المحققين، دار نشر فرانز شتاينز، فيسبادن، نشر على سنوات متعددة، وطبعة أخرى أشير إليها في موضعها، وهي بعناية أحمد الأرنؤوط، وغيره، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٥١- وفيات الأعيان: لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- ٥٢- يتيمة الدهر: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط٢، ١٩٥٦م.



مُكَارِيَةُ الْقَاهِرَةِ فِي عَصْرِ سِلَاطِينَ الْمَمَالِيكِ

د. محمد فوزي مصري رحيل^(١)
جامعة عين شمس - مصر

شهدت مدينة القاهرة في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م) - وبخاصة الأول منه - ازدهارًا كبيرًا ووقت خلفه عوامل كثيرة، أهمها أنها غدت أكبر مدن العالم الإسلامي من ناحية، ومقر السلطنة المملوكية والخلافة العباسية^(٢) من ناحية ثانية، ناهيك عن الرواج التجاري، وكذلك نمو كثير من الحرف^(٣) الملبية لحاجيات سكان القاهرة والوافدين عليها ليلاً نهارًا، ونظرًا لاتساع نطاق الحرف وكثرة من عملوا بها فقد نظموا لأنفسهم ما عرف بطوائف الحرف، إلا أنه بجوار الحرف المشهورة، نمت حرف هامشية لم تلق الكثير من عناية المؤرخين، ومنها حرفة المكارية.

يلعب دورًا مهمًا بتذكيرنا بأن هويتنا لم تتشكل فقط على أيدي الملوك والحكام^(٤).

الدراسات السابقة

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة حول موضوع المكارية لم أقف على دراسة شاملة متكاملة - باللغة العربية أو اللغات الأجنبية، حتى لحظة كتابة هذه السطور - عن هذه الطائفة، غير أنها ذكرت عرضًا في بعض الدراسات المتعلقة بالمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك^(٥).

وتستمد هذه الدراسة جدواها وأهميتها من مقولة - ربما تكون حقيقة - أن التاريخ تصنعه الشعوب ويسرقه الحكام؛ حيث إن الحكام يتصدرون المشهد وتخطف أضواءهم أقلام المؤرخين، فيشغلون بهم، ويتركون أصحاب الفعل الحقيقي. ويعد الاهتمام بدراسة المكارية - كواحدة من الجماعات المهمشة - ضربًا من ضروب إعادة الحق إلى أهله، كما أنه يوفر أيضًا الوسيلة لاستعادة تاريخ الجماعات الاجتماعية التي ربما ساد الظن بين المؤرخين أنه قد فقد، أو التي كانت لا تدرك أن تاريخها موجود، كما أنه

صعوبات الدراسة

ويواجه الباحث الذي يتعرض لموضوع مثل المكارية أو غيرهم من الجماعات المهمشة عدة صعوبات: أهمها ندرة ما دون عن تاريخ الجماعات المهمشة سواء من قبل المؤرخين، أو من قبل هذه الجماعات نفسها، إما بسبب عزهم عن فعل ذلك بسبب تدني ثقافتهم، أو إحساسهم أن ما يقومون به من أدوار لا يستحق التسجيل. ونظرًا لذلك تطلب الأمر توسيع دائرة البحث عنهم في شتى أنواع المصادر مثل كتب: الفقه، والحسبة، والرحلات، والأدب الشعبي، والأحلام والرؤى، والأمثال الشعبية، وكتب التاريخ العام؛ سعيًا لرسم صورة أقرب لواقع المكارية في عصر سلاطين المماليك، وإبرازًا لدور هذه الجماعة التي عانت من التهميش: قديمًا بسبب ضعف وضعها الاقتصادي وتراجعها لقاع السلم الاجتماعي، وافتقارها إلى التنظيم. وحديثًا بسبب ندرة المعلومات عنها.

المكارية لغة واصطلاحًا:

المكارية لغة مصدرها كرا: الكِرْوَةُ والكِرَاء : أجر المستأجر، والمُكاري والكِرْيُ : الذي يُكْرِى دابته، والجمع أَكْرِيَاء؛ لا يكسر على غير ذلك^(٦). أما في المصطلح فقد عرف الرحالة الألماني فون هارف^(٧) المكارية Makari بأنهم من يؤجرون الدواب للناس بأجر، وبالمعنى نفسه فهم الحسن الوزان^(٨) أنهم جماعة تعيش من مهنة تأجير الدواب للناس لقضاء حاجياتهم ومطالبهم.

شرعية عمل المكارية:

عمل المكارية من الناحية الشرعية جائز عند الفقهاء؛ لأنه باب من أبواب الإجارة الجائزة؛ لأنه

مستوف لشروط الإجارة من حيث التعاقد، ويتم مشافهة بين صاحب الدابة وطالب استئجارها، إلا إذا كان لمسافة بعيدة فيتم كتابة عقد يشهد عليه شهود^(٩). أما الشرط الثاني فهو تحديد الأجر، والشرط الثالث: هو أنه منفعة مباحة معلومة^(١٠).

الحيوانات المستخدمة في عمل المكارية:

استخدم المكارية في عملهم ثلاثة أنواع من الدواب لحمل الركاب مقابل أجر، وهي: الحمير والبغال والخيول غير الأصيلة.

الحمير^(١١): اشتهرت الحمير كوسيلة نقل في مصر منذ أقدم العصور وتداول ذكرها الرحالة، ومدحها عبد اللطيف البغدادي^(١٢) الذي زار مصر في مطلع القرن السابع الهجري^(١٣)، ومن قبله ناصر خسرو^(١٤) الذي ذكر أن " في كل حي على رأس الشوارع، حمر كثيرة عليها برادع مزينة، يركبها من يريد نظير أجر زهيد"، وعن ذلك يقول الرحالة بروكبير: "وكل الناس يركبون فوق الحمير والبغال ولا يسمح لأحد بركوب الخيل غير المماليك"^(١٥).

وهذه العبارة توضح أهمية حرفة المكارية في عصر سلاطين المماليك، وطالما أنه كان من الناس فقط هم من يملكون حميرًا أو بغالًا، إلا أن الأكثرية لم تكن تملكها، ونظرًا لذلك كانت تستأجر دواب المكارية بحكم أن الحمير والبغال كانت بمثابة وسيلة المواصلات الرئيسة داخل المدن المصرية، وربما كان الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها الناس في تنقلاتهم داخل المدن أو خارجها^(١٦)، حتى استخدمها أكابر القوم في كل الظروف حتى الصعود إلى السلطان، ومن ذلك أن الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الرومي

(ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) لم يقتن دابة ليركبها، بل كان كلما أراد أن يطلع القلعة ركب حماراً مكرّياً، وطلع إلى القلعة، واجتمع بالسلطان، ثم نزل وعاد على الحمار المذكور إلى داره^(١٧).

ويعجب ابن سعيد المغربي ت (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) من ركوب أعيان مصر الحمير وهو ما يتنافى مع ما جرت به العادة في المغرب فيقول: "أنفت من ركوب الحمار جرياً على عادة ما خلفته في بلاد المغرب، فأعلمني مرافقي أنه غير معيب على أعيان مصر. وعانيت الفقهاء وأصحاب البزة والشارة الظاهرة يركبونها"^(١٨)، وقد مدحها الرحالة بيرو طافور^(١٩) حين زار مصر في القرن الخامس عشر الميلادي قائلاً: "أما الحمير فأكثر المطايا لطفاً وأحسنها منظراً وأسرعها في المشي"^(٢٠).

أما عن مصادر توريد الحمير، فيقول القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١١٦٠م): "الحمير منها النفيس الغالي الثمن، وخيرها حمر الديار المصرية، وأحسنها ما أتى به من صعيدها، وهي تنتهي في الأثمان إلى ما يقارب أثمان أواسط الخيل، وربما يميز العالي القدر منها المنحط القدر من الخيل، والأحسن فيها ما كان غليظ القوائم، تام الخلق، جيد النفس. ولا عيب في ركوب الحمار ولا هيصه، فقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب الحمار، ولا عبرة برفع من ترفع عن ركوبه بعد أن ركب النبي - صلى الله عليه وسلم -"^(٢١)، وقد مدح الإصطخرى الحمير الواردة من مصر العليا قائلاً: "ولهم حمير يقال لها السملاقية بأرض الصعيد زعموا أن أحد أبويها من الوحشي والآخر من الأهلي"^(٢٢)، ويوافقه أبو بكر ابن البيطار، والملك الأشرف الغساني في أن

أجود الحمير المصرية المنتجة في الصعيد يليها اليمنية ثم المغربية^(٢٣).

البغال^(٢٤):

وإلى جانب الحمير استخدمت البغال للكراء، لكنها كانت أقل بكثير من الحمير، وقد مدحها ابن فضل الله العمري (ت ٩٤٩هـ / ١٥٤٢م) وأطنب^(٢٥)، وكان للبغال شروط تشتت حسب الرغبة في التوظيف سواء كانت للركوب أو حمل الأثقال، وعن ذلك يقول الملك الأشرف الغساني^(٢٦): "والبغل المخصص للركوب يجب أن يكون صحيح الخزائن صحيح الصدر خارجه صحيح النفخات في اليدين والرجلين، معتدل القامة مكتنزها، صغير الرأس قصير الرقبة معقود الناحية منتصب الزور خميصي البطن أو متوسطها سالم الغرة في الوجه. وما كان منها مخصصاً لحمل الأثقال ما اشتدت قوائمها، وعظمت جنتها، ورحب صدرها، وغلظت رقبتها وهامتها، وصفت عيناها، واحمر جفنها، واشتدت أنفاسها، ونفيت من جميع العيوب".
ويقرر البدر البيطار أن أجود البغال ما نتج بأرمينية وبعدها المغربية^(٢٧).

وقد ذكر فون هارف إن البغال كانت تملأ شوارع القاهرة^(٢٨)، أما الأب سريانو فقد أعجب بالبغال، وذكر أنها كانت مزينة بالحريير والسروج الجميلة وكل بغل له صاحبه ومساعد^(٢٩). وقد استخدم الرحالة الألماني برنارد برندنباخ عام (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) البغال بجانب الحمير للتنزه في جنبات القاهرة^(٣٠).

الأكاديش:

وبدرجة أقل بكثير من الحمير والبغال

لا يمنع تشبه المكارية بهذا الضرب من الزينة، وتخصيصه للأكابر والأغنياء مع رفع الأجرة عن السعر العادي.

ومن أشكال الزينة التي حلى بها المكارية حميرهم الجلاجل، وقد اتخذ السبكي^(٣٨) موقفاً سلبياً من هذه الجلاجل، فقد رأى أنها من المكروهات بدليل قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "لا تصاحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس"^(٣٩)، وقال - صلى الله عليه وسلم -: "الجرس مزامير الشيطان"^(٤٠). وبالرغم من شيوع هذه الفتوى إلا أن المكارية لم تلتفت إليها؛ لأن السبكي لم يستين أسباب تعليق الجلاجل برقاب الحمير، وأهمها: تنبيه الناس في الشوارع باقتراب الدابة فيفسحون لها حتى لا يتعرضوا للعبط بسبب أو لآخر. وهو ما شدد عليه الشيزري بضرورة أن: "يأمرهم المحتسب أن يشدوا في أعناق دوابهم الأجراس وصفاقات الحديد والنحاس؛ لتعلو جلبة الدابة إذا عبرت سوق أو محلة فيحترس منها الضرير والصبيان والإنسان الغافل"^(٤١).

وبصرف النظر عن الرأي الشرعي في الجلاجل التي تعلق برقاب الدواب فلم يكن للمكارية - وهم من قاع المجتمع المصري - أن يتأثروا به كثيراً، بسبب تدني الثقافة الدينية لديهم، وهو ما أفسح المجال على مصراعيه للمعتقدات الشعبية، ومنها أن الدابة التي تحمل حملاً بشرياً كان أو من الأحمال المادية بأنواعها "تبدو أحياناً غير مبالية بثقل الحمل، خفيفة في حركتها كما لو كان الدافع أو المعين لها بعض الأرواح. وفي أحيان أخرى تتعثر لحمل أقل ثقل وتجمح في السير، وكأن "عكوساً" تؤثر فيها؛

استخدم المكارية في بعض الأحيان الخيل غير الأصلية (الأكاديش) في نقل الركاب، وقد شاهد فون هارف الخيول المعدة للتأجير في شوارع القاهرة^(٣١)؛ لكن كانت هذه الخيول تنتزع منهم في فترات الأزمات والفتن، مثلما حدث عام (٧٩١هـ / ١٣٨٩م) حين صدرت مراسيم سلطانية بمنع المكارية من استخدام الأكاديش في نقل الركاب، ومنع العلماء من ركوب الخيل والأكاديش حتى يغلق باب استخدامها^(٣٢)، ويفسح المجال لاستخدامها في الأغراض العسكرية. لكن بعد انقضاء الأزمة كانت تستخدم الأكاديش للظهور من جديد في يد المكارية.

التدريب والتجهيز والرعاية

وكان المكارية يهتمون كثيراً بتجهيز حميرهم وتزيينها؛ لأنها قامت بدور سيارات الأجرة في عصرنا^(٣٣)، وحرصاً من المكارية على تحسين مهنتهم قاموا بتدريب دوابهم تدريباً كافياً، حتى تكون جاهزة للخدمة في أي وقت، أكد ذلك الحسن الوزان^(٣٤) حين وصف حمير مكارية القاهرة بأنها: "حيوانات كبيرة مدربة لها مظهر الرهاويين، وتكون مزدانة ببرازع جميلة"، وهو ما جذب انتباه الرحالة طافور الذي ذكر أنها مزينة بالبرازع واللجم^(٣٥). كما أعجب الرحالة اليهودي ميشولم بن مناحم الفولتيري^(٣٦) بالحمير المصرية وزينتها فيقول: "وحميرهم جيدة وسمينة، وتحمل براذع مزخرفة، وقد رأيت برذعة تزيد قيمتها عن ٢٠٠٠٠ دوكة^(٣٧) صنعت من قطع الحجارة الكريمة والماس، ولها أهداب مذهبة فوق مقدمة الحمار". غير أنه لم يوضح إذا كانت للخاصة أم للمكارية، وأرجح أن البرذعة المذكورة هي لأحد الأكابر لكن ذلك

فلعل هذه الأسباب مجتمعة تحمل الرجل العامي على تزويدها ببعض الأجراس المثثة الشكل أو المخروطية التي تعد بمثابة دروع وقائية تحمي الدابة من الأرواح الشريرة والشياطين كأن الشكل الهرمي أصبح حرزاً أو رصدًا يحمي الدابة".

كما اهتم المكارية بزينة دوابهم^(٤٢) والعناية بها، فكان كثير منهم يخضبون حميرهم بالحناء^(٤٣)، كما كانوا يصنعون لها نعالاً من الحديد مختلفة الأشكال، منها ما يخص الأكاديش من الخيل، ومنها ما يخص البغال أو الحمير^(٤٤).

سعر تقديم الخدمة

من الصعب التعرف على أسعار تقديم الخدمة، وبخاصة أن المصادر لم تسعفنا بتلك البيانات؛ لكننا سوف نحاول حل هذا اللغز من خلال البيانات المتاحة قبل العصر المملوكي وأثناءه وبعده. ففي العصر الفاطمي ذكر ناصر خسرو أن أسعار استخدام حمير المكارية كانت زهيدة^(٤٥)، غير أنه خلال الأزمان كان الأمر مختلفاً، ودليل ذلك نستقيه من أزمة حريق الفسطاط سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) خوفاً من اجتياح عموري ملك الصليبيين للمدينة قرر شاور وزير الخلافة الفاطمية حرق المدينة ونقل سكانها للقاهرة؛ فهرع الناس للنجاة بأنفسهم وأبنائهم؛ وهو ما تطلب استخدام عدد كبير من الدواب، ومن هنا غالى المكارية في الأجر، حتى وصل حسب كلام المقرئزي لبضعة عشر ديناراً^(٤٦). أما في العصر المملوكي فهناك مؤشرات متباينة خلاله حول أرباح المكارية وبخاصة إذا صادف المكارية ونقلوا أحد الكرام أو الزهاد، ومن

ذلك أن أحد المكارية صادف الصوفي الشهير عمر بن الفارض (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، وكان "سخياً جواداً توجه يوماً إلى جامع عمرو فلقبه بعض المكارية فقال اركب معي على الفتوح، فمر بعض الأمراء فأعطاه مائة دينار فدفعها للمكاري" طبعاً هذا ليس سعر الخدمة؛ لكن رزق ساقه الله للمكاري بيد ابن الفارض^(٤٧). ويبدو أن بعض المكارية، آنذاك؛ لم يكونوا يهتمون سوى بزيادة ربحهم، دون مراعاة المشاعر العامة (على نحو ما يفعل سائقو سيارات الأجرة في مصر اليوم)، إذ تذكر بعض المصادر أن كثيراً من المكارية لا يعجبه أن يكاري إلا الفاجرات من النساء والمغاني منهن؛ لمغالاتهن في الكراء، يعطين من الأجرة فوق ما يعطيه غيرهم فتغره الدنيا^(٤٨).

ومن الواضح أن أسعار تقديم الخدمة كانت متفاوتة حسب طول المسافة وعدد المستخدمين للحمار الواحد، وكذلك حالة الحمار، فقد روي أن الشيخ محمد بن إسحق البليسي كان إذا اكترى حماراً من مكاري يختار دابة ضعيفة، ويقول: "هذا ربما لا يقصده الناس كثيراً فأنا أريد بره، والغرض يحصل"^(٤٩)، ومن هذه العبارة يتضح إعراض الناس عن كراء الدواب الضعيفة، ومن هنا أقبل الشيخ على ذلك كنوع من البر، والتصدق على صاحب الدابة، بجانب عدم الإسراف والتواضع. وقد ذكر جوزيف بنس الرحالة الذي زار مصر خلال العصر العثماني أن أجرة الحمار كانت قليلة جداً؛ حيث كان يمكن للمرء أن يكتري دابة لمسافة الميل ولا يدفع أكثر من بارة واحدة^(٥٠).

وقد تركت أسعار خدمة المكارية أثرها على

الحمير المعدة للركوب من يسير إلى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد" (٥٦)، وأيضاً الرحالة فون هارف الذي قال إن الحمير والبغال والجمال تملأ شوارع القاهرة دون تحديد عدد (٥٧) أما الحسن الوزان فقد اكتفى بوصفهم بالجماعة دون تحديد العدد أيضاً (٥٨).

وهناك من حدد عدد الحيوانات المستخدمة في الخدمة، وهو ناصر خسرو وكان ذلك في أواسط العصر الفاطمي بأنه كان هناك خمسون ألف دابة معدة لنقل الركاب (٥٩). وقدر الحاج سوريانو عدد البغال بالقاهرة بأربعين ألف مجهزة على نحو جيد لنقل الركاب (٦٠)، أما أوليا جلبي فقد قال إنه كان بالقاهرة: "أربعون ألف حمار" (٦١).

نخلص من ذلك إلى أن الأرقام المذكورة لا يعتمد عليها بشكل دقيق في ظل عدم وجود وسيلة فعلية لإحصاء العاملين بالحرفة، وعدد الدواب على نحو جيد؛ لكن يمكن من خلال هذه الأرقام أن نخرج بعدد من الدلالات منها: أن طائفة المكارية كانت كثيرة العدد منتشرة في مختلف بقاع العاصمة المصرية على نحو متوازن. وأن هذه الجماعة كانت تمتلك عدداً كبيراً من الدواب المعدة لنقل البضائع والركاب بشكل يفي بالغرض، ولا يحدث أزمة في الظروف العادية.

نقاط الارتكاز

أما عن نقاط ارتكاز المكارية أو بالمعنى المعاصر مواقف المكارية، فقد ذكرت المصادر عدداً منها:

١- موقف قرب باب زويلة وقد ذهب إليه ابن سعيد المغربي حينما أراد أن يزور الفسطاط (٦٢).

الأمثال الشعبية، ففي فترات الأزمات والمواسم تقل الركائب فيقول الناس: "إذا عز المركوب فارض بحكم المكارية"، بسبب تحكم المكارية في الناس، وفرض السعر الذي يرتضونه لخدمتهم، وهنا يصيح الناس: "أهي ليلة يا مكارية". أما في فترات الهدوء واستقرار الأحوال فتكثر الدواب فيقول الناس: "إذا تراحمت الحمارة بفايدة الزباين" أو: "اتقاتلوا المكارية من حظ الركاب" (٥١).

نخلص مما سبق إلى أن سعر خدمة النقل بالدواب التي قام بها المكارية كانت في متناول جميع سكان القاهرة باختلاف طبقاتهم، غير أنه في أوقات الأزمات والمناسبات مثل الأعياد القومية والدينية كان الإقبال على هذه الدواب يتزايد، ومن ثم تميل الأسعار للصعود، حتى تنقضي الأزمة أو المناسبة، وبعدها تعود الأسعار للمعدل الطبيعي لتكون في متناول الجميع، وعلى هذا فمثل المكارية مثل العديد من الحرف الدونية من أمثال السقائين- التي لم يكن لأهلها دخل ثابت (٥٢). كما أن المكارية يصنفون حسب السلم الاجتماعي الذي وضعه المقرئزي بناء على مصادر الدخل في المرتبة السادسة من أقسام الناس، وهم أرباب الحرف (٥٣)؛ أي الصنف قبل الأخير، ومن ثم كانوا للفقير أقرب من الغنى.

الأعداد

هناك من سعى لتحديد عدد العاملين بهذه الحرفة مثل ابن بطوطة الذي ذكر أن القاهرة كان بها ثلاثون ألف مكارية (٥٤).

وهناك من أهمل قضية العدد مثل: ابن سعيد المغربي الذي قال: "رأيت عند باب زويلة (٥٥) من

٢- موقف بجوار خزانة البنود على يمينه السالك منها إلى رحبة الأيدمري^(٦٣).

٣- موقف بالخشابيين القديمة قرب الفسطاط^(٦٤).

٤- موقف كوم الريش، وقد أدركه المقرئزي^(٦٥).

٥- موقف بزواوية أبي السعود داخل باب القنطرة^(٦٦).

٦- موقف عند ميناء بولاق ومنه أكثرى الرحالة طافور دابة للتوغل في القاهرة، وقد أعجبه وأثنى عليها وبخاصة رشاقتها وخفتها^(٦٧) وكذلك جوزيف بتس^(٦٨).

٧- موقف درب الحجارين^(٦٩).

٨- موقف درب السلسلة^(٧٠).

٩- موقف قرب الجامع الأزهر الشريف^(٧١).

١٠- موقف داخل باب القنطرة^(٧٢).

١١- موقف خارج باب القوس^(٧٣).

وهذا لا يعنى أن مواقف المكارية كانت حكرًا على ما ذكر؛ لكننا نجزم بأن مختلف بقاع العاصمة المصرية كان فيها مرتكز للمكارية خارج أبواب الحارات وعلى أبواب القاهرة ومختلف الأسواق في القاهرة والفسطاط.

طريقة تقديم الخدمة.

أوجبت كتب الفقه على المكارى تيسير الأمر لمن يكتري دابته؛ حتى يتمكن من ركوبها ومعاونته في رفع أثقاله إذا كان معه أي منها وبخاصة إذا كان المكتري امرأة^(٧٤) ومن خلال رواية ابن سعيد حول تجربته عن استخدام المكارية يتضح لنا الكثير من طريقة هذه الطائفة في إنجاز عملهم لنقل أكبر عدد من الركاب، ومن

ثم تحقيق أكبر قدر من الربح، وعن هذه التجربة يقول ابن سعيد: "وعندما استويت راكبًا أشار المكارى على الحمار فطار بي، وأثار من الغبار الأسود ما أعمى عيني، وندس ثيابي، وعانيت ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب الحمار، وشدة عدوه على قانون لم أعهده، وقلة رفق المكارى وقعت في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت :

لقيت بمصر أشد البوار

ركوب الحمار وكحل الغبار

أناديه مهلاً فلا يرعوي

إلى أن سجدت سجود العثار

وقد مد فوقي رواق الثرى، وألحد فيه ضياء النهار، فدفعت إلى المكارى أجرته، وقلت له: إحسانك إلي أن تتركني أمشي على رجلي"^(٧٥).

ويتضح من خلال هذه الرواية حرص المكارية على الإسراع بإنجاز نقل الركاب؛ لتحقيق أكبر قدر من الربح، ومن هنا كان المكارى يستحث الدابة على الإسراع سواء صوتًا أو ضربًا، ومن الرواية ربما أدرك المكارى أن المستأجر غريب عن البلد، ومن ثم أراد استغفاله، وعدم الرفق به، وبخاصة أنه لا ينتظر أن يذهب للشكوى من سوء فعاله أو أن يترصب به إذا أساء إليه، ومن ثم أمر حماره بالإسراع دون مراعاة قلة خبرة هذا الزائر بركوب الحمير، وأرجح إصرار ابن سعيد على دفع القليل من المال بمحض إرادته، أو بنصيحة من رفاقه المصريين الذين ربما نصحوه بذلك، ومن ثم لم يدفع للمكارى ما يرضيه، وهو ما ترتب عليه معاناة هذا الزائر،

الجو المرتفعة وبخاصة في الصيف؛ حيث كانت تدفع الناس لاكتراء الدواب لإنجاز أعمالهم - هروباً من شدة الحر- كما لاحظ جون هارف^(٨٠). كما لا تغفل دور طبوغرافية المدينة ذات الشوارع الضيقة في رواج حرفة المكارية.

جماعة المكارية

عرفت القاهرة في عصر سلاطين المماليك ظاهرة وجود طوائف أرباب الحرف؛ حيث انتظم أصحاب كل حرفة تحت رئاسة شيخ، وكانت أهم وظائف الشيخ رعاية شئون أصحاب الحرفة ووضع وصيانة أصول هذا العمل، ويكون همزة وصل بين الدولة والطائفة أو الجماعة^(٨١).

وبالرغم من صمت المصادر عن فكرة التنظيم الطائفي للمكارية، إلا أن ذلك لا يمنع وجود هذا التنظيم الذي كان من سمات العصر، ووجد في كثير من الحرف في ذلك الوقت^(٨٢) ناهيك عن أهمية حرفة المكارية وكثرة العاملين بها. وقد تحدث عن ذلك الحسن الوزان^(٨٣) في سياق حديثة عن احتراف تأجير الحمير "في القاهرة توجد جماعة من الناس تعيش من مهنة تأجير الحمير ويؤجرونها مع أحد غلمانهم كسائق ومع الركابين". ومن هذه العبارة يتضح أنه كان هناك جماعة أو طائفة احترفت تأجير الحمير للراغبين في الانتقال من مكان إلى آخر، وأن هذه الجماعة كان لها أكابر، وكل كبير لديه عدد من الحمير المجهزة لنقل الركاب وفي صحبة كل حمار غلام يسوق الحمار بمن استأجره.

وقد برزت طائفة المكارية بشكل واضح في العصر العثماني، وعرفوا بالحمارة، وربما أتت التسمية من انحسار استخدام البغال والأكاديش

فآثر السلامة، ودفع الأجرة، وأكمل الطريق ماشياً. ومن الرواية يتضح أن أهل البلد كانوا على دراية بطريقة ركوب حمير المكارية، والتمكن منها، وهي مسرعة حسب إشارة ابن سعيد بأنه قانون لم يعهده.

وأحياناً تسبب سوء تقديم الخدمة، لتعرض المستخدم للإصابة التي قد تصل لحد العاهة المستديمة، ومن ذلك أن السيدة خديجة ابنة عبد الكريم اللخمي المتوفاة تقريباً عام (٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) سقطت من المكارية وكسرت رجلها وصارت تخنع بها حتى ماتت رحمها الله^(٨٤).

كما قدم لنا جوزيف بتس صورة حية عن طريقة عمل المكارية إذ يقول: "ويقود صاحب الحمار حماره، ويصيح الحمارة في كل مكان طالبين من المارة إفساح الطريق خوفاً من وقوع حوادث تصادم عند المواجهة المفاجئة بين الحمير والمارة أو عند الاستدارة؛ لهذا فطوال النهار يسمع المرء جلبة شديدة، بسبب هؤلاء الحمارة الذين يصيحون باستمرار: وشك: ظهرك: يمينك: شمالك"^(٨٥).

ويبدو أن طريقة تقديم الخدمة في أغلبها كانت جيدة، ومن هنا فقد راجت هذه الحرفة في ظل حرية النساء المصريات في الخروج في رواج هذه الحرفة، وعن ذلك يقول الحسن الوزان: "وتتمتع النسوة بحرية كبيرة وبالكثير من الاستقلال. وهكذا فعندما يذهب الزوج إلى دكانه، تلبس الزوجة ثيابها وتتعطر، ثم تستأجر حماراً وتذهب لتتنزه في المدينة ولزيارة أهلها وأصدقائها"^(٨٦). بجانب شيوع الكسل بين قطاع عريض من سكان القاهرة^(٨٧). وأخيراً حرارة

في الإجارة، وكثيرًا ما تردد اسم شيخ الحمارة في العصور التالية في دوائر الحكم والإدارة، حتى بدأت هذه الحرفة في التلاشي في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين^(٨٤).

الحرف المعاونة

كان من الطبيعي أن تعتمد المكارية على عدد من الخدمات المعاونة؛ لتيسير تقديم الخدمة، ومن هذه الخدمات سوق يمكن للمكارية شراء احتياجاتهم منه من الدواب باختلاف أنواعها (حمير - بغال - أكاديش)، وقد وجد سوق لهذه الدواب في ميدان الرميطة أسفل القلعة^(٨٥)، وفي هذه الأسواق وجد سماسرة الدواب الذين خضعوا للمحتسب، ووضعت كتب الحسبة أصول عملهم ومنها: ألا يبيعوا دابة حتى يعرفوا البائع أو من يعرفه مع تدوين اسمه في دفتر حتى يمكن إعادتها إليه إذا ما ظهر بها عيب مخفي، أو كانت مسروقة، كما وجب على السمسار إظهار عيب الدابة للمشتري حتى لا يشتريها غافلاً عن عيبها^(٨٦). كما وجد سوق لبيع اللحم الخاصة بالدواب عرف بسوق اللجميين، والتي تتوافر بها أيضًا السروج مختلفة الأشكال، وكان هذا السوق بجوار سوق المهمازيين قرب المارستان المنصوري^(٨٧). كما كان هناك سوق لبيع الحلفاء والدريس عند باب النصر^(٨٨). كما كان هناك سوق للتبن قرب باب اللوق؛ حيث ترد الجمال محملة بالتبن بكميات تكفي احتياجات دواب القاهرة^(٨٩). وإن تأثرت سلبًا في بعض الفترات، فبسبب غلاء الأسعار بصفة عامة، ففي أزمة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) وصل سعر حمل التبن ٥٠ درهماً^(٩٠)، ثم إلى ٦٠ درهماً؛ وهذا شيء كثير في ذلك العصر، وذلك في جمادى الأولى^(٩١)، ثم

قفز إلى ثمانين درهماً^(٩٢)، ثم تسعين درهماً في شعبان من نفس العام^(٩٣)، ووصل في رمضان إلى مائة درهم وأكثر^(٩٤).

كما كان هناك حرفة جز شعر الحمير، وعن هؤلاء الجزازين يقول أوليا جلبي: "وجزازو الحمير ليست لهم حوانيت، ولكن لهم أماكن معينة يقفون فيها، وعددهم مائتا رجل، وجميع حمير القاهرة وجمالها تجز مرة كل شهر، وهؤلاء يجزونها بمهارة كأنها حلقت بالموس لا يبقى فيها أثر للشعر"^(٩٥).

كما كان هناك البيطريون الذين اهتموا بصحة هذه الدواب، ومن الجدير بالذكر أن البيطرة بلغت مكانة متقدمة في ذلك العصر، وخير دليل على ذلك المؤلفات التي صنفت في مجال البيطرة في عصر المماليك التي اهتمت ببيطرة الخيل والبغال والحمير بشكل مفصل، ومن أشهرها كامل الصناعتين الذي لم يترك صغيرة أو كبيرة في دواب الحمل إلا ووصفها تشريحًا وتدريبًا وأمراضًا وعلاجًا^(٩٦). كما اهتمت كتب الحسبة بأمر البيطرة، وعدها ابن الأخوة من الصنائع الشريفة، كما شدد على البيطري الذي من اختصاصاته اختيار الحذاء المناسب للدابة أن يختارها بشكل مناسب للحافر مع تثبيتها بمسامير صغار، وليس بمسامير كبار حتى لا تؤذي الدابة^(٩٧).

مشكلات المكارية مع السلطة الحاكمة

عانت المكارية كثيرًا من السياسات الحكومية التي كانت تتعارض أحيانًا مع مصالحهم، ومنها منع طوائف بعينها من استخدام حمير المكارية، ومن تلك القرارات ما يتعلق بالحد من تصرفات

النساء غير اللائقة، وبخاصة في المناسبات العامة أو المبالغة في الزينة، وهو ما كان يراه الفقهاء مخالفاً للشرع؛ ومن ثم يلجأون إلى الحكام فتصدر مراسيم بمنع النساء من الخروج في أوقات معينة، ومنعهن من استخدام حمير المكارية مثلما وقع عام (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) عقاباً لهن على ارتداء قمصان مبالغ في ثمنها^(٩٨)، وعام (٧٩٣هـ/ ١٣٩١م)؛ وذلك للحد من مخالفات الخروج على الشرع الشريف^(٩٩).

وأيضاً استخدم بعض المكارية في بعض الأحيان الخيل غير الأصيلة (الأكاديش) في نقل الركاب والبضائع؛ لكن في فترات الأزمات والفتن كانت هذه الخيول تنتزع منهم مثلما حدث عام (٧٩١هـ / ١٣٨٩م)؛ حيث صدر مرسوم سلطاني بمنع المكارية من استخدام الأكاديش في الحمل أو نقل الركاب، ومنع العلماء من ركوب الخيل والأكاديش حتى يعلق باب استخدامها^(١٠٠). وتكرر الأمر مراراً، فحينما أمر السلطان الغوري المماليك بالتجهز للخروج للتصدي للسلطان العثماني سليم الأول أكثر المماليك من انتزاع البغال والأكاديش من الناس عنوة بصرف النظر عن مراتبهم ومكانتهم، فأهانوا جميع المصريين ومنهم بالطبع المكارية^(١٠١).

أما عن الأعباء المالية التي فرضت على المكارية من جانب الحكومة، فمن المعروف أن الإدارة المملوكية فرضت مجموعة من الضرائب على مختلف أنشطة الدولة، أطلق عليها مجازاً لقب مكوس، وقد وصفها الدكتور عبد المنعم ماجد^(١٠٢)، بقوله: "وهذه الضريبة في عهد المماليك امتدت إلى أمور لم تكن موجودة قبلهم،

وشملت كل شيء إلا الهواء الذي أحلى سبله وحده وبقي حراً"^(١٠٣) ومن ثم لم يكن المكارية بمنجاة من الأعباء المالية. وقد ذكر فون هارف أن هناك ضريبة على الدواب لكن لم يذكر أي تفاصيل عنها^(١٠٤). وجاء عند ابن إياس أنه كان هناك مشاهرة مفروضة على السوق وبالطبع المكارية من هؤلاء السوق^(١٠٥). ولم يسعفا بتحديد الجبايات المفروضة على المكارية سوى المقريري الذي ذكر أنه في عصر الناصر محمد ابن قلاوون أبطل ما عرف بمقرر الحوائص والبغال^(١٠٦)، والمقصود هنا بالحوائص حمير المكارية، وقد فرض عليها ٣٠٠ درهم كل عام وعلى البغل ٥٠٠ درهم^(١٠٧)، وهذا يعني أن هذه المقررات المالية كانت موجودة قبل عصر الناصر، لكن مع استقرار أحوال البلاد المالية وامتلاء الخزائن بالأموال تقرب إلى الله والأهالي بإلغائها. وأغلب الظن أنها أعيدت في فترات تالية؛ بسبب التدهور الاقتصادي الرهيب الذي عانت مصر منه في عصر المماليك البرجية^(١٠٨).

ومما زاد من الأعباء المالية على المكارية بجانب المكوس ما عرف بمكس الحلفاء والدريس، وتُعدّ الحلفاء والدريس من أهم الأعلاف بالنسبة للحيوانات؛ وبسبب هذه الأهمية فقد فرض عليها المماليك ضريبة؛ حيث كانت هناك سوقة للدريس بباب النصر أحد أبواب القاهرة، وقد أبطل السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٩م) هذا المكس وعد من محاسنه^(١٠٩). وفرض كذلك على التبن، وهو أعواد القمح المدروسة، وكان من أهم أطعمة الدواب، مقرر مالي^(١١٠) استمر حتى أبطله الناصر محمد ابن قلاوون عام (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)^(١١١).

أماكن الإقامة

أما عن مناطق إقامة المكارية، فقد سكنوا حول القاهرة في مساكن بالغة التواضع، كانت عبارة عن أحواش، وكل حوش له سور، وبه عدد كبير من القباب المبنية بطوب اللبن كان يسكنها المكارية وغير المكارية، ممن يعملون بأعمال دونية، وعن الحوش تقول الدكتورة نبلي حنا: "بأنه سكن أفقر سكان المدينة من العمال والصناع اليدويين، وبينهم الوافدون حديثاً من الريف والمكارية، والسقاؤون والحمالين وخدم المنازل، وكانت هذه البنى فقيرة في بنائها غالباً من الطوب اللبن، وتتكون من فناء في المركز بنيت حوله أكواخ بدائية معظمها عند مستوى الأرض، وكان بعض هذه الأكواخ يبني بأدوار علوية يصل إليها سكانها عن طريق سلم، ويشتمل الفناء على منطقة للأكل الجماعي ومرحاض، وقد اختلف عدد الوحدات بكل حوش اختلافاً كبيراً من حوش إلى آخر^(١١٢)، ويبدو أن قطاعاً عريضاً منهم كانوا حديثي سكن القاهرة مهاجرين من الريف فقراء معدمين، ومن ثم لا يمكنهم سكنى الدور مثل طوائف أو جماعات أخرى. وكان متوسط إيجار القبة درهمين كل شهر. ومن الأحواش المشهورة حوش الأحمدية بالقرب من سوقة العرب شمال باب النصر الذي كان به نحو ٢٠٠ قبة تغل ٤٠٠ درهم كل شهر^(١١٣). وبرغم رضى المكارية بهذه الحياة البائسة إلا أنها لم تكن متوافرة على الدوام؛ حيث تأثرت هذه الأماكن بأوضاع البلد الاقتصادية؛ حيث يعلق المقرئزي على غلاء سنة (٧٧٧هـ / ١٣٨٥م) قائلاً: "لما كان الغلاء في زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين، خرب كثير مما كان

بالقرب من الريدانية، واختلت أحوال هذه الجهة، إلى أن كانت المحن من سنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) فتلاشت وهدمت دورها، وبيعت أنقاضها، وفيها بقية آيلة للدثور"^(١١٤).

ومن الجدير بالذكر أنه لم يتبق بالقاهرة من معالم تحمل اسم المكارية إلا زقاق المكارية الواقع في الدرب الأحمر قرب مسجد السلطان حسن بحي القلعة^(١١٥). وأرجح أن هذا المكان كان تجمعاً لسكن المكارية في العصر المملوكي؛ حيث إن هذا الاسم قد اندثر في العصر العثماني وحل محله اسم الحمامة.

الأمراض الاجتماعية

ابتلى أهل مصر إبان العصر المملوكي بعدد من الأمراض الاجتماعية، ومن بينها الشذوذ الجنسي، وقد تفشت بسبب كثرة الغلمان الأعاجم، وشاعت بشكل واضح في عصر الظاهر برقوق، واتهم عدد من أمرائه بعمل هذه الفاحشة^(١١٦). لكن المصادر الفلكلورية تذكر هذه البلية، وتفشيها بين أفراد العامة صراحة^(١١٧). ويعضد هذه الرواية ما رواه ابن تغري بردي من تغزل عدد من أعيان المعاصرين له في الملاح من المكارية. ومن أقوالهم:

علفته مكارياً شرد عن عيني الكرى

قد أشبه البدر فلا يمل من طول السرى

وأيضاً:

أفدي مكارياً تراه إذا سعى

كالبرق ينتهب العيون

وأخيراً:

تقنين أوضاع المكارية

حرصت الدولة على تقنين أوضاع المكارية، ومن ثم أخضعتهم للمحتسب بحكم عملهم في الأسواق، ومناطق تجمعات الجماهير، ومن هنا شدد الشيزري^(١٢٤) وابن الأخوة^(١٢٥) على ضرورة عدم تحميل الدابة فوق ما تحتمل، بجانب عدم ضرب الدواب للإسراع، وهي تحمل الأحمال الثقيلة، هذا فضلاً عن عدم الإفراط في ضرب الدابة لأي سبب، وعدم ترك الدواب في الساحات واقفة، وهي تحمل الأثقال "لأنها إذا وقفت والأحمال عليها أضرتها، وكان ذلك تعذيباً لها وقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن تعذيب الحيوان"، ناهيك عن حث المكارية على عدم الإهمال في علف الدابة "فيكون موفراً عليها بحيث يحصل به الشبع ولا يكون مبخوساً ولا نزرًا". بجانب وضع الأجراس في رقابها لتنبيه الناس.

أما الفقهاء فلم يقصروا في الجانب التشريعي؛ لضبط أمور هذه الحرفة، فنجد العدوي في حاشيته على شرح الطالب الرباني يحدد ثلاثة شروط لإيجار الدواب كما ذكر من قبل^(١٢٦)، ويوافق الزركشي بضرورة تحديد مدة الكراء، وزاد بضرورة رؤية صاحب الدابة للأشياء المحمولة، حتى تنتفي الجهالة وبخاصة أحمال الجمال التي تتميز بثقلها وتنوعها مثل قدور الطعام الكبار^(١٢٧).

وقد ألزم السبكي المكارى بتعويض ما تتلفه الدابة من أمتعة الناس بالليل أو النهار إذا كان مسؤولاً عن ذلك، مثل: حمله حملاً تسبب في سقوط حائط حينها يكون الضمان على المكارى؛

ويخطف أخذ الكرامني وأحرمني الكرى

بيني وبينك يا مكارى الموقف^(١١٨)

كذلك كانت هناك فرصة كبيرة للوقوع في الزنا في ظل صحبة المكارية للنساء البغايا لأماكن معزولة لممارسة نشاطهن المنافي لصحيح الدين وثوابت المجتمع، وعن ذلك يقول السبكي^(١١٩): "ومما تعم به البلوى مكارى يكارى امرأة جميلة إلى مكان معين، ويمشي معها، وفي الطريق مواضع خالية من الناس كما بين البساتين فإن في معاطفها أماكن لو شاء الفاسق؛ لفعل فيها ما شاء من الفجور".

كذلك كانت ظاهرة أكل الحشيش وإدمان تعاطيه شائعة بشكل كبير في عصر المماليك، ومن أشهر أماكن تعاطيه كانت أرض الطبالة أو الفجالة حالياً، وقد ندد المقرئى بانتشار تعاطي الحشيش بسبب كثرة مضاره، وأكد انتشاره الواسع في الطبقات الشعبية والمتصوفة، وأكد أن متعاطيها هم أراذل الناس^(١٢٠)، ولم يسلم منها المكارية بل وحمير المكارية^(١٢١).

وشاع اختلاط النساء بالرجال في الأعياد والمناسبات على شاطئ النيل والمنتزهات، وكان المكارية يقومون بدور كبير في نقل الناس إلى هذه الأماكن، ومن ثم حاولت الحكومة المملوكية أحياناً الحد من هذه المخالفات بتهديد المكارية بأشد العقوبات، ومن ذلك أن الأمير كمشبغا نائب السلطنة نادى في تاسع عشرين شهر رمضان عام ٧٩٣هـ/١٣٩١م) بمنع النساء في يوم العيد من الخروج إلى الترب، ومن خرجت وسطت^(١٢٢) هي والمكارى، وتسبب ذلك في الحد من المنكرات في هذا العيد^(١٢٣).

لأنه احتك بالسور، ولم يقد دابته في وسط الطريق؛ لكن إذا كان التلف بسبب خارج عن إرادة المكاريين وقدرتهم، مثلما إذا بالت الدابة، ونتج عن هذا البول ضرر فلا ضمان على مالك الدابة؛ لأنه أمر لا ولاية له عليه، كما نبه على ضرورة رفع مؤجر الدابة بها، فلا يسرع بشكل يصيب الآخرين بالضرر الذي سوف يتحملة حال ذلك؛ لأنه المتسبب^(١٢٨). أما ابن الأخوة فقد شدد على ضرورة ملاحظة المحتسب أحمال دواب المكارية، وبخاصة أعدل التبن وأحمال الحطب والشوك والحلفاء التي يمكن أن تمزق ملابس المارة؛ ومن ثم أكد على ضرورة حزمها على نحو جيد لا يتضرر منه رواد الأسواق والشوارع الضيقة^(١٢٩).

كما قضى الفقهاء أنه في حالة إجارة الدابة لغرض الحمل يقوم المكارى بإنزال حمل الدابة عند نهاية الطريق المتفق عليه، ولا يلزم برفعه إلى سطح دار المستأجر للدابة، إلا أن يكونا قد اتفقا على ذلك^(١٣٠). ورأوا حرمان صاحب الدابة من حقه في الأجر إذا ما حدث ما تسبب في إعادة الحمل إلى مكان الاتفاق بسبب خوف من الطريق أو أمر عرض للمكارى لكن لا تفرض عليه غرامة^(١٣١).

كما قضى الفقهاء بنصف المتفق عليه بين المكارى والمستأجر، إذا ذهب المكارى لحمل شيء من مكان ما وتوصيله لمكان آخر، مثل اتفاق رجل مع المكارى لحمل دقيق من الطاحون فذهب للطاحون ووجد الدقيق غير جاهز للحمل فعاد من حيث أتى، هنا يتحمل المستأجر نصف الاتفاق، أما إذا تم النقل فيدفع المتفق عليه كله^(١٣٢).

كما يلتزم المكارى بتوفير الدابة المتفق عليها مع المستأجر، فإذا اتفقا على استئجار حمار فيكون حماراً، وإذا اتفقا على كراء بغل فيكون بغلاً، ولا يحق للمكارى تغيير الدابة^(١٣٣).

كما أوجب الفقهاء ضرورة التزام المستأجر بدفع ثمن الخدمة من نوع العملة نفسها المتفق عليها، كأن تكون دراهم أو دنائير مصرية، أو عملة من عملات أوروبا إذا كان المستكري أجنبياً، ويحمل عملات غير مصرية^(١٣٤).

وحكم برهان الدين الحنفي ووافق الزركشى الحنبلي بإلزام المستأجر بدفع مبلغ إضافي لصاحب الدابة، إذا ما تجاوز المسافة المتفق عليها مع المكارى عند الكراء بما يتناسب مع المسافة الزائدة وعن ذلك يقول: "ومن اكرى دابة إلى موضع فجاوزه، فعليه الأجرة المذكورة وأجرة المثل لما جاوز. كما إذا اكرى إلى بلبس مثلاً، فجاوزه إلى الصالحية، فإنه عليه الأجرة المسماة في العقد؛ لاستيفاء المعقود عليه متميزاً عن غيره، وأجرة المثل للزائد؛ لأنه متعدد في ذلك، فهو كالغاصب"^(١٣٥). وإذا تعرضت الدابة للتلف في مسافة المجاوزة فعلى المستأجر التعويض؛ إذ يقول الزركشى: "إذا تلفت في مدة المجاوزة؛ لأنه متعدد، فضمنها كالغاصب، هذا إذا لم تكن يد صاحبها عليها، أو كانت يده عليها واستكرهه على ذلك، أما لو كانت يد صاحبها عليها، ولم يرض بذلك فظاهر كلام الخرقى أن يضمنها أيضاً"^(١٣٦).

كما ألزم الفقهاء من اكرى دابة لحمل وزن بعينه، ثم زاد عليه أن يدفع أجراً زائداً على المتفق عليه بما يتناسب مع الحمل، وعن ذلك قال

الزركشي: "مثل أن يكثرها لحمل مائة رطل، فيحمل مائة وعشرة ونحو ذلك؛ لأنه استوفى المعقود وزاد عليه، فيلزمه المسمى، وأجرة المثل للزائد، وضمان الدابة إن تلفت لتعديه، أو ضمان النصف^(١٣٧)."

المكارية والتصوف

أما عن علاقة المكارية بالتصوف، فمن المعروف أن التصوف كان من أهم سمات المجتمع المملوكي، ومن ثم انخرطت فيه قطاعات عريضة من المجتمع المصري خلال هذا العصر ومن بينهم المكارية، الذين بلغ بعضهم درجة وصلت للحدس الصوفي، ومن دلائل ذلك ما روي عن الشيخ محمد بن إسحق البليبي، وكان شديد الاعتقاد في الفقراء، وكان يمشي إليهم ويتبرك بدعائهم وجرى له مع شخص مكاري ركب معه من القاهرة إلى مصر قبل أن يلي قضاء الإسكندرية مكاشفة ذلك أنه لما ركب الدابة خطر في خاطره بغلة وجارية تركية مليحة، فإذا بالمكاري قال له يا فقيه شوشت علينا أو ما هذا معناه بغلة وجارية وجارية يحصل لك ذلك، فلما ولي قضاء الإسكندرية ركب البغلة وملك الجارية تركية مليحة^(١٣٨). ولم يكن من العسير تقبل هذا الأمر وبخاصة أنها حدثت مع فقيه يؤمن تمامًا بإمكان إجراء المعجزات على يد البسطاء، ويعلم جيدًا بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: "وكم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره"^(١٣٩).

المكارية في تفسير الأحلام

وبسبب الدور الفاعل للمكارية في المجتمع خلال هذه الفترة، ومخالطتهم للناس ليل نهار،

فقد ظهروا للناس في أحلامهم، كما حلموا هم بالكثير؛ ومن هنا تبارى مفسرو الأحلام في تفسير الرؤى المرتبطة بالمكارية، ومنها أن ظهور المكاري للإنسان في المنام يدل على الشفاء من الأمراض، واكتساب الذنوب وحمل الأثقال^(١٤٠)، وربما دلَّت رؤيته على احتمال الأذى وإيجاد الراحة^(١٤١)، ومنهم من يفسر المكاري بأنه والي الأمور ومقدم الجيش والمتكفّل لأموال الناس كصاحب الشرطة والساعي^(١٤٢)، ومن "رأى من المكارية أرض الحارة في المنام فإنها تدل على الأسفار". ومن رأى منهم أرض حارة ممهدة بلا عقبات كانت بشرى بالربح وتسهيل الأمور^(١٤٣). كما أن تمريخ المكاري في المنام معناه الراحة وتجديد الرزق وزيادة القوة^(١٤٤)، ومن رأى منهم الثلج في المنام فمعناه الكساد ووقف الحال^(١٤٥)، وتعذر الريح^(١٤٦)، ومن رأى سارمизи أو الكستبان أو المسدى أو المنشار في المنام فهو دال على المكاري^(١٤٧)، ومن رأى مكاريًا راكبًا فرسًا دل على اتساع حاله ورواج حرفته^(١٤٨). كما أن رؤية الزرزور في المنام يفسر بعدة أمور منها أنه هو المكاري^(١٤٩).

النتائج

نخلص بعد هذه الدراسة للمكارية وأحوالهم في القاهرة في عصر سلاطين المماليك إلى أن:

- حرفة المكارية كانت من أهم الحرف التي عرفت في القاهرة في عصر سلاطين المماليك؛ حيث كانت عماد حركة النقل الخفيف خلال هذه الفترة.
- هذه الحرفة كانت من الحرف الجائزة من الناحية الشرعية بخلاف حرف كانت منافية

ترك ذلك أثره في ضعف صوتهم في المطالبة بحقوقهم مما جعلهم طوال فترة الدراسة على هامش المجتمع المصري.

- حرفة المكارية قد استفادت من عدد من الحرف التي عرفت في ذلك العصر مما عاونهم في تقديم خدماتهم لمجتمع القاهرة خلال فترة الدراسة.

- تعرضت حرفة المكارية للعديد من المشاكل مع الحكومة المملوكية بسبب التعدي المستمر على محترفي الحرفة وبخاصة في فترات الاستعداد للحروب؛ حيث كانت تنتزع منهم دوابهم وبخاصة الأكاديش؛ لاستخدامها في المجهود الحربي دون مقابل.

- عانى المكارية من تعدد أشكال الفروض المالية غير أن المصادر لم تساعدنا على استبيان تفاصيلها لكنها كان موجودة.

- عاش المكارية بسبب ضعف إمكانات المكارية الاقتصادية على هوامش القاهرة في منازل بالغة البؤس في بيوت صغيرة أو أكواخ داخل أحواش زهيدة الأجرة.

- تأثر المكارية بالعديد من الأمراض الاجتماعية التي تقشت في العصر المملوكي مثل الشذوذ الجنسي، وأكل الحشيش المخدر.

- اهتم الفقهاء بتقنين أوضاع حرفة المكارية في شتى النواحي، وبخاصة جانب الجرائم والعقوبات، وذلك بسبب أهميتها في تيسير أحوال الناس.

- مثل كل قطاعات المجتمع المملوكي تأثر المكارية بالتصوف الذي كان من أهم سمات

للشروع شاعت وانتشرت في هذا العصر مثل حرفة البغاء.

- تنوعت الحيوانات التي استعملها المكارية في عملهم بين الحمير والبغال والخيول غير الأصيلة، وقد سعى المكارية للحصول على أجود أنواعها من مواطنها المختلفة.

- حرص المكارية أشد الحرص على تدريب وتجهيز الدواب التي استخدموها ضمناً لسرعة وجودة أداء الخدمة بما يساعد على اتساع الرزق.

- أسعار الخدمة كانت قليلة، وفي متناول عامة القاهرة قبل خاصتهم غير أن هذه الأسعار كانت تتأثر بحالة الأسواق والمواسم والأزمات صعوداً وهبوطاً حسب الإقبال على طلب الخدمة.

- أعداد الدواب كانت كبيرة بدرجة وفت بالغرض، وساعدت على الوفاء باحتياجات أهل القاهرة في النقل الخفيف.

- اتسعت الرقعة الجغرافية لنقاط الارتكاز بما يخدم مختلف أنحاء العاصمة المصرية خلال فترة الدراسة.

- حرص المكارية على تقديم الخدمة في الغالب بشكل جيد على زيادة الرزق، وإن أهمل بعض القائمين بالحرفة شأن كل الحرف منهم المحسن والمسيء.

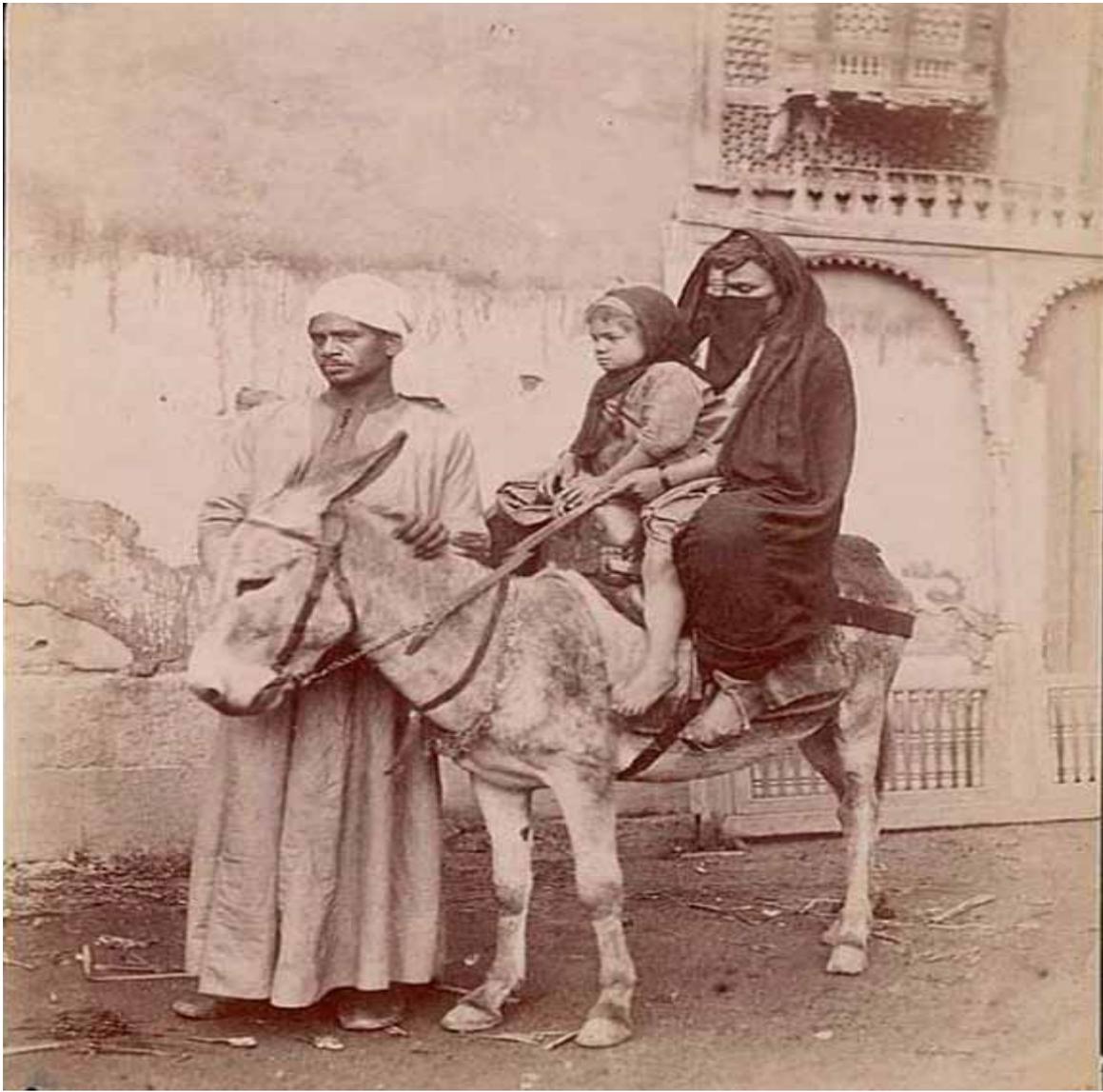
- انتظم العاملون بحرفة المكارية في تنظيم طائفي رتب أحوالهم، ونسق علاقتهم بالسلطات الحاكمة لكن لم يكن بالشكل الناضج الذي عرف عند حرفة أخرى معاصرة، وقد

العصر، وانخرط بعضهم فيه، وعرفت كراماتهم.

- بسبب أهمية حرفة المكارية في مجتمع القاهرة المملوكية اهتم مفسرو الاحلام بتأويل رؤية المكارى ودوابه في المنام.

- هكذا اتضحت لنا أوضاع المكارية في القاهرة إبان عصر سلاطين المماليك، وهو ما يؤكد أن هو أمر ممكن، وليس ضرباً من ضروب

الخيال والاستحالة، غير أنه يتطلب صبراً من الباحث في تتبع آثار الجماعات المهمشة المسكوت عن تاريخها، وذلك في مختلف المصادر الخاصة بالعصر المدروس كما بدا من البحث، وهو ما يمكن من الولوج إلى منعطفات تاريخية غير مطروقة تستحق البحث بالفعل، وفوق كل ذلك تعيد التاريخ لأصحابه الحقيقيين.



مكارى



مُكارية
القاهرة في
عصر
سلاطين
المماليك

توزيع تجمعات المكارية داخل القاهرة الأصلية
والخريطة من أندريه ريمون، القاهرة، تاريخ حاضرة ص ٣٥ بتصريف.



توزيع ترجيحي لتجمعات المكارية في القاهرة المملوكية
والخريطة من أندريه ريمون القاهرة تاريخ حاضرة، ص ١١٣ بتصريف.

- ١ - دكتوراه التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة عين شمس.
- ٢ - حول إحياء الخلافة العباسية في مصر انظر: ابن عبد الظاهر (محي الدين، ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، دت، ٩٩-١١٢؛ شافع بن علي الكاتب (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، كتاب حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م، ص ٣٧-٥٥.
- ٣ - قدم المقرئ صورة حية للحرف التي انتشرت في القاهرة في عصر المماليك من خلال حديثه عن أسواق المدينة، المقرئ المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئية)، ج ٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م، ٩٤-١٠٤؛ قاسم عبده قاسم، أسواق القاهرة في عصر سلاطين المماليك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٤ - سبق المؤرخون الغربيون أقرانهم من العرب في مجال الاهتمام بالجماعات المهمشة أو ما يسمى بكتابة التاريخ من أسفل، عن ذلك انظر: جيم شارب، التاريخ من أسفل، ضمن كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير بيتر بوركي، ترجمة قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥١-٧٢.
- ٥ - ومن الدراسات السابقة التي تعرضت للموضوع بشكل عام: محاسن الوقاد، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ١٤٥؛ علاء طه، عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، عين للبحوث والدراسات، ٢٠٠٣م، ص ١٠٧-١٠٨؛ محمد عبد العزيز سباح، النقل والمواصلات في مصر في عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م، ص ١٤٨؛ أحمد عبد الرازق عبد العزيز، الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة

الزقازيق، ٢٠٠١م، ص ٩٢.

- ٦ - ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٣٨٦٦.
- ٧ - von Harff (Arnold), The Pilgrimage of Arnold Von harff, trans and edited By Malcolm Letts, Liechtenstein, ١٩٦٧, p٩٦.
- زار فون هارف مصر عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م ودون أخبار رحلته التي أمدتنا بالعديد من المعلومات بالغة الأهمية عن أحوال الأجانب في مصر في ذلك الوقت، كما ألقى أضواء قوية على الرواج التجاري في مصر. انظر سماح السلاوي، الأوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢، ٣.
- انظر أيضاً: أندريه ريمون، تاريخ مصر الاجتماعي، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، روزاليوسف، ١٩٧٤م، ص ١٠٧؛ علاء طه رزق، عامة القاهرة، ص ١٠٧؛
- ٨ - وصف إفريقية، ترجمة د. عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٥٩٢؛ أحمد عبدالرازق، الفقراء في القاهرة، ص ١٩١.
- ولد الحسن بن محمد الوزان بين عامي ١٤٨٩م و١٤٩٥م في غرناطة ثم رحلت أسرته إلى فاس عقب سقوط غرناطة بيد الأسبان عام ١٤٩٢م ووصل لمرتبة مرموقة في بلاط سلطان المغرب، وقع في الأسر عام ١٥١٨م فتنصر وعمد على المذهب الكاثوليكي عام ١٥٢٠م وسمي جان ليون وخدم البابا ليون العاشر وألف عدداً من المؤلفات منها معجم عربي عبري لاتيني وكتاب وصف إفريقيا، وعاد إلى تونس، وتوفي فيها ١٥٤٩م ويرجع عودته للإسلام في تونس، انظر: وصف إفريقيا المقدمة ص ٢٣-٢٥.
- ٩ - الفيروزبادي (أبو اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي)، التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ص ٨٤.

- ١٠ - ابن خلف المنوفي (علي بن خلف المنوفي المالكي المصري)، كفاية الطالب الرباني على رسالة أبي زيد القيرواني، ج ٣، تحقيق أحمد حمدي علام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٩١.
- ١١- يقول ابن البيطار: "إن الحمار له أوفى نصيب في نعت الدواب؛ لأنه سبب لنتاج البغال. وأول ما تركب أولاد الملوك والأمراء عليه وهم أطفال. وله نفع في نقل المياه ومنافع الحصون والجبال. وعليه تكون المرمات والعمائر، وله في ذلك أطول نفس. ومن تكون هذه منزلته فلا ينبغي أن يهدر من بين الدواب نصيبه". ابن البيطار (أبي بكر بن البدر)، الكامل في الصناعتين في البيطرة والزردقة، ج ٢، تحقيق د. عبد الرحمن إبريق، معهد التراث العلمي العربي، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٣٥٣.
- ١٢ - هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد المعروف بابن اللباد، طبيب، ورحالة، ومؤرخ، وعالم آثار عراقي بارز، وهو في الأصل من الموصل بشمالي العراق، وُلد ونشأ في بغداد، ويعد من أبرز علماء عصر الحروب الصليبية، قدم إلى بلاد الشام، وكذلك مصر، وقد اتصل بصلاح الدين الأيوبي، وحظى لديه بمكانة بارزة ت ١٢٣١م. انظر عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، ط. دمشق ١٩٨٣م، مقدمة التحقيق؛ محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص ٧١-٨٥.
- ١٣- عن الحمر المصرية قال: "والحمير بمصر فارهة جداً، وتركب بالسروج وتجري مع الخيل والبغال النفيسة لعلها تسبقها، وهي مع ذلك كثيرة العدد، ومنها ما هو غال بحيث إذ ركب بسرج اختلط مع البغلات، يركبه رؤساء اليهود والنصارى ويبلغ ثمن الواحد منها عشرين ديناراً إلى أربعين ديناراً" (رحلة عبد اللطيف البغدادي على مصر، أشرف على الطبعة الدكتور عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ٨٣) ويذكر مقدم الرحلة الدكتور عبد الرحمن عبدالله الشيخ: "أنه في بعض مراحل التاريخ جرى تحريم الخيل على غير المسلمين... وهذا
- الخطر دفع اليهود والنصارى إلى الاهتمام الشديد بالحمير، فأصبح الحمار الذي يركبه اليهودي ذو الحيثة أو النصراني ذو الحيثة، قوياً متيناً معتنى به ربما فاق البغل أو بعضاً من الخيل... ولعل هذه الظروف التاريخية تفسر لنا انتشار هذا الصنف من الحيوان في مصر وكثرة توالده" رحلة عبد اللطيف البغدادي، مقدمة الناشر، ص ٢٤.
- ١٤ - سفر نامة، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ١٢٢.
- ناصر خسرو: رحالة فارسي جاء إلي مصر ٤٣٧هـ ومكث بها حتى ٤٤٤هـ انظر مقدمة الترجمة العربية ص ٨-٩.
- ١٥- Wright (T) , Early travelers in Palestine , London , ١٩٤٨ , p.١٩٥.
- ١٦ - قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص ٣٣.
- ١٧- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٤.
- ١٨- ابن سعيد (علي بن موسى ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق زكي حسن وشوقي ضيف وسيدة الكاشف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٦.
- ١٩ - رحالة وتاجر ودبلوماسي ولد ربما في قرطبة أو إشبيلية عام ١٤١٠م ت عام ١٤٨٤م انظر: رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر، ترجمة د. حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، مقدمة الترجمة ص ي - ل.
- ٢٠- رحلة طافور، ص ٩٨.
- ٢١- القلقشندي (أبو العباس أحمد، ت ٨٢١هـ/١١٦٠م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٢، دار الكتب، القاهرة، ١٩١٣م، ص ٢٣٥؛ محمد عبد العزيز سراج، النقل والمواصلات في مصر، ص ١٤٨.
- ٢٢- (إبراهيم بن محمد الفارسي) المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص ٤٢.
- ٢٣- ابن البيطار، كامل الصناعتين، ج ١، ص ٢٠٢، الملك الأشرف عمر الغساني (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٧م) -، المغنى في البيطرة، تحقيق رمزية الأطرقي، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٦٦.

في البندقية في عصر المماليك، وترد على مصر ووزن كل منها تسعة عشر ونصف قيراط مصري وأول ضربها كان في القرن الثالث عشر الميلادي انظر: أنستانس الكرملّي البغدادي، النقود العربية وعلم النوميّات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ١١١ حاشية ٤

٣٨ - السبكي (تاج الدين عبد الوهاب، ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨، ص ١٤٠.

٣٩- صحيح مسلم، حديث ٢١١٣، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ١٠١٦.

٤٠- صحيح مسلم، حديث ٢١١٦، ص ١٠١٦.

٤١ - الشيزري (عبد الرحمن بن نصر ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ١١٧.

٤٢- عمرو عبد العزيز منير: مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور (سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية، عدد ١٢٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٩م)، ص ٨٠-٨١؛ وانظر أيضاً سعد الخادم: سعد الخادم: الفن الشعبي والمعتقدات السحرية (سلسلة الألف كتاب، العدد ٤٨٨، القاهرة)، ص ٨٠.

٤٣ - ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت ٧٣٢هـ/١٥٤٢م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٢، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٥٦.

٤٤- حول تفاصيل النعال الخاصة بدواب الحمل انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، ج ٢، ص ٣٣٧-٣٥٣.

٤٥ - ناصر خسرو، سفر نامه ص ١٢٢.

٤٦ - المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٩٧.

٤٧- ابن العماد الحنبلي (عبد الحي أحمد بن محمد ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في خبر من ذهب، ج ٧، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمد الأرنؤوط، دار بن كثير، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٦٣.

٤٨- السبكي، معيد النعم، ص ١٤٠؛ قاسم عبده قاسم،

٢٤- هي نتاج تزواج الخيل والحمير ويقول البدر بن البيطار حول إنتاج البغال: ”وينبغي في نتاجها أن تشيل الحمار التام الخلفة الطويل الأذان العريضة على الرمكة، فإن في هذه الحال يجيء النتاج بغلاً كبيراً تاماً كامل الخلفة. وإن كانت الحجرة رومية أو بقاعية فهو أجود البغال؛ لأنه يجيء بغلاً قوي التراكيب، عريض الظهر والكفل، غليظ القوام، صبوراً على الأحمال والأثقال والأعمال“ (ابن البيطار، كامل الصناعتين، ج ١، ص ٢٠٢).

٢٥- عن البغال يقول: ”أكرم بها بغلة لا تغلو بقيمة... يعتبر في الحسن جميع أحوالها... تتدفق كالسيل وتترفق ولا يعجزها مطلع سهيل. لا يلحقها الخيل من الزهو ” العمري (أحمد بن فضل الله، ت ٩٤٩هـ/١٥٤٢م)، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٣١٢هـ، ص ٢١٩.

٢٦- الملك الأشرف عمر، المغنى في البيطرة، ص ١٦٤.

٢٧- ابن البيطار، كامل الصناعتين، ج ١، ص ٢٠٢.

28- The Pilgrimage of Arnold Von harff, p.121.

29-Souriano, (F.), Treaties on the holy Land, translated by Fr . Theophilus Bellorini, Jerusalem , 1948.

30-Davis ,Hugh , Bernard Von Breydenpach and his Journey to the Holy Land , London , 1911, P.50.

31- The Pilgrimage of Arnold Von harff, p.121.

٣٢- المقرئزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٣، ق ٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٦٧٢-٦٧٣.

٣٣ - سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٨٤.

٣٤ - وصف إفريقياء، ص ٥٩٢.

٣٥ - رحلة طافور، ص ١٩؛ قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص ٣٣.

36 - Jewish Travelers, ed. Elkan Nathan Adler, London, 1930, p159.

زار مناخ مصر عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م

٣٧ - الدوكة Ducat هي دنائير ذهبية كانت تضرب

- عصر سلاطين المماليك، ص ٣٣؛ محاسن الوقاد، الطبقات الشعبية، ص ١٤٥؛ سامية مصيلحي، البغاء في مصر في العصر المملوكي، حوليات آداب عين شمس، مجلد ٣٣، ٢٠٠٥م، ص ١٣٠.
- ٤٩- السبكي(عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٣٠.
- ٥٠- رحلة جوزيف بتس، ص ٣٤.
- البارة: عملة معدنية ضربت في عهد السلطان مراد الرابع وزنها يزيد عن خمسة قراريط وتعادل ٤٠/١ من القرش، وقد أبطل العمل بها سنة ١٨٣٢م، انظر محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، جامعة دمشق، د.ت، ص ٣٦٦.
- ٥١- إبراهيم شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٣٥.
- ٥٢- مايكل ونتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ٣٥٩.
- ٥٣- المقريري، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق د. كرم فرحات، عين للبحوث، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٥٠.
- صنف المقريري المصريين أيام سلاطين المماليك إلى ثمانية أصناف بناء على وضعهم الاقتصادي كالاتي: القسم الأول: أهل الدولة، القسم الثاني: مياسير التجار، القسم الثالث: أصحاب البرز وأرباب المعاش، القسم الرابع: الفلاحين، القسم الخامس: الفقهاء وطلاب العلم، القسم السادس: أرباب المهن والأجراء ومنهم المكارية، القسم السابع: والأخير الشحاذين.
- ٥٤- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي ت ٧٩٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، ج١، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ، ص ٢٣؛ أندريه ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١١٢؛ قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص ٣٣.
- ٥٥- باب زويلة: يوجد في جنوب القاهرة، وهذا
- الباب ليس هو باب زويلة الذي بناه جوهر الصقلي لكن هذا من بناء الأمير بدر الجمالي عام (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) أما الباب الأصلي فكان قد اندثر ولم يبق منه سوى عقد سماه العامة باب القوس. انظر المقريري، الخطط، ج٢، ص ٣٨٠؛ شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٧٤.
- ٥٦- ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص ٥.
- 57 - The Pilgrimage of Arnold Von harff, p.111.
- ٥٨- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص ٥٩٢.
- ٥٩- ناصر خسرو، سفر نامه ص ١٢٢.
- 60 - Souriano (F.), Treaties on the holy Land , p. 191
- ٦١- أوليا جلي، سياحته مصر، ص ٤٨٥.
- ٦٢- ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص ٥.
- ٦٣- المقريري، الخطط، ج٢، ص ٤٣٥.
- خزانة البنود: البنود هي الرايات وكانت خزانتها في العصر الفاطمي ملاصقة للقصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد وفي العصر الأيوبي والمملوكي كانت مقراً لسجن الأسرى الفرنج انظر: المقريري ٤٣٥.
- ٦٤- المقريري، الخطط، ج٢، ص ٣٤٤؛ ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أحمد العلاني ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، ص ٢٧.
- ٦٥- المقريري الخطط، ج٣، ص ١٣٠.
- كوم الريش هي الأرض فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج، وتعرف حالياً بالزاوية الحمراء محمد الششتاوي، منتزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٥٢.
- ٦٦- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٩، دار الجيل بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٥.
- زاوية أبي السعود: كانت تقع خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج، المقريري، الخطط، ج٢، ص ٤٣٤.

- ٦٧ - رحلة طافور، ص ٦٤.
- ٦٨ - رحلة جوزيف بتس ص ٣٤.
- ٦٩ - ابن دقماق، الانتصار، ج ١، ص ٢٧.
- ٨٦ - ابن الأخوة، معالم القرية، ص ٢٣٩.
- ٨٧ - المقريري، الخطط، ج ٢، ص ٩٧-٩٨؛ شحاته عيسى، القاهرة، ص ٢١٨.
- ٨٨ - الصيرفي (على بن داوود ت ٩٠٠هـ/١٤٤٩م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان، ج ١، تحقيق د.حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥٠١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ق ١، ص ٥٣٢؛ البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام، ص ١٩٣.
- ٨٩ - المقريري، السلوك، ج ٣، ص ٥١، أحمد عبد الرازق عبد العزيز، الفقراء في القاهرة، ص ٩٢.
- ٩٠ - المقريري ج ٣، ق ٣، ص ١١١٧.
- ٩١ - ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج ٢، ص ١٨٤.
- ٩٢ - المقريري ج ٣، ق ٣، ص ١١٢٢.
- ٩٣ - ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج ٢، ص ١٨٤، ١٨٦.
- ٩٤ - المقريري، السلوك، ج ٣، ق ٣، ص ١١٢٣.
- ٩٥ - أوليا جلبي، سياحته في مصر، ص ٤٨٥.
- ٩٦ - ابن البيطار، كامل الصناعتين، معهد التراث العربي، حلب؛ الملك الأشرف الغساني، المغنى في البيطرة.
- ٩٧ - ابن الأخوة، معالم القرية في طلب الحسبة، ص ٤٧-٤٨.
- ٩٨ - المقريري، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٨١٠.
- عن ذلك يقول المقريري: "وفيها أبطل ما أحدثه النساء من ملابسهن. وذلك أن الخواتين نساء السلطان وجواريهن أحدثن قمصاناً طوالاً تخب أنيالهها على الأرض، بأكام سعة الكم منها ثلاثة أذرع، فإذا أرخته الواحدة منهن غطى رجلها، وعرف القميص منها فيما بينهن بالبهطلة، ومبلغ مصروفه ألف درهم مما فوقها. وتشبه نساء القاهرة بهن في ذلك، حتى لم يبق امرأة إلا وقمصها كذلك. فقام الوزير منجك في إبطالها، وطلب والي القاهرة
- ٧٠ - ابن دقماق، الانتصار، ج ١، ص ٢٧.
- ٧١ - السخاوي، الضوء الامع، ج ٦، ص ١٣٥.
- ٧٢ - السخاوي، الضوء الامع، ج ١٢، ص ٩٨.
- باب القنطرة، يقع غرب القاهرة، وسمي كذلك لمواجهته للقنطرة التي بناها جوهر الصقلي على الخليج، انظر المقريري، الخطط، ج ١، ص ٣٨٢، شحاته عيسى، القاهرة، ص ٧٤.
- ٧٣ - السخاوي، الضوء الامع، ج ٧، ص ١٠٠.
- باب القوس هو اسم أطلقه العامة على موضع باب زويلة الأصلي الذي بناه جوهر الصقلي حين بنى القاهرة، ولم يبق منه في عصر المقريري سوى عقد أو قوس، وهو ملاصق للمسجد المسمى مسجد سام بن نوح، لكن مع توسع أسوار القاهرة بنى أمير الجيوش بدر الجمالي باب جديد هو باب زويلة الكبير، كما سماه المقريري وذلك عام ٤٨٥هـ. انظر المقريري، الخطط، ج ٢، ص ٣٦١.
- ٧٤ - الفيروزبادي، التنبيه في الفقه الشافعي، ص ٨٥.
- ٧٥ - ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص ٦.
- ٧٦ - السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١٢، ص ٢٨.
- ٧٧ - رحلة جوزيف بتس، ص ٣٤.
- ٧٨ - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص ٥٩٢.
- The Pilgrimage of Arnold Von harff, p.112.
- الحسن الوزان، وصف إفريقيا ص 592 - 79
- 80 - The Pilgrimage of Arnold Von harff, p.111.
- ٨١ - علاء طه رزق، عامة القاهرة، ص ٤١.
- ٨٢ - محاسن الوقاد، الطبقات الشعبية، ص ١٤٨-١٥٠؛ علاء طه رزق، عامة القاهرة، ص ٤١.
- ٨٣ - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص ٥٩٢.
- ٨٤ - عبد السلام عبد الحليم عامر، طوائف الحرف في مصر ١٨٠٥-١٩١٤، مركز وثائق مصر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٩، ١٥٤، متفرق.
- ٨٥ - المقريري، الخطط، ج ١، ص ٣١٣، ٣٩٤؛

١١٥ - عن زقاق المكارية انظر خريطة محافظة القاهرة

<http://www.maps7.com/ar/%D8%B2%D9%82%D8%A7%D9%82%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D8%8C%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%B1%D8%8C%20%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9%E2%80%A7%D8%8C%20%D9%85%D8%B5%D8%B1.html#U-4mvmSyVE>

١١٦ - المقريري، السلوك، ج٢، ص؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٢٩٢؛ محمد عطية أبو هويشل، الأحوال الطبية والصحية بمصر والشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م، ص ١٢١.

١١٧ - سيرة الظاهر بيبرس، ج١، ص ٣١٧-٣١٨.

١١٨ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص ١٨٤.

١١٩ - معيد النعم، ص ١٤٠.

١٢٠ - المقريري، السلوك ج٢، ق٢، ص أحداث ٧٣٨هـ؛ محمد عطية أبو هويشل، الأحوال الصحية والطبية في مصر والشام، ص ١٢٠.

١٢١ - قال الصفدي: "روي أن الفقيه أحمد بن يوسف الشهير بابن الصاحب المصري (ت ٦٨٨هـ/٢٨٩م)، ركب يوماً حماراً للفرجة تسلمه من المكارية، وتوجه به إلى برا باب اللوق، فتسبب الحمار على ماجور فيه حشيش، فأكله وشربه، فجاء صاحبه إليه، وقال: يا سيدي أقرني حمارك هذا، وأكل بضاعتي. فقال له خذ صريمته فأخذها، فلما كان بعد ساعة انسلط الحمار، ونام وعجز عن الحركة، وأراد ابن الصاحب الدخول إلى المدينة فعجز الحمار عن القيام؛ لأنه شرب ماجور حشيش، فحمله على حمار آخر، وقال للمكارية: خذ بردعته وجاء وهو خلفه فقام إليه المكارية الأول فقال: يا سيدي أين الحمار الذي ركبته من عندي؟ فقال: أمنا، ما رأيت لك حماراً وما أعطيتني إلا حريقاً، على أنه حريف كيس ما غرم عليه أحد شيئاً، انسلط بصريمته وركب ببردعته. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، ج٨، باعثناء محمد يوسف نجم، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت،

ورسم له بقطع أكام النساء، وأخذ ما عليهن..... ومنعهن من الخروج وركوب حمير المكارية".

٩٩ - المقريري، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٧٤٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ٣٠؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٣٣٤؛ سامية مصيلحي، البغاء في مصر في العصر المملوكي، ص ١٣٤.

١٠٠ - المقريري، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٧٢-٦٧٣.

١٠١ - ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٧٤.

١٠٢ - نظم المماليك ورسومهم، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ٧٣.

١٠٣ - البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام، ص ١٨٦.

104 - The Pilgrimage of Arnold Von harff, p.112.

١٠٥ - ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٨٥.

١٠٦ - الحياصة، هي الحزام الذي يوضع في وسط الدابة أو على فخذيها تحت ذيلها؛ لتثبيت السرج أو البردعة للركوب (محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ١٩٠ ص ٦٥).

١٠٧ - السلوك، ج٢، ق١، ص ١٥١؛ علاء طه رزق، عامة القاهرة، ص ١٠٦.

١٠٨ - حول هذا التدهور انظر: سماح السلاوي، الجاليات الأجنبية في مصر في العصر المملوكي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ١٣٢ - ١٥٠.

١٠٩ - الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٥٠١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ق١، ص ٥٣٢؛ البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام، ص ١٩٣.

١١٠ - المقريري، المواعظ والاعتبار، ج١، ص ١١٠.

١١١ - البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام، ص ١٩٧.

١١٢ - آدم صبرة، الفقر والإحسان، ص ١٧٦-١٧٧؛ أحمد عبد الرازق عبد العزيز، الفقراء في القاهرة، ص ٧٠.

١١٣ - آدم صبرة، الفقر والإحسان، ص ١٧٧.

١١٤ - المقريري الخطط، ج٣، ص ١٣٩.

- ١٣٧ - شرح الزركشى على مختصر الخرقى، ج٤، ص ٢٤١.
- ١٣٨ - السبكي، طبقات الشافعية، ص ١٢٩-١٣٠.
- ١٣٩ - الترمزي(محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، جامع الترمزي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ب، ت، حديث رقم ٣٨٥٤، ص ٥٩٦.
- ١٤٠ - النابلسي، تعطير الأنام بتعبير المنام، ج٢، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٠١هـ، ص ٣٢٤.
- ١٤١ - النابلسي، تعطير الأنام، ج٢، ص ٣٢٤.
- ١٤٢ - النابلسي، تعطير الأنام، ج٢، ص ٣٢٤.
- وهو في ذلك يذهب مذهب ابن سيرين بأن المكار هو صاحب لأمر والتدبير انظر: ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ج١، دار الفكر، بيروت، ص ٤٧٢.
- في نفس المعنى يؤول المكارى بأنه رجل صاحب رأي وتدبير ومصلح الأشغال والمعيشة وربما كان معلماً انظر: خليل بن شاهين الظاهري، الإشارات في علم العبارات، ج١، دار الفكر، بيروت، ص ٨٥٤.
- ١٤٣ - النابلسي، تعطير الأنام، ج١، ص ٢٧.
- ١٤٤ - النابلسي، تعطير الأنام، ج١، ص ٩٧.
- ١٤٥ - النابلسي، تعطير الأنام، ج١، ص ١٠٩.
- ١٤٦ - الدقاق (محمد بن أبي بكر بن محمود)، الحكم والغايات في تفسير المنامات، دار النشر، مكتبة الجامعة الأردنية، ص ١٦٥.
- ١٤٧ - النابلسي، تعطير الأنام، ج٢، ص ٣٤٢.
- ١٤٨ - ابن سرور (أبو العباس أحمد بن سلطان)، قواعد تفسير الأحلام، ج١، تحقيق حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٣.
- ١٤٩ - إبراهيم بن يحيى، تعبیر الرؤيا، ج١، دار النشر، الجامعة الأردنية، ص ١١٣.
- ١٩٨٢م، ص ٢٩٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص ٢٧٨.
- ١٢٢ - وسطت
- ١٢٣ - المقرئزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٧٤٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ٣٠؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٣٣٤؛ سامية مصيلحي، البغاء في مصر في العصر المملوكي، ص ١٣٤.
- ١٢٤ - الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١١٧.
- ١٢٥ - ابن الأخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٣٦.
- ١٢٦ - حاشية العدوي على كفاية الطالب، ج٣، ص ٣٩٠-٣٨٩.
- ١٢٧ - الزركشي (محمد بن عبد الله، ت ٧٧٢هـ)، شرح الزركشى على مختصر الخرقى، ج٤، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣م، ص ٢٤٢.
- ١٢٨ - السبكي، معيد النعم، ص ١٤٠-١٤١.
- ١٢٩ - (محمد بن أحمد القرشي، ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، معالم القربة في طلب الحسبة، تحقيق د. محمد شعبان وصديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ١٣٧.
- ١٣٠ - برهان الدين الحنفي، المحيط البرهاني، ج٧، ص ٥٢٢.
- ١٣١ - المصدر نفسه: ص ٤٩٤.
- ١٣٢ - المصدر نفسه: ص ٥٢٦.
- ١٣٣ - المصدر نفسه: ص ٥٥٥؛ حاشية العدوي على كفاية الطالب، ج٣، ص ٣٩٩.
- ١٣٤ - حاشية العدوي على كفاية الطالب، ج٣، ص ٣٩٠.
- ١٣٥ - برهان الدين الحنفي (محمود بن أحمد بن عبد العزيز، ت ٦١٦هـ/١٢١٩م)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ج٧، تحقيق عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٥٦٣؛ شرح الزركشى على مختصر الخرقى، ج٤، ص ٢٣٩.
- ١٣٦ - شرح الزركشى على مختصر الخرقى، ج٤، ص ٢٤٠.

المصادر والمراجع

- أسواق القاهرة في عصر سلاطين المماليك، لقاسم عبده قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م. التاريخ من أسفل، لجيم شارب، ضمن كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير بيتر

- بوركي، ترجمة قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- إغاثة الأمة بكشف الغمة، للمقريزي، تحقيق د. كرم فرحات، عين للبحوث، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، ط. دمشق ١٩٨٣م.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت ٧٣٢هـ/١٥٤٢م)، ج ٢، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٩٨م.
- تاريخ مصر الاجتماعي، لأندريه ريمون، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، روز اليوسف، ١٩٧٤م.
- التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، للفيروزبادي (أبو اسحق إبراهيم بن علي ابن يوسف الشيرازي)، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- جامع الترمزي، للترمزي (محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ب، ت.
- رحلة ابن بطوطة، ج ١، لابن بطوطة (محمد ابن عبد الله اللواتي ت ٧٩٩هـ/١٣٧٧م)، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ.
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، لابن عبد الظاهر (محي الدين، ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، د.ت.
- سفر نامة، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، ج ٣، ق ٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- شذرات الذهب في خبر من ذهب، لابن العماد الحنبلي (عبد الحي أحمد بن محمد ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، ج ٧، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمد الأرنؤوط، دار بن كثير، بيروت، ١٩٩١م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي (أبو العباس أحمد، ت ٨٢١هـ/١١٦٠م)، ج ٢، دار الكتب، القاهرة، ١٩١٣م.
- الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، لمحاسن الوقاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، لعلاء طه، عين للبحوث والدراسات، ٢٠٠٣م.
- الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين، لأحمد عبد الرازق عبد العزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م.
- الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، لسعد الخادم (سلسلة الألف كتاب، العدد ٤٨٨، القاهرة).
- الكامل في الصناعتين في البيطرة والزرذقة، لابن البيطار (أبي بكر بن البدر)، ج ٢، تحقيق د. عبد الرحمن إبريق، معهد التراث العلمي العربي، دمشق، ١٩٩٣م.
- كتاب حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، لشافع بن علي الكاتب (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م.
- كفاية الطالب الرباني على رسالة أبي زيد القيرواني، لابن خلف المنوفي (علي بن خلف المنوفي المالكي المصري)، ج ٣، تحقيق أحمد حمدي علام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- لسان العرب، لابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ/١٣١١م)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.
- المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، لمايكل ونتر، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ٣٥٩.
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، لسعيد عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني، لبرهان الدين الحنفي (محمود بن أحمد ابن عبد العزيز، ت ٦١٦هـ/١٢١٩م)، ج ٧، تحقيق عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور، عمرو عبد العزيز منير: (سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية، عدد ١٢٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٩م).
- المغرب في حلي المغرب، ابن سعيد (علي بن موسى

المصادر الأجنبية

- Davis ,Hugh , Bernard Von Breydenpach and his Journey to the Holy Land Jewish Travelers, ed. Elkan Nathan Adler, London, 1930. London , 1911.
- Souriano ,(F .) , Treaties on the holy Land , translated by Fr .
- The Pilgrimage of Arnold Von harff.
- The Pilgrimage of Arnold Von harff.Souriano ,(F.).
- TheophilusBellorini,Jerusalem , 1948.
- Treaties on the holy Land , p. 191
- Wright , (T .) , Early travelers in Palestine , London , 1948.

- ت (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تحقيق زكي حسن وشوقي ضيف وسيدة
- المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، ج٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م.
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، ج١٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
 - النقل والمواصلات في مصر في عصر سلاطين المماليك، لمحمد عبد العزيز سياج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.
 - النقود العربية وعلم النوميات، لأنستانس الكرمللي البغدادي، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م.
 - نهاية الرتبة في طلب الحسبة، للشيزري (عبد الرحمن بن نصر ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، تحقيق السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.
 - وصف إفريقية، ترجمة د. عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م



عناوين كتب التراث العربي

د. الحاج بنيرد
الجزائر

لقد درَجَ القُدَامِي على تقفية عناوين كتبهم وتبعهم في ذلك المتأخرون، غير أن عناوين القدامى أقصر وأخصر وعناوين المتأخرين إلى الطول أقرب، فنجدها في جمل كثيرة، من ذلك على سبيل المثال كتاب عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في التاريخ، وعنوانه: (كِتَابُ الْعَبْرِ وَدِيَوَانُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ)^(١)، وكتاب (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَالْقَابُوسِ الْوَسِيطِ الْجَامِعِ لِمَا ذَهَبَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ شَمَاطِيطِ)^(٢)، وهو معجم لغوي معروف لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٦هـ) وغيرها.

واختصره بكتابه (جَنَى الْأَسْرِ فِي بِنَاءِ مَدِينَةِ فَاسِ)^(٤)، وفهرسة (زَهْرَةَ الْأَسْرِ بِمَنْ لَفَيْتُهُ مِنْ النَّاسِ)^(٥) لأحمد ابن العربي بن حسن الوزاني (ت ١٢٨٥هـ)، وكتاب (زَهْرُ الْأَسْرِ فِي بُيُوتَاتِ أَهْلِ فَاسِ)^(٦) لعبد الكبير بن هاشم الكتاني (ت ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) وغيرها.

وقد لاحظتُ شيئاً مهماً على مؤلّفي مرحلة القرن العاشر الهجري وما بعده، وهو استعمال ألفاظ مخصوصة نحو: «زَهْرَةُ» وما تعلق بمُرادفاتها وصيغها في الأفراد والجمع مثل:

وأما في القرون المتأخرة فإنها سارت إلى المحاكاة والتقليد، حتى إننا نجد الكثير من العناوين متشابهة ومتقاربة، وذلك بقصد الزخرفة البيانية والتنميق اللفظي في الغالب لتشويق القارئ وترغيبه في مطالعة الكتاب، ولكن مع هذه الحلة الفضفاضة قد يغيب المضمون أو بعبارة أخرى قد يبتعد العنوان عن فحوى الكتاب، ومن ذلك مثلاً: (زَهْرَةُ الْأَسْرِ) فهو عنوانٌ لعدة كتب منها: (زَهْرَةُ الْأَسْرِ فِي بِنَاءِ مَدِينَةِ فَاسِ)^(٣) لعلّي الجزنائي (ت بعد ٧٦٦هـ)،

زَهْرٌ وَأَزْهَارٌ وَأَزَاهِيرٌ، ومنها على سبيل المثال: (زَهْرُ الْأَكْمِ فِي الْأَمْثَالِ وَالْحَكْمِ) لأبي علي الحسن اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، و(زَهْرُ الرَّبِيعِ فِي مَحَاسِنِ الْبَدِيعِ) (٧) لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الخراط الصفاسي (ت ١١٣٧هـ)، و(زَهْرُ الرِّيَاضِ وَزَلَالِ الْحِيَاضِ) (٨) في التراجم لحسن بن علي ابن شدقم المدني الحسيني (ت ١٠٤٦هـ)، و(زَهْرُ الْأَفْنَانِ فِي حَدِيقَةِ ابْنِ الْوَتَّانِ) (٩) لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي المغربي (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، و(أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ أَقَاضِي عِيَاضِ) (١٠) لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤٠هـ)، و(أَزَاهِرُ الْبُسْتَانِ فِيْمَنْ أَجَازَنِي بِالْجَزَائِرِ وَتَطْوَانَ) (١١) لأديب فاس أبي عبد الله محمد بن قاسم بن زكور الفاسي (ت ١١٢٠هـ) وغيرها كثير.

وعموماً اعتمدت العناوين على المزوجة اللفظية، يكون الجزء الأول منها محتويًا على ألفاظ ذات صلة بالطبيعة، كالزهر والرياح والنباتات - بضم النون وفتحها - والغمامة والكوكب ونحوها، مما يُعطي دلالات الجمال والتفاؤل والتعلق بالأمل وإدراك الغايات في العلم وغيره، ولا يخفى ما يُعطيه تذكر الخصب والنماء والجمال من أريحية في النفس وشغف للارتقاء نحو المعالي، وتنشيط همّة الطالب المبتدئ فضلا عن المُجدِّ المجتهد.

ثم يأتي الشق الثاني من العنوان ليعطينا دلالة على محتوى الكتاب وموضوعه، وغالبًا ما يكون هذا القسم مشحونًا بمصطلحات الفنّ المدروس كالأخبار والنحو والمنطق وغيرها، وهذا ما يبدو لمن تمعن في كتب الفهارس دون أدنى جهد، ولم

أر من تعرّض لهذا، فأغلب الدارسين والمُحقِّقين يَمْرُون على ذلك مرورًا دون تمعنٍ فيها بالمقارنة فيما بينها.

وإذا أخذنا مثالًا في هذا الصدد، فإننا نختار عنوان كتاب (الأنوار السنيّة والأزهار البديعة البهية شرح خطبة الخلاصة الألفية) في النحو كنموذج في هذا الباب؛ لأنني قد تمرّست بقضاياها (١٢)، وقد وجدته يسير على هذا النسق من المزوجة والصنعة اللفظية، وذكر ألفاظ الطبيعة وجمالها، والإشارة إلى الفنّ المطروق باستعمال مصطلحاته وغير ذلك مما نريد أن نفصله فيما يأتي:

الشق الأول من العنوان:

وهو (الأنوار السنيّة والأزهار البديعة البهية)، وفيه دلالات الطبيعة والجمال والتفاؤل. فالأنوار جمع نور - بالضم - وهو الضياء والضوء أو جمع نور - بالفتح - وهو الزهر (١٣)، وكلاهما من معاني الجمال في الطبيعة، غير أنّ مُراد المؤلف - رحمه الله - هو الأول بلا شك؛ إذ لا معنى لعطفه على نفسه - أي الأنوار والأزهار - إضافة إلى الوصف وهو (السنيّة)، والسناء هو الضياء أيضًا فالمناسبة بينهما جليّة عند أدنى تأمل.

فهذه الأنوار على كثرتها المستفادة من صيغة الجمع وعلى وضوحها هي سنيّة مرتفعة ترقيتها الأبصار وتلاحقها الأنظار، فلا يتوهم أنّ الناظر فيها سيجد مشقة لرؤية المُبصرات وإدراك المُبهمات؛ إذ هي سنيّة مرتفعة لا تحتاج إلى بحث.

وفي هذا إشارة إلى أنّ المعاني المذكورة بين دفتي هذا الكتاب واضحة لا يبقى معها إشكال لقارئ أو طالب علم، وفيه أيضا تزيح الجهل الحاصل في النحو عموماً وفي ألفية ابن مالك خصوصاً لصعوبة ما فيها وغموض معانيها، فالمُتَوَعِّلُ في آكامها ووهَّادها مُحتاجٌ إلى أنوار تُبَسِّرُ عليها السَّيرَ وتُوضِّحُ له ما انبهم واستشكله العَيرُ، فالنُّورُ مُقابلٌ للظلام كما أنّ العلم مُقابلٌ للجهل لا يزولان إلا بضدِّيَّهما.

وَالأَزْهَارُ جَمْعُ زَهْرَةٍ وَتُجْمَعُ عَلَى زَهْرٍ وَأَزَاهِرٍ وَأَزَاهِيرٍ^(١٤)، وهي رمز الجمال والطبيعة الخلابة، وهي نُزْهَةٌ لِلْمُجَبِّينَ، وراحة للمُرْهَفِينَ، وَأُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِينَ، وعلامة على الرِّبِيعِ في السَّنِينَ، لهذا كانت أجودَ ما يُهْدَى وأفضلَ ما يُسَدَى، فعلى صِغَرِ حِجْمِهَا، ولُطْفِ مَنْظَرِهَا، وطِيبِ رِيحِهَا، هي أكبرُ أثرًا وأعظمُ خطرًا في صدور المُتَحَابِّينَ، وكلُّ هذا في عالم المحسوس وفي نطاق الملموس، فما الظَّنُّ إذا كانت هذه الأزهار علومًا تُعْطَى ومعارفَ تُمنح، وإذا كان طرفا الهدية هما عالم مُشفق وطالب مُدق يتطلع إلى اكتساب العلوم والمعارف، فلا شكَّ حينئذٍ أنّ طيبها أعظمُ طيب وأثرها خير أثر.

ويُضَافُ إلى هذا أنّ هذه الكلمة - أي الأزهار - تُعْطَى راحةً للمتعلم، وتُهَوِّنُ عليه مشاقَّ الطَّلبِ، فما يراه صعبًا بعيدًا هو في الحقيقة زَهْرٌ جميلٌ ومنظرٌ بديع، فينبغي أن يُنَزَّهَ طرفه فيه فهذا ممَّا لا يفوت، وبالأخصَّ إذا كانت هذه الأزهار بديعةً بهيةً كما وصفها المؤلف، فالبدیع الشيء المُبتكر على غير سابق مثال، فكأنَّ هذه الأزهار لم تُطاولها الأيدي ولم تَدُنْ منها الأنوف، فهي أشدَّ عبقًا وبهاءً كما نعتها المؤلف بـ (الْبَهِيَّةِ)،

وهو غاية الجمال والشباب والحيوية، فالمؤلف - رحمه الله - يريد أن يقول لنا أنّ هذا الكتاب منسوجٌ على غير سابق مثال، وفعلاً فلا نعلم أحدًا سبقه إلى إفراد شرح خُطبة الألفية والإطالة في الكلام عليها غيره، ويريد أن يقول لنا أنّ معانيها جميلة واضحة لا يفرّ منها الطالب ولا يملّ منها القارئ الرَّاغِبُ، بل عليه أن يتناولها ويتمعنَّها؛ لأنَّها جديدة لم تُطرق وواضحة لا تستشكل، ولا يخفى ما في هذه الوحدات الدلالية من إيقاظ الهمم، وتحفيز النفوس، وتنشيط العقول نحو تعلم النحو.

فهذا الشقُّ من العنوان كالإدام بين يدي الطَّعام، لا يستطيع من ابتدره أن يقف دون نهايته، فيحْتَنُّه نحو قراءة المزيد وتعلم المفيد، وهذا المقصود مُختصرٌ في الشقِّ الثاني من العنوان.

وكذلك لكلمة (الأزهار) إيماءات إلى الانتقاء والاختيار، وإلى الاقتصار والاختصار، فإننا نرى الكثير من الأزهار مطروحًا في الطريق ومع ذلك لا نقطف إلا أحسنها وأجملها، فكذلك المؤلف مع كثرة شروح ألفية ابن مالك وحواشيها نراه قد اقتنى أحسن ما ارتضاه منها.

ولها إحياءاتٌ أخرى، فالأزهار كثيرة الأنواع منها الياسمين والريحان والورد وغيرها، بل ولكلِّ شَجَرٍ نُوْرُهُ ولكلِّ نَباتٍ زَهْرُهُ^(١٥)، وفيه إحياءٌ إلى تنوع مصادر الكتاب وخروجه عن المؤلف، ففيه من علم الكلام والبيان والبدیع والمعاني والفقه والمنطق والرقائق زيادةً على علم النحو والصرف، كما تنتوع الأزهار كذلك إلى ورد وريحان وياسمين وغير ذلك كما أشرت سابقًا.

الشُّقُّ الثَّانِي مِنَ الْعُنْوَانِ:

وهو (شَرْحُ خُطْبَةِ الْخُلَاصَةِ الْأَلْفِيَّةِ)، وهو ما أشرنا إلى كونه مُحتَوِيًّا على مُصطلحات الفنِّ المطروق والإشارة إلى محتويات الكتاب.

فالشَّرْحُ هو الكَشْفُ والتَّفْسِيرُ والتَّوْضِيحُ والتَّبْيِينُ والتَّوْسِيعُ^(١٦)، وكُلُّ هذه المعاني موجودة في هذا الكتاب، فهو يكشف ما استتر عن الأفهام بوصفه شرحًا فريدًا غَيْرَ مسبوق على خُطْبَةِ الْأَلْفِيَّةِ فيما بلغنا، وهو يُفَسِّرُ قضاياها بشكل عامٍّ، فَإِنَّ حَصَصْنَا وجدناه تفسيرًا لكثير من الآيات كالْبِسْمَةِ والْحَمْدَةِ، وهو يُوضِّحُ ما انبهم من المعاني المطروقة قبله بالتنبیہات والاستدراكات، وهو يُبَيِّنُ أيضًا ويقرِّر ما تردَّد قبوله في الأذهان، واعترضه العقل بإيراده للاعتراضات والأقوال المتباينة، وهو أيضًا توسيعٌ لمعاني خُطْبَةِ الْأَلْفِيَّةِ بما لم يُسَبِّقْ إليه في حدود علمي، وفحص لمدى صداها في باقي العلوم ومدى ظلال هذه العلوم عليها.

وأما الخُطْبَةُ والخِطَابَةُ وجمعها خُطَبٌ، وقد يقال المَخْطَبَةُ وجمعها مَخَاطِبُ والخِطَابُ والمَخَاطَبَةُ مُراجعة الكلام، وفَصْلُ الخِطَابِ الفِقه في القضاء، وقيل هي عبارة (أما بعد) لأنها تفصل بين كلامين، والخُطْبَةُ اسم للكلام الذي يَتَكَلَّمُ به الخطيب على المنبر، وهي الكلام المُسَجَّع، وهي الرِّسَالَةُ التي لها أوَّلٌ وآخر^(١٧)، وهي الكلام بين مُتَكَلِّمٍ ومستمع، ممَّا يعني أنَّها أخَصَّ بالمَوْعِظَةِ والنَّصِيحَةِ^(١٨).

وقد أُخْتُصَّتِ الخُطْبَةُ بنظامٍ وأسلوبٍ خاصِّينَ، كالإبتداء بالبسملة والثناء على الله -عزَّ وجلَّ-، والصلاة على الرسول -صلى الله عليه وسلم،

ويتخللها الدعاء والنُّصْحُ والتَّوْجِيه، ويتميِّز أسلوبها بالقوَّة والتأثير ولب الأنظار باستعمال أدوات النداء والافتتاح والتنبیه، وباستعمال المُحسِّنات البديعيَّة والصَّور البيانيَّة.

وقد أُطْلِقَ مُصطلح (الخُطْبَةُ) تعميمًا على كُلِّ ما كان كذلك من المكتوب بعد أن كانت خاصَّة بالمسموع فقط، ومن ذلك مُقدِّمات الكتب؛ إذ هي في مجملها تتميِّز بخصائص الخُطْبِ مضمونًا وأسلوبًا، ثمَّ شاع استعمالها مجازًا على مُقدِّمات كلِّ الكتب والمُتون كيفما كانت، حتَّى وإن لم تتوفَّر فيها شروط الخُطْبَةِ، وذلك على سبيل التَّعميم والتَّغليب.

وهذه الطائفة من المكتوب المُستقلَّة في أوائل الكتب لها تسميات أخرى كالذِّيْبَاجَةِ والمُقدِّمَةِ.

وأما الذِّيْبَاجَةُ فأصلها الذِّيْبَاجُ - حُكِّيَ فيها كسر الدالِّ وفتحها - فارسيٌّ مُعَرَّبٌ وأصلها (ذِّيْبَاجِيٌّ)، فلَمَّا عُرِّبَتْ أُبدِلت الياء جيمًا، وتُجمَع على ذِيَابِيجٍ وذيَابِيجٍ، وهي ضَرْبٌ من الثياب المنسوجِ المُزَيَّنِ بألوانٍ كثيرة، وتُطلق على الأشياء الجميلة والتامة القوَّة والحسن كالنَّاقَةِ الفَتِيَّةِ السَّابَةِ، وقد يُطلق على القبيح أيضًا وهو قليل، والذِّيْبَاجَتَانِ هما الخَدَّانِ، وذيْبَاجَةُ الوجه وذيْبَاجُهُ حُسْنٌ بَشْرَتِهِ، ولهذه القصيدة ذيْبَاجَةٌ حسنة إذا كانت مُحْبِرَةً^(١٩).

وانتقال استعمال مصطلح (الذِّيْبَاجَةِ) إلى مُقدِّمات الكتب ظاهر؛ إذ فيها يتنمَّق المؤلفون ويُرَيِّنونها بأحسن ألوان البديع والبيان، ولأنَّها أوَّلُ ما يظهر من الكتاب فصارت ذيْبَاجَةً له كما أنَّ أوَّلَ عضو يظهر من الإنسان، ويُنظر إليه هو وجهه فكان ذِّيْبَاجَةً له.

ملكة الفنّ المدروس، وهي في النحو مثلاً عند المغاربة^(٢٧) المُقدِّمة الأجروميّة، وفي القراءات المُقدِّمة الجزريّة، وفي الفقه عند المتأخّرين نظم ابن عاشر (ت ١٠٤٠هـ)، وفي علم الكلام والعقائد المُقدِّمة السنوسيّة، وفي المنطق مُقدِّمة إيساغوجي، وهي تختلف باختلاف المذاهب والمدرّسين.

وإذا عُذنا إلى كلمة (خُطبة) التي استعملها المؤلف وجدناها هي الأنسب هنا؛ لأنّ الدِّيابجة فيها معنى التّزويق والاعتناء بالصّناعة اللّفظيّة والبيانيّة والبلاغيّة، وليس مراد المؤلف هنا إيّاهما، وإنّما مراده المعاني وشرح الاصطلاحات إضافة إلى فظاظه أسلوبه في هذا الكتاب ويُعده عن الصّناعة، فبقي بذلك لفظنا (المُقدِّمة) و(الخُطبة)، فأما المُقدِّمة فتوهم الاشتراك بين عدّة معان كما ذكرنا، ومن ثمّ فغير مناسب أن يكون العنوان محتويّاً على ما أوهم الاشتراك وأوقع في اللبس، وأراد المؤلف أن يكون عنوانه دقيقاً فاختر كلمة (خُطبة) فهي أشمل في ضبط ما جاء في مُقدِّمة أليّة ابن مالك (الأبيات السبعة الأولى)؛ إذ فيها الثناء على الله - عزّ وجلّ -، والصّلاة على النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - والدّعاء، وبيان غرض التّأليف، والتّعريف بالفنّ المدروس (وهو النّحو)، فكلّ هذه الاعتبارات وغيرها جعلت من استعمال مصطلح (خُطبة) أدقّ في عنوان الكتاب.

وأما كلمتا (الخلاصة الأليّة) فالمراد بها أليّة ابن مالك، وقد سُمّيت بـ (الخلاصة)؛ لأنّه لخصّها من منظومته الكبرى (الكافيّة الشّافعيّة)، وهي نحو ثلاثة آلاف بيت، وإلى هذا أشار بقوله في ختام أليّته: [الرّجز]

وقد أُستعمل هذا المصطلح بكثرة في القرن التّاسع الهجري وما بعده على مُقدّمات الكتب، نحو: (الإصلاح في شرح ديباجة المصباح)^(٢٠) لمُحمّد بن يوسف القونويّ الرّومي (ت ٨٦٦هـ)، وخصوصاً في القرن الثّاني عشر الهجري، نحو: (عقود الدرر على ديباجة المختصر)^(٢١) لأبي العباس أحمد بن عبد الفّتاح بن يوسف الملوّي الشّافعي المصري (ت ١١٨١هـ)، وشرح ديباجة أمّ البراهين^(٢٢) في العقائد لسليمان بن طه الأكراشي المصري الشّافعي (ت ١١٩٩هـ) وغيرها.

وأما المُقدِّمة - بكسر الدالّ وقد تُفتح - فهي في اللّغة أوّل كلّ شيء، ففي الإنسان وجهه، وفي وجهه جبهته وناصيته، ثمّ استعملت في خُطب الحرب وصارت مُقدِّمة الجيش أوّله^(٢٣)، ثمّ استعيرت لكلّ شيء فقيل مُقدِّمة الكتاب ومُقدِّمة العلم^(٢٤).

وهي في عرّف المؤلفين واصطلاح العلماء تُطلق على عدّة معان:

مُقدِّمة الكتاب هي الألفاظ التي تتقدّمه على نسقٍ واحد وهي خُطبته وديباجته^(٢٥).

ومُقدِّمة العلم هي الإدراكات التي يتوقّف عليها إدراكات مسائل العلم، مُقدِّمة الكتاب أعمّ من مُقدِّمة العلم بهذا الاعتبار^(٢٦).

وهي في اصطلاح المدرّسين أخصّ، وهي المُثون التي تتقدّم مُقرّرات التّدرّيس والتي على الطّالب المُبتدئ أن يحفظها وأن يتمكّن من فهمها وإدراكها قبل أن يتوغّل في العلم؛ إذ هي أوّل ما يتقدّم إليه لتحصّل له إدراكات جزئية يتدرّج منها إلى غيرها من المُطولات لتحصّل له بعد ذلك

أَوْفَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَةَ

كَمَا اِقْتَضَى غِنَى بِلَا خِصَاصِهِ

و(الألفية) نسبة إلى ألف بيت من الرجز أو ألفي شطر منها، وقد أشار المصنّف إليها بقوله:
[الرجز]

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيهِ

مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيهِ

وخلصة الشقّ الثاني من العنوان أنّه احتوى على مُصطلحات النحو، وعلى مضامين الكتاب ومناهجه، فهو شرح على خطبة أليفة ابن مالك في النحو، فالمركبُ المُتكوّن من (شرح خطبة الخلاصة الألفية) دالٌّ على منهج صاحبه وهو الشرح والانتقاء من أمّهات كتب النحو وغيرها، والخُطبة دالة على اقتصاره على صدر الألفية، والخلصة الألفية دالة على علم النحو، بحيث لا تحتاج إلى تقييد، بل متى ذُكرت الألفية توجّهت الأذهان إلى النحو مع تعدّد الألفيات وكثرتها في شتى الفنون لشهرتها وغلبة تدريسها والاعتناء بها.

وبالجملة فإنّ البحث في صياغة عناوين التراث ودلالاتها حفلٌ خصبٌ لم يلق عناية كبيرة ودراسة موسّعة، وهي تحتاج إلى مجهود كبير يتتبع كتب التراث وموازنتها، مع التفريق بين مراحل فترات التآليف للخروج بنتائج علمية وحقائق فنيّة تميّز بها تراثنا عبر مختلف حقبة وأجياله المتعاقبة.

الحواشي

- ١ - طبع مرارًا كثيرة، وأولها في بطرسبورج سنة ١٨٥٩م (انظر: معجم المطبوعات ٢/٢٠٢٦).
- ٢ - طبع لأول مرة بكلكتة سنة ١٨١٤م (انظر: كشف

- الظنون ٢/١٣٠٦، ومعجم المطبوعات ٢/١٤٧٠).
- ٣ - طبع في الجزائر سنة ١٩٢٣م (انظر: الأعلام، الزركلي ٨/٣١٢).
- ٤ - طبع بتحقيق عبد الوهاب بن منصور بالمطبعة الملكية المغربية سنة ١٩٦٧م.
- ٥ - انظر: الأعلام ١/١٦٩.
- ٦ - طبع بالمطبعة الجديدة بالدار البيضاء سنة ٢٠٠٢م، بتحقيق علي المنتصر الكتاني.
- ٧ - انظر: هدية العارفين ١/٢٠١.
- ٨ - انظر: نفسه ١/٢٥٤.
- ٩ - طبع بفاس في جزئين سنة ١٣١٤هـ (انظر: معجم المطبوعات ١/١٠٤٠).
- ١٠ - طبع مرارًا أولها بتونس سنة ١٣٢٢هـ (انظر: معجم المطبوعات ٢/١٧٧٧).
- ١١ - انظر: فهرس الفهارس ١/١٨٥.
- ١٢ - قد حققت هذا الكتاب في إطار مشروع شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر سنة ٢٠١٠.
- ١٣ - انظر: معجم الصحاح "نور"، ولسان العرب "نور".
- ١٤ - انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٤٠٣ (زهر).
- ١٥ - انظر: تاج العروس "نور".
- ١٦ - انظر: الصحاح، الجوهري ١/٣٧٨ (شرح)، وتاج العروس، الزبيدي ٦/٥٠٢-٥٠٣ (شرح).
- ١٧ - انظر: لسان العرب، ابن منظور ١/٣٦١ (خطب)، وتاج العروس ٢/٢٧٢ (خطب).
- ١٨ - انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ٦٦ (خطب).
- ١٩ - انظر: الصحاح ١/٣١٢ (دبج)، وتاج العروس ٥/٥٤٥-٥٤٦ (دبج).
- ٢٠ - انظر: هدية العارفين، ٢/٥٩.
- ٢١ - أي مختصر خليل في فروع المالكية (انظر: هدية العارفين ١/٩٦).
- ٢٢ - انظر: نفسه ١/٢١١.
- ٢٣ - انظر: الصحاح ٥/٢٠٠٨ (قدم)، وتاج العروس ٣٣/٢٤٠ (قدم).
- ٢٤ - انظر: لسان العرب ١٢/٤٦٩ (قدم)، والمصباح المنير، ص ١٨٨ (قدم).

- ٢٥- انظر: شرح تلخيص المفتاح، التفتازاني، ص ١٣، ١٤.
- ٢٦- انظر: السّرّ المصنّون على كشف الظنون، ص ٥٩، ٥٨.
- ٢٧- لا أقصد بالمغاربة أهل المغرب الأقصى، وإنما أقصد كلّ إقليم المغرب؛ الأدنى والأوسط والأقصى، أو ما يقابل المشرق.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
- الأنوار السنيّة والأزهار البديعة البهيّة شرح خطبة الخلاصة الألفيّة، أبو عبد الله حمدون بن محمد بناني الفاسي، تحقيق: الحاج بنيرد، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج مطبعة دولة الكويت، ط١، ١٩٦٥م.
- تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
- السّرّ المصنّون على كشف الظنون، جميل بن مصطفى العظم، تحقيق محمّد خير رمضان يوسف، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- شروح التّليخيص (مختصر السّعد على تلخيص المفتاح في البلاغة)، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيّحات والأثبات، عبد الحيّ بن عبد الكريم الكتّاني، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- القاموس المحيط والقاموس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطيظ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التّراث بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى ابن عبد الله الرّومي الشّهير بحاجي خليفة، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمّد ابن مكرم بن منظور الإفريقي، تحقيق لجنة التّراث بدار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.
- المصباح المُنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمّد بن علي الفيّومي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٣م.
- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، يوسف إلبان سركيس، مطبعة سركيس، القاهرة، ١٩٨٢م.
- هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، إسماعيل بن محمّد باشا البغدادي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م.



الأبعاد الجغرافية والسوسيواقتصادية للمغرب الإسلامي من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الأموي التتيلاني إلى الحج سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م

د.خير الدين شترة
المسيلة - الجزائر

المقدمة:

يعد أدب الرحلات الذي ولج إليه الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني التواتي من بابه الواسع؛ (لأنه ترك لنا رحلتين متنوعتين تعدان من عيون المصادر المحلية القديمة) فناً أدبياً عربياً عتيقاً يجد جذوره في رحلتي (الشتاء والصيف)؛ وإن أعظم رحلة يقوم بها الإنسان هي تلك الرحلة التي تسبق مشاعره فيها جوارحه، وترنو إليها روحه سابقةً جسده، ويهيم بها فؤاده قبل الشروع فيها، ولا تجتمع هذه الصفات إلا لقاصدي البيت العتيق للحج والعمرة، وتأتي أهمية كتب رحلات الحج وزيارة الحرمين من عظم فائدتها العلمية وقيمتها لدى الباحثين، فضلاً عن ارتباطها بالأماكن المقدسة، ومن جوانب أهميتها أنها بيان دقيق لحال المسلمين الدنيوية والروحية، إضافةً إلى وصف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية؛ ونقل عادات السُكان وطبيعتهم في الأفراح والأحزان، وفيها إيضاح قيمة الأدب ومبلغه، كما أنها تخبر عن أمن الطريق إلى الحج عبر العصور، وقد تلمح إلى جهاد المسلمين وشؤونهم العسكرية... وإلى غير ذلك من الفوائد والفرائد.

بتفاصيلها، ففي الإمكان أن يقف القارئ على ذلك عند الدراسات التاريخية والأدبية السابقة ولها فضلاً عن فضيلة السبق مزية الاستقرار الشامل ما يكاد يكون كذلك، بل نطلب التماس تقريب صورة هذه الرحلة من خلال التركيز على بعض ما قد يفيد الباحث المختص في المجال

وفي مساهمتنا المتواضعة هذه نريد أن نسهم في التأريخ لأدب الرحلات الحجية في إقليم توات بالجنوب الجزائري على الخصوص وبالمغرب الأوسط على العموم، ولا نريد لإسهامنا هذا أن يتوخى سبيل الإحصاء والاستقصاء لمتن هذه الرحلة الحجية

الجغرافي والتاريخي والأنثروبولوجي...

وأهمية هذا الموضوع تكمن في قيمة المخطوط بحدّ ذاته، إذ يعد من أهم المصادر المحلية التي سلّطت الضوء على الحياة العلمية في توات وغيرها من الأقطار الإسلامية وعلاقتها بالأقاليم المجاورة كحواضر المغرب الإسلامي؛ حيث ترصد هذه الوثيقة المخطوطة نموذجاً حياً عن النشاط العلمي والديني والاجتماعي والاقتصادي... في مختلف المراكز والمدن الفاعلة وقتذاك، إضافة إلى رصدها لصورة التفاعل العلمي والتواصل الحضاري (المحلي) الحاصل بين هذه المناطق والمراكز النشطة في توات خلال تلك الفترة، وكمحاولة للفت انتباه المؤرخين والأدباء وذوي الاختصاص إلى أهمية هذه الرحلة جاءت فكرة الاستفادة من هذه المخطوطة النادرة التي تتحدث عن وقائع شاملة وحقائق يندر أن تعثر لها على شبيهه في عصرها - قلت وكمحاولة لذلك - ارتأيت معالجة بعض جوانب المخطوط بعد العناية به وتحقيقه في موضوع عنوانه: الأبعاد الجغرافية والسوسيو اقتصادية للمغرب الإسلامي من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الأموي التتيلاني إلى الحج سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م.

١. لمحة من حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني؛

تميّز الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني عن غيره من علماء عصره لشهرته ومكانته العلمية بين المترجمين بتراجم متنوعة قديماً وحديثاً، وقد حاول من خلالها هؤلاء نفض الغبار عن الوزن العلمي الحقيقي الذي تبوّأه هذا الفذ في عصره، ولا زالت التراجم والدراسات المعاصرة تكشف عن منهجه الشرعي في الإفتاء وقدرته العلمية على

الاجتهاد مما يوحي بأن مؤلف الرحلة كان قد أخذ بناصية العديد من المجالات العلمية وتمتلكاً للكفاءة العلمية بها وبخاصة مجالات إبداعاته وتخصصاته، وهي العلوم الشرعية واللغوية.

نسبه يمتد إلى بني أمية من قريش^(١)، وسلسلة التتيلانيين المشجرة منقولة من مكتبة خاصة بأحفاد الشيخ أحمد بن يوسف مؤسس تتيلان^(٢)، وهذا هو المحقق والمضبوط في وثائقهم وفي مؤلفاتهم، وقد عثر على وثيقة بخط بعض من العلماء منهم الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد التواتي بأن نسبهم يرجع إلى السيد الحسن بن علي، وصحّح ذلك الشيخ محمد عبد الحق بن القاضي محمد عبد الكريم، والسيد محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ومحمد عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي، والسيد محمد بن أحمد الحبيب البلبالي وغيرهم. قال الشيخ باي بلعالم: "ولعل أن يكون تكرار في هذا العمود النسبي، وهذه السلسلة منقولة من مكتبة حفدة السيد أحمد بن يوسف مؤسس تتيلان، هذا هو المحقق والمضبوط في وثائقهم وفي مؤلفاتهم"^(٣).

غير أن عالم توات الشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيبي أحد شيوخ أحمد بن يوسف مؤسس "زاوية تتيلان"، فقد قال: "أن نسبه معروف وصنوه أحمد بن يوسف يرجع إلى السيد الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب"^(٤) ونصّ ما قال: "ثبت لدينا ثبوتاً كافياً لا مزيد عليه أن الوجه الأغرّ السيد الحاج معروف بن السيد العلوي الباهر وإنه من ذرية الشريف سيدي يوسف الحسن الثابت النسب بغير نزاع، فيجب على الواقف على هذا أن يلاحظه بعين الاحترام وأن يعامله بالتبجيل والإعظام"^(٥).

ولد الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني

بإحدى قصور غربي مقاطعة تيمي المعروفة بتيلان^(١) والواقعة حاليًا شمال مدينة أدرار (الجنوب الجزائري) وتبعد عنها بـ ٠٢٠ كلم، وهي التي أسسها أحمد بن يوسف التيلاني في سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م^(٧)، وجعل التادمكي محمد الأمين الأنصاري مسقط رأسه في قرية "أدغا"^(٨) لكن من المشهور أن أدغا درّس بها وكانت دار مستقره ومقامه^(٩)، ولقد اختلف المؤرخون حول السنة التي ولد فيها بالتحديد، فمنهم من يرى بأنه ولد في سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ويؤيد ذلك مزيلخ عاشور، وذلك في إحدى مقالاته التي كتبها في (مجلة التراث العربي)، مستعينًا بمجموعة من الأدلة أوردها وحاول من خلالها أن يثبت ذلك^(١٠) أما التادمكي يردّ مولده إلى سنة ١١٢١هـ/١٧٠٩م، لكنه لا يشير إلى المصدر الذي حصل منه على هذه المعلومة المهمة عن الشيخ^(١١)، والتي لم تشر إليها المصادر القريبة منه-أي الشيخ- على الرغم من اهتمامهم بالترجمة، وهذا الأمر ليس فقط مع الشيخ وإنما هي ظاهرة شملت معظم تراجم الشيوخ، ورجّح الشيخ باي بلعالم هذا القول بناءً على تقديرات اجتهادية^(١٢)، كما أنه عثر على إحدى الوثائق التي تثبت بأن هذه السنة هي سنة ولادة الشيخ مكتوبة على إحدى المصاحف القرآنية والموجودة في خزانة مولاي علي سليمان وبذلك يزول الإشكال والغموض عن سنة ولادة الشيخ^(١٣).

لُقّب الشيخ بالعديد من الألقاب منها: شيخ الشيوخ^(١٤)، وعالم الأعلام: ومنبر الفيض والرسوخ ومرشد الإسلام^(١٥)، والتواتي^(١٦)، والتيلاني^(١٧)، وعرف الشيخ عبد الرحمن بن عمر عبر مساره الدراسي ثلاث مراحل أساسية قد تكون بمثابة الأطوار المتعارف عليها الآن، يمكن أن نلمس ذلك من خلال تتبع تنقلاته ورحلاته

العلمية من قطر إلى قطر بحثًا عما يُشفي غليله وطموحاته العلمية اللامحدودة بقطر معين أو بشيوخ معهودين، والتي كانت تفوق المستوى الأعلى في المنطقة، ومن أجل إشباع ذلك كان لزامًا عليه أن يغادر وطنه إلى حيث يجد ضالته ومأربه العلمي وغايته المنشودة، وقد تحقق له ذلك في الأقطار العلمية المجاورة .

تلقى تعليمه الأول بحفظ القرآن في زوايا مسقط رأسه على يد الشيخ "أبي حفص عمر بن عبد القادر التيلاني" وعلى عادة أهل توات أنهم يفتتحون دراستهم الأولى بحفظ كتاب الله^(١٨)، تيمناً به وتقديسًا له على الكتب والعلوم الأخرى، وبعد حفظه انتقل إلى دراسة العلوم الشرعية الأخرى وفق ما تقتضيه المناهج في المنظومة التعليمية بالإقليم؛ حيث درس (صحيح البخاري) و(شمائل الترمذي) وكتاب (الشفاء) للقاضي عياض، وبعض مظان فقه مالك وغيرها من المصنفات^(١٩)، ولما أتم ذلك تحرّكت همّته نحو الشيوخ: عبد الرحمن الجنتوري، وابن أب المزمري، وعمر بن محمد بن مصطفى الرقادي الكنتي^(٢٠) فأخذ عنهم صنوفًا عدة من العلوم ك(المرشد المعين) و(الدرر اللوامع) و(الأجرومية)^(٢١)، والصغرى و(القرطبية) وبعض الأجزاء من (ألفية ابن مالك)^(٢٢)، وباستكمال ذلك يكون قد أحاط بمجمل العلوم الموجودة في المنطقة؛ لأن هؤلاء العلماء هم رواد التعليم في المنطقة التواتية في المنتصف الأول من القرن الثامن عشر، وبذلك ينتهي الطور الأول من المسار التعليمي إلا أن الطور الثاني كان يستلزم منه السفر إلى خارج أرضه ووطنه.

وصاحب الشيخ في مقصده العلمي بالتكرور شيخه عمر الرقادي الكنتي وكانت أول محطة لهما فيها: مدينة تودن^(٢٣) وأروان^(٢٤) التي التقى

وقاده انصياغه للحق إلى تأسيس مجلس شوري هو الأول من نوعه في توات، ومن تواضعه أنه كان يقبل النصيحة^(٢٤)، فكان هذا المجلس الشوري متكون من أربعة علماء هم من أكبر علماء توات، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن عمر التيلاني^(٢٥)، ومن مهام هذا المجلس إمداد القاضي عبد الحق بالرأي السديد، والنظر في الأحكام التي يصدرها^(٢٦)، وهذا ما يؤكد أن الشيخ كان مستقلاً للقضاء واعياً بمسؤولية القاضي.

أما المهمة الثالثة فهي تصدّره للإفتاء؛ فمنذ إتمام مساره الدراسي وعودته إلى مسقط رأسه كان يفتي كل من قدم إليه دون تعصب أو تقصير، ومن ثم كان الإقبال عليه شديداً، وقد دُوّنت هذه الفتاوى وما زالت محفوظة في الخزائن التواتية من أجل الاستشهاد بها والاستفادة منها، وقد وردت في المصادر المخطوطة نبذ من حياته العلمية ودوره الدعوي في القطر التواتي، من ذلك ما أورده صاحب (جوهرة المعاني) الذي نعته بـ "منتهى رياسة الفقه بالديار الصحراوية..."، وأوصله إلى درجة الاجتهاد؛ حيث قال: "وكان من مجتهدي وقته في المذهب المالكي..."^(٢٧)، وما يرجح هذا القول هو أن مخطوط (غنية المقتصد السائل) والذي هو المرجع الفقهي الأساس في الديار التواتية من استشاراته وإجاباته عن النوازل^(٢٨) كما أخذت فتاواه القسط الوافر من مخطوطي (الجامع) و(غاية الأمانى في أجوبة أبي زيد التيلاني) واللذين جمعهما الشيخ محمد عبد الكريم بن عبد الملك البلبالي الأنصاري^(٢٩).

كما أن الشيخ توفرت فيه ضوابط وشروط الاجتهاد والإفتاء وبخاصة، أن مساره الدراسي حافل بالدراسات الفقهية والأصولية وما اختصاره لكتاب (النوادر) الفقهي وإعجابه بوريقات إمام

فيها بالشيخ "أبو العباس سيدي أحمد بن الصالح السوفي التكروري"^(٢٥)، والشيخ "طالب بن السيد الوافي بن طالب بن السيد الصالح"^(٢٦) وتم النفع بهما والتحصيل على بعض المصنفات اللغوية مثل: (الخرجية في علم العروض)، لكنه لم يعمر طويلاً في بلاد التكرور^(٢٧) ففي سنة (١١٦٨هـ/١٧٥٤م) سافر إلى سجلماسة للتمكّن وإتقان فنون التجويد ورواياته لشهرة هذه المنطقة بذلك، فأخذ عن جملة من علمائها المتخصصين في هذا العلم أوردهم في (فهرسة شيوخه) كان أولهم "الشيخ الحاج عبد الرحمن بن محمد التواتي التماوي"^(٢٨)، ومنهم كذلك الفقيه "محمد ابن علي بن محمد ابن إبراهيم الدرعي"^(٢٩) الذي أخذ عنه الكثير من العلوم، وهو من أكثر شيوخه أخذاً، ومن بين المشايخ كذلك نجد: "محمد المكي ابن الصالح السجلماسي"^(٣٠)، و"الشيخ صالح ابن محمد الغماري"^(٣١) وآخر شيوخه حسب تعدادهم في الفهرسة هو الشيخ "أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي"^(٣٢)

وعن نشاطه العلمي والديني تقلّد الشيخ في كل حياته ثلاث مهمات وتحمل مسؤوليتهم بكل حزم ولم يفرط فيهم؛ هذا بالإضافة إلى أنشطته الخاصة من تأليف وتدوين للكتب وغيرها، وهي: القضاء والتدريس والإفتاء.

فبالنسبة للتدريس اختار الشيخ قرية "ادغا" كمحطة علمية؛ لانطلاقة حياته التعليمية والتدريسية^(٣٣) ثم بعد ذلك هام في عدد من أقطار توات الكبرى مدرساً لمختلف العلوم والفنون، كما تقلّد الشيخ منصب القضاء بعدما عرض عليه من طرف القاضي عبد الحق بن عبد الكريم ابن البكري التمنطيطي الذي كان يعتمد فتواه، واشتهر بعدله ونزاهته ووقوفه الكامل مع الحق،

(موضوع الدراسة) التي تعد من أجل ما أُلّف في فن أدب الرحلة في البلاد التواتية.

توفي الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني في القاهرة أثناء طريق العودة من البقاع المقدسة؛ حيث كانت وفاته طلوع فجر يوم التاسع والعشرين من صفر عام تسعة وثمانين ومائة وألف [١١٨٩هـ - ١٧٦٥م]، وفي ذلك يقول الشيخ سيدي محمد ابن المبروك البداوي^(٥٠): "كانت جنازته مشهودة؛ حيث حضرها خلق كثير من سكان القاهرة وصلى عليه العالم المصري الكبير "السيد عبد المجيد بن محمود"، ودفن بمقبرة السيد عبد الله المنوفي"^(٥١).

٢. التعريف بالمخطوط:

أ- نسبة المخطوط إلى صاحبه: يتضح لنا من خلال واجهة النسختين أن المخطوط يُنسب للشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني، ففي مطلع كليهما يتم التصريح أن هذه الرحلة لصاحبها الشيخ عبد الرحمن ابن عمر التتيلاني، فمثلاً نجد بعد البسمة عبارة: "... هذه رحلة شيخنا ... سيدي عبد الرحمن التتيلاني رحمة الله عليه ورضي عنه آمين ..."، ولقد حاولت إيجاد هذه النسبة في بعض كُتبه التي أثبتت نسبتها إلى الشيخ مثل: "الفهرسة" وغيرها من الكتب، إلا أن هذه الكتب لا تحتوي على هذه النسبة سواءً أفي مضمونها أم في هوامشها، ويعود السبب في عدم ذكره هذه النسبة في مؤلفاته، إلى أن الرحلة هي آخر شيء أُلّفه الشيخ قبل وفاته، أما الذين أعادوا نسخ كُتبه من بعده من أبنائه وتلامذته لم يتعرضوا لها في الكتب التي نسخوها ولا في مؤلفاتهم، كما أنني حاولت جاهداً أن أجدها في بعض المصادر التي يعود تاريخها إلى بعد وفاة المؤلف سواءً أكانت مخطوطة أم مطبوعة، ومن أبرزها تلك المخطوطات التي ترجمت للشيخ

الحرمين الأصولي إلا دليل واضح على ذلك، وقد شهد معاصروه بقدرته الاجتهادية في استنباط الأحكام وأصبح مقصد العام والخاص بل وحتى القاضي نفسه الذي كان يحكم بفتاوى الشيخ^(٤٠)، حاول جمعها وتدوينها الشيخ محمد عبد الكريم ابن عبد الملك البلبالي في كتابه (الجامع لفتاوى أبو زيد التتيلاني)^(٤١) وكتابه الثاني (غاية الأمانى في أجوبة أبي زيد التتيلاني) الذي اقتصر فيه على جمع الفتاوى البخاصة بتوات فقط^(٤٢)، كما توجد بعض فتاوى الشيخ في خزانة برينكان بتسايت^(٤٣)، وقد أشار إلى ذلك الشيخ أحمد بن محمد بن حسان عريان الرأس.

وعن نشاطه التأليفي يعد الشيخ عبد الرحمن ابن عمر التتيلاني من المشتهرين بالتأليف، ومن الموسوعيين الذين تعددت مؤلفاتهم لتشمل صنوف كثيرة من العلم. فقد أُلّف الشيخ في اللغة والفقه وأدب الرحلة، ومن بين مؤلفاته: (مجموعة تقايد وفتاوى) جمعها محمد بن عبد الكريم البلبالي في كتابه (الجامع وغاية الأمانى في أجوبة أبي زيد التتيلاني)^(٤٤)، و(مختصر السمين في إعراب الكتاب المكنون)، وهو اختصار لكتاب أُلّفه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف النحوي الشافعي الحلبي المعروف بالسمين ومحوره هو إعراب القرآن الكريم^(٤٥)، و(مختصر النوادر)^(٤٦)، وهو كتاب في الفقه نسخة تلميذه محمد بن مالك القبلي يشمل أمور العبادات والمعاملات كالصلاة والصيام والبيع والمغارة، وفهرسة شيوخه: ترجم فيها لشيوخه وتلاميذه ورحلاته العلمية^(٤٧)، بالإضافة إلى (أرجوزة مدح فيها تأليف إمام الحرمين) المسمى بالورقات وشرح الخطاب^(٤٨)، و(تقريظ على نظم الآجرومية لابن أب المزمري)^(٤٩)، بالإضافة إلى رحلته الحجازية

مثل: الدرّة الفاخرة^(٥٢)، وجوهرة المعاني^(٥٣)، ودرة الأقالام^(٥٤)، كلها لا تشير إلى ذلك؛ لأن أصحاب الترجمة في توات نادراً ما يدرجون الأعمال التأليفية ضمن تراجمهم إلا في الفترات المتأخرة، على الرغم من ازدهارها عندهم، وتأكيداً لهذه النسبة لا وجود لأي عالم تبني هذه الرحلة سوى عبد الرحمن ابن عمر التتيلاني، وهذا ما أجمعت عليه جل المؤلفات الحديثة الصدور، والتي ترجمت له أو لأعلام المنطقة، نخصُّ منها بالذكر كتاب (الفصن الداني في ترجمة عبد الرحمن بن عمر التتيلاني) لمؤلفه الشيخ باي بلعالم^(٥٥).

ب- عنوان المخطوط: من المعلوم أن الشيخ توفي قبل إتمام هذه الرحلة، ولهذا فإن ترتيبها وجعلها في الشكل الذي هي عليه الآن، وحتى عنونتها برحلة عبد الرحمن بن عمر التتيلاني في مطلع كل نسخة^(٥٦)، يعود ذلك في الأرجح إلى النسخ ولهذا اقتصرنا فقط على هذا العنوان دون غيره - كما كان التواتيون يُعنونون رحلاتهم بالحجازية^(٥٧) - تجنباً لإضافة؛ أي شيء إلى المخطوط الأمر الذي يتنافى ومهنة النسخ.

أما محتوى المخطوط فإنه يؤكد ويطباق ما جاء في العنوان؛ حيث إن وظيفة الرحلة وغرضها ومقصدها البقاع المقدسة، وهو ما نلمسه من خلال دراستنا للرحلة، ويكفي أن نطلق اسم رحلة إذا ما توفر في هذا المخطوط شرطاً واحداً يوضحه لنا هذا التعريف: "إن الرحلة هي أنباء عن ذهنية الرحّالة وتصوير لمكونات الوعي الثقافي عنده أكثر مما هي حديث عن البلد موضع المشاهدة أو أخبار عن القوم..."^(٥٨)، ومن ثم فإن مستوى الوعي الثقافي للرحالة من خلال الرحلة يتجلى لنا في حرصه الشديد على ذكر المستوى الثقافي للشعوب، فلو لم يكن ذو صبغة ثقافية لما اهتم

بذلك، ويتضح كذلك من خلال الانتقادات التي كان يتوجه بها إلى بعض المناطق وسكانها بحيث أنه لم يكن يتقبل كل شيء، وبخاصة في مجال تخصصه -المجال الديني- مثل: انتقاد سكان قرية زويلة في معتقداتهم^(٥٩)، كما أن الرحلة التواتية في هذه الفترة -القرن الثاني عشر- شهدت تداخلاً وامتزاجاً بينها وبين الفهرسة مثل: (فهرسة عبد الرحمن بن عمر التتيلاني)، و(فهرسة عمر بن عبد القادر التواتي)^(٦٠)، إلا أن هذه الرحلة خلت من كل التراجم والسير واتضحت فيها معالم الرحلة التي لم تكن في غيرها من الرحلات التواتية، واكتسبت بعداً آخر^(٦١)، فهي رحلة بكل المواصفات كما ورد في العنوان.

ت- تاريخ تأليف المخطوط: إن التاريخ الذي ألفت فيه الرحلة غير واضح من خلال النسختين سواءً أفي مطلعها أم في آخرها، مع العلم أن النسخة الأولى في آخر صفحة توجد بها كلمة "عام"^(٦٢) وما بعدها غير موجود مما يدل على أن التاريخ كان موجوداً بها، أما النسخة الثانية فلم يرد بها التاريخ بتاتاً، مثل عامة النسخ التواتيين الأمر الذي يستدعي منا أن نضع الاحتمالات الممكنة قصد الوصول إلى المطلوب، وهو إيجاد تاريخ افتراضي للرحلة، ومن أهم هذه الاحتمالات الممكنة: أكان المؤلف كلّمًا مرّ على منطقة منذ خروجه يصفها ويدوّن كل ما شاهده من الأماكن والمناظر...؟ أم أنه ترك ذلك إلى غاية وصوله إلى الحجّ واستراحته في البقاع المقدسة، وربما قد يكون ذلك عند دخوله القاهرة...؟، وهذين الاحتمالين الأخيرين لم أوردتهما اعتباطاً، وإنما كثيراً ما كان الرحّالة القدامى يُعولون على الحفظ لذلك كانت كتاباتهم تذكّراً واسترجاعاً لوقائع ومشاهدات مضى عليها زمن طويل^(٦٣)، كل هذه

الاحتمالات ممكنة لعدم تصريح المؤلف بالتاريخ الحقيقي لتأليفه، ومن خلال هذه استشهاده الدقيقة يمكننا أن نحكم بأن الرحلة دُوّنت عبر الطريق، فبداية تأليف الرحلة هو بداية انطلاقها من مسقط رأس الشيخ (تيلان) في ١٠ جمادى الأخيرة ١١٨٨هـ، وإنهاء التأليف يكون عند وفاة الشيخ بالقاهرة، وهو في ٢٩ صفر ١١٨٩هـ، أما عن المدة التي أُلّفَت فيها الرحلة فهي مدة سير الرحلة (٢٣١ يومًا)؛ أي سبعة أشهر قمرية و٢٤ يومًا.

ث - وصف النسخ وترجمة النسخ:

توفرت لدينا عدة نسخ من الرحلة المدروسة، وهذا بعد البحث في معظم الخزائن التواتية والمكتبات العامة والخاصة سواءً أفي الجزائر أم غيرها من الأقطار المجاورة، والتي تحتوي على مخطوطات تواتية أو التي اهتم أربابها بجمع مؤلفات الشيخ، وكانت البداية بخزانة مولاي علي سليمان "الادغاغي"^(٦٤)، وخزانة الشيخ باي بلعالم -رحمه الله^(٦٥) الذي اهتم بالمخطوطات التواتية عامة ومخطوطات عبد الرحمن بن عمر التيلاني التواتي بخاصة، ولم نقف عند هذا الحد بل تتبعنا فهارس المؤلفات التي اعتمدت الرحلة كمصدر لها، ويكاد كلهم يجزمون بوجود نسختين للمخطوط فقط، وهما المتحصّل عليهما أما عدا ذلك فهو صورة له لا غير، وتجنبًا للالتباس بين هاتين النسختين في إطار الوصف والمقاربة، رمزنا للأولى، وهي الأقدم والأكثر اعتمادًا في الدراسة بالرمز (ن١) أما الثانية وضعنا لها (ن٢).

النسخة الأولى^(٦٦) وناسخها الشيخ سيد المحفوظ بن محمد بن سالم^(٦٧)، تمّ الحصول عليها من خزانة أبي عبد الله بأدرار^(٦٨)، وهي

بخط النسخ الأصلي وتوجد لها نسخ مصورة في كل من خزانة تمنطيط، وخزانة مولاي علي سليمان الادغاغي.. وغيرهما، وقد تكون على أكثر تقدير هذه النسخة هي الأصلية (عدد أوراقها: ٢٠ صفحة، متوسط مسطرتها: يتراوح بين (١٦-٢٠) سطرًا، مقياسها: الطول: يتراوح بين ١٧سم و١٦سم / العرض: بين ١٢سم، ١١سم، متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ما يزيد أو ينقص عن ١٠ كلمات، نوع الخط: مغربي ذو حجم كبير، لون الخط: بني من لون السمغ الذي يستخدم في المدوأة، وهو لون مداد ذلك العصر.

استهلها المؤلف بالحمد لله الذي فرض على المكلفين حجّ بيته الحرام وغفر ذنوب من حجه، ثم شكر الله على أن وفقه لأداء فريضة الحج؛ حيث يقول: "...وأشكره على ما منحنا من التوفيق..."^(٦٩) وثنى بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ثم شرع في تبيان أسباب الرحلة، النسخة غير تامة وإنما تقف: "...عند أعمدة مبنية علامة على الطريق بين كل عمودين فرسخ..."^(٧٠)، وتوجد بها صفحتين، المكتوب فيهما يدل على أنهما عند العودة وعباراتهما مبهما وغير واضحة لعدم وجود الربط بينهما، وأما كتابة النسخة سليمة من حيث الأخطاء اللغوية عدا بعض الألفاظ القليلة، والتي في أغلبها هي مصطلحات بالرسم القرآني وليست أخطاء، وهذه النسخة جوانبها متأكلة وممزقة، ولهذا لم أعتد عليها بشكل تام على الرغم من أنها الأقدم والأقرب إلى عصر المؤلف، وهي محفوظة داخل حاوية مع بعض المخطوطات الأخرى^(٧١).

النسخة الثانية وناسخها الشيخ الوليد بن الوليد^(٧٢)، تحصّلنا على هذه النسخة من خزانة أبي عبد الله بأدرار والتصويبات والإضافات الموجودة فيها تدلّ على أنه نسخها من نسخة غير النسخة

السابقة الذكر^(٧٣) أو أنه اعتمد عليها وأكمل الباقي من نسخة أخرى، وممّا يُرجح الاحتمال الثاني هو التشابه الموجود بينهما بخاصة في الحواشي. عدد أوراقها: تسع ورقات من الحجم الكبير العادي مثل: الورق المتوفر الآن، متوسط مسطرتها: يتراوح ما بين ٢٠ إلى ٢٣ سطرًا، مقياسها: الطول: ٢٨سم/ العرض: ٥, ٢١سم، متوسط عدد الكلمات في كل سطر: يتفاوت ما بين ١٠ إلى ١٢ كلمة، نوع الخط: عادي يشبه خطوط المدرسين في الكتابيب اليوم ويميل إلى الخط المغربي.

افتتح الناسخ هذه الرحلة بالبسملة وعنوان الرحلة، ثم شرع في الحمد والشكر لله وثنى بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعدها بدأ في إيضاح أسباب الرحلة وانطلاقها ليسترسل في الأحداث إلى أن وصل إلى الحج وبعد العودة منه وافته المنية في القاهرة، اعتمدت عليها في إتمام ما نُقِص أو ما استشكل في النسخة الأولى بخاصة في الزيادة التي امتازت بها هذه النسخة عن النسخة الأولى في آخرها من قول المؤلف: "عند أعمدة مبنية علامة على الطريق بين كل عمودين فرسخ" إلى آخر الرحلة^(٧٤).

النسخة بها إسقاطات كبيرة مثل: "... ماء في جنبي الجبل عن يمين الذهاب يسمى جلكم..." إلى عبارة: "...ونزلنا بمحل الركب ظهرًا وذلك ليوم السبت ١٦ من شعبان..."، والفاصل بين العبارتين هو ما يعادل أربعة صفحات بالنسخة الأولى^(٧٥)، وهناك إسقاط آخر بين: "...وبتنا في قرية سوى... إلى بندر عجرود..."، والفاصل بينهما ما يعادل ثلاث صفحات ونصف من النسخة الأولى^(٧٦) وكل هذه الإسقاطات موضحة بشكل تام في الهوامش بالنسبة لقسم التحقيق، إلا أن هذه الإسقاطات توجد بين آخر كلمة في الصفحة التي يوجد بها

الإسقاط، وأول كلمة في الصفحة الموالية لها، وقد حاولنا إيجاد هذه الأوراق لكن تعذر ذلك، وحتى الصور المطابقة لهذه النسخة والمتوفرة في خزانات أخرى تجدها على نفس شاكلة النسخة الأم، مما يدل على أن هذه الإسقاطات منذ فترة بعيدة؛ أي قبل الاستنساخ الحديث لهذه الصور.. والنسخة ليس بها؛ أي تمزيق أو تقطيع أو خروم، بل هي في شكل حسن، محفوظة داخل حاوية مع مخطوطات أخرى، إن النص المعتمد في قسم التحقيق هو نسخة ثالثة مستخلصة من النسختين ويجوز ذلك عند المحققين والمؤرخين الأوائل والمعاصرين، ويعرف هذا في مصطلحاتهم العلمية والمنهجية باسم "التلفيق بين النسخ"، إلا أنهم يُرجحون طريقة المحدثين والأكثر أمانًا في التحقيق، وهي الاعتماد على النسخة الأصلية أو القريبة من عصر المؤلف^(٧٧).

ج - وصف محتوى الرحلة:

• ديباجة الكتاب: استهل المؤلف رحلته بمقدمة مسجوعة؛ حيث حمد الله في أولها على توفيقه لأداء فريضة الحج وأثنى بالصلاة على النبي ﷺ، اقتداءً وتيمناً بحديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿كُلُّ كَلَامٍ لَا يَبْدَأُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ﴾^(٧٨).

• دوافع الرحلة: وبعدها شرع في تبيان السبب الذي كان وراء الرحلة وحددتهما في سببين مباشرين هما: تحرك همّة الأخوين: (سيدي عومر ابن سيدي عبد الرحمان) وابن عمه (إدريس بن سيدي عومر) لأداء فريضة الحج، وحرص الشيخ عبد الرحمن ابن عمر في البحث عن مرافقة إلى البقاع المقدسة، ففي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٢م دعا عبد الرحمن بن عمر أهل توات إلى الذهاب إلى الحج وبعث تلميذه أبي عبد الله الفلاني إلى تديكلت يعلم الفلانيين^(٧٩) بالاستعداد لهذه

الرحلة ويبدو أن عبد الرحمن بن عمر كان شيخ ركب الحجيج في ذلك الوقت؛ حيث جاء في رسالته إلى فلان: "...البررة الفلانيين الأطهار وحفظنا وإياكم من يعرف الليل والنهار...من أراد أن يداين ربه فليتهياً لزيارة النبي المختار وله إن شاء الله بحمد عافيته في دار القرار"^(٨٠).

• مسار الرحلة :

* انطلاق الرحلة: انطلقت الرحلة يوم الجمعة (١٠ جمادى الآخر سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م مساءً؛ حيث يقول في مطلع رحلته: "خرجنا من بلادنا يوم..."، بعد توديع الأهل والأحباب في (تتيلان)، ومغادرتها ليحطَّ الركبُ في (تمنطيط) عند الاصفرار قصد التزوُّد وشراء مستلزمات السفر من أسواقها والمبيت فيها، وقد تكفل بمصاريف الرحلة كل من الشيخين عمر بن عبد الرحمن المهداوي^(٨١) وابن عمه إدريس بن عمر^(٨٢).

* مرحلة الصحراء الجزائرية (٦٥ يوماً) (الجمعة ١٠ جمادى الأخير ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٩ أوت ١٧٧٤م - السبت ١٦ شعبان ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٩ أكتوبر ١٧٧٤م): وفي الصباح اتجهت الرحلة صوب الشمال الشرقي لتوات الوسطى، وقبل بلوغ الحدود الشرقية من توات الوسطى انحرفت الرحلة عن مسارها وأخذت طريقها من قرية "بوعلي" الواقعة في وسط توات الوسطى إلى بلاد تيدكلت (توات الشرقية) التي طال المكوث فيها أكثر من أسبوع؛ نظراً لحسن الضيافة وحفاوة الاستقبال من طرف أهالي تلك المناطق، ومنها (زاوية أبي نعامة)؛ حيث أورد أنه هو من أحيا فريضة الحج من بلاد توات والتكرور^(٨٣)، فهي كانت مهجورة قبل هذا التاريخ وكذلك محطة "زاوية سيد أبي الأنوار" و"أولف الأشراف" ثم "أقبلي"، وبعد الانتهاء من بلاد توات توجه الركب إلى (عين

صالح) عبر طريق الغابة^(٨٤)، ودخلها الركب يوم ارجب ١١٨٨هـ وأقاموا فيها إلى يوم (٥ رجب ١١٨٨هـ) وأشار الشيخ إلى حسن الاستقبال الذي حضى به من أعيان عين صالح منهم "سيدي أحمد ابن الفقيه" و"الحاج إبراهيم" و"السيد محمد بن الحاج" و"الحاج عبد الله" من أولاد الحاج .

رُكز الشيخ في المسلك الرابط بين عين صالح - وأبار على ذكر الكثير من الملامح والأوصاف الجغرافية والطبيعية التي كانت سائدة آنذاك، وقد يكون دافعه في ذلك أنها كانت مقفرة من السكان نقيض الطريق الأخرى الممتدة بين أبار (أول قري فزان) إلى ريف مصر التي اهتم فيها بوصف المدن والقرى والمداشر، وقد يعود ذلك إلى كثرة العمران عبر المسلك وكثافة الوجود السكاني فيها، ومن أهم المدن والقرى التي أشار إليها المؤلف، وهي كالاتي حسب التسلسل الجغرافي لها من الغرب إلى الشرق (أبار- قرية أججم- قرية تساوي: وتأتي هذه القرية بعد ذكر مجموعة من القرى التي أوردها المؤلف ذكرًا لا وصفًا ومنها "قرية أوتش"، و"قرية أبريا"، و"قرية أمتو نترك"، "قرية تكريب"، هذه الأخيرة التي التقى فيها الركبان التواتيون الذاهب والعائد.

* مرحلة الصحراء الليبية (٦٥ يوماً) (السبت ١٦ شعبان ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٩ أكتوبر ١٧٧٤م - الأحد ٢١ شوال ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٤ ديسمبر ١٧٧٤م)، كانت البداية بقرية (مرزق) ثم قرية (انزغن) ثم قرية (زويلة) (ومن أهم المناطق التي ذكرها في رحلته: (أم الأفاعي)، و(قرية تمس)، و(طريق الهاروج)^(٨٥) بنوعيه الأبيض والأسود وفيه أحجار والتواءات وطلوع، وهبوط إلى أن يصل الركب إلى (ماء زلطا) الذي توجد به مرارة ومنه إلى قرية (أوجلة)، و(قرية جلو)، وهي أخصاص

بها المثل في الشدة عبر درب الحجاز سواءً أكان من ناحية السكان القاطنين هناك أم من العقبات الموجودة فيها، ويقتصر المؤلف على ذكر المناطق ومواصفات مياهها إلى بداية تأدية مناسك الحج ومنها (بندر المليح) و(بيرم السلطان)، و(بندر الإلزام) و(بندر الوجه) ومنطقة (الحوراء) و(القبط) ومنطقة (ينبوع) التي كان المقام فيها مع الراكب المصري والتونسي.

* مرحلة أداء المناسك والزيارات (٣٠ يوماً)
الأربعاء ٠٧ ذو الحجة ١١٨٨هـ الموافق لـ ٢٨ جانفي ١٧٧٥م - لجمعة ٠٨ محرم ١١٨٩هـ الموافق لـ ٢٢ مارس ١٧٧٥م)، عند دخول الراكب إلى (قاع البزوة) والذي كان في شهر ذي الحجة ١١٨٨هـ بدأ الشيخ في تأدية مناسك الحج المفتحة بركعتي الإحرام، وبعدها انتقل الراكب إلى (عقبة السكر) ثم إلى (عسفان) ومنه إلى المسجد الحرام الذي دخله الراكب من باب الشبكة عند تعذر الدخول من باب السلام وشرع الشيخ في تأدية مناسك الحج، أما الإقامة فكانت في بيت حفيد الإمام الحسن العجمي بدون كراء، وفي اليوم الثامن خرج الشيخ إلى (منى) وبات بها الراكب إحياءً لسنة المصطفى ﷺ التي كانت مهجورةً في هذا الزمان كما ذكر الشيخ، وفي صبيحة اليوم التاسع خرج الراكب إلى (عرفة) وبعدها شرع الشيخ في عرض المناطق الموجودة في أرض الحجاز، والتي مرَّ بها مثل: (بدر)، و(أخليص)، و(الجديدة)، و(آبار علي)، و(رابغ)... ومنها دخل إلى (المدينة المنورة) يوم الخميس ٧ محرم ١١٨٩هـ وزار الراكب قبور الشهداء مثل: قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه (٨٨).

* طريق العودة إلى الديار المصرية وخاتمة الرحلة (٣٠ يوماً) (الجمعة ٠٨ محرم ١١٨٩هـ الموافق لـ ٢٢ مارس ١٧٧٥م - الثلاثاء ١٢

مبنية بالجريد لا جدار فيها إلا مخازن للتمر ووصف نخلها بالجيد ويشبه نخل قرية انزغن، وبعد هذه القرية يأتي على ذكر بعض المناطق والأماكن قبل الوصول إلى قرية (سوى)، وهي (القرود) التي وصفها بأنها رحال منها موضع يسمى (الصنك) وآخر يسمى (لم الألواح) بالإضافة إلى (خطية الجوداوى)، و(خطية الككم) وغيرها من الأماكن والمناطق إلى أن يصل الراكب إلى قرية (سوى). و(قرية أم الصغير): يفصل بين هذه القرية وبين (سوى) و(واد أم هموا)، كما أشار المؤلف في هذا الجزء من مسار رحلته إلى العديد من منابع المياه الموجودة في هذا الطريق ومنها: (ماء زلطا) الذي توجد به مرارة، و(واد قطمير)، و(واد الطرفاوي) "ومائه فيه ملوحة"^(٨٦)، و(ماء بخطية الغزوالية)، و(ماء اليهودية).

* مرحلة مصر (١٣ يوماً): (الأحد ٢١ شوال ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٤ ديسمبر ١٧٧٤م - السبت ٠٥ ذو القعدة ١١٨٨هـ الموافق لـ ٢٧ ديسمبر ١٧٧٤م) كان دخول الشيخ إلى مصر عبر قرية (كرداس) المصرية الواقعة في الحدود المصرية الليبية في يوم الأحد ١١ شوال ١١٨٨هـ وبعدها عبر الراكب النيل للدخول إلى القاهرة كمحطة أولية للاستقرار^(٨٧) ثم يواصل وصفه بعد أن خرج الراكب من القاهرة.

* مرحلة طريق الحجاز "سيناء-مكة" (٢٨ يوماً) (الأحد ٠٦ ذو القعدة ١١٨٨هـ الموافق لـ ٢٨ ديسمبر ١٧٧٤م - الأربعاء ٠٧ ذو الحجة ١١٨٨هـ الموافق لـ ٢٨ جانفي ١٧٧٥م)، فعند مجاوزته (بندر عجرود) تعرَّض الموكب لحادثة سرقة من طرف قُطاع الطرق الذين سلبوا منهم ثلاثة جمال، وعلى الرغم من ذلك واصل الراكب طريقه إلى (صحراء التيه)، ثم بلغ الراكب (عقبة أيلة) التي يضرب

صفر ١١٨٩هـ الموافق لـ ١٥ أبريل ١٧٧٥م وفي طريق العودة أخذ مسار: (بندر النخيل) - (تية بني إسرائيل) - (الرمل) - (طريق الصانع) - (السبخة) - (بندر عجرود) - (البركات) ودخل القاهرة يوم الثلاثاء ١٢ صفر ١١٨٩هـ الموافق لـ ١٥ أفريل ١٧٧٥م. ومنها ختم المؤلف رحلته بحديث رسول ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ»^(٨٩) وبذكر ناسخها المحفوظ بن السيد محمد ابن الحاج محمد بن الحسن... "أنتهت رحلة شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا أبو زيد شيخ الوسيلة بن عبد الرحمن بن عمر"^(٩٠).

ج- منهج وأسلوب المؤلف في تدوين الرحلة :

إن الدارس والمتمعن يدرك حقيقة أن الرحلة لم تكن في شكل سرد قصصي خالٍ من أي خطة منهجية يمكنها أن تضبط وتقيّد أحداث هذه الرحلة في تسلسل وترابط حلقاتها، بل إن المؤلف اعتمد على مجموعة من القواعد والمناهج التي أضفت على أحداث ووقائع الرحلة صفة العلمية وإن لم يصرح بها في مطلع الرحلة وأهمها:

- اعتمد المؤلف في بداية رحلته على مقدمة بيّن فيها سبب رحلته التي كانت من أجل تأدية شعيرة الحج إلى البقاع المقدسة، وكيفية التحضير للسفر وبهذا يكون قد مهّد وقدّم لما هو مُقبل عليه دون الدخول مباشرة في صلب الموضوع.

- أبرز المعالم والحدود الجغرافية الهامة والمتعارف عليها في تلك الحقبة الزمنية "القرن الثامن عشر الميلادي" التي هي بمثابة التقسيمات المنهجية المعتمدة عند المؤلف في الرحلة مثل: "صحراء فزان"، "ريف مصر"، "بداية تأدية مناسك الحج"^(٩١) وذلك بتواريخها.

- لم يتعرض المؤلف بالحديث إلى كافة المناطق

والقرى، وكل ما صادفه في الطريق التي مرّ بها، وإنما اقتصر فقط على ذكر المهم والمشوّق منها دون الأمور الثانوية التي لا فائدة من ذكرها؛ ولهذا جاءت رحلته قصيرة ومركزة دون السرد الممل والمخل للمبنى والمعنى للرحلة .

وصف المناطق المهمة، والتي أثارت إعجابه بشكل تفصيلي - وكثيرًا ما كان ينبهر المؤلف بالمستوى الثقافي للشعوب سواءً أكان من الناحية الإيجابية أم من الناحية السلبية - مثل: قرية "سوى" و"القاهرة" و"وجلة"^(٩٢)، وأما المناطق العادية والمشهورة فيذكرها دون تعقيب عليها مثل: "مناطق الحجاز"^(٩٣)، بالإضافة إلى التركيز على منابع المياه ووصفها وصفًا دقيقًا من حيث المرارة والحلوة والملوحة مثل: "ماء بندر الإلزام" الذي وصفه بالقبيح، وأما "ماء القبط" و"بيرم السلطان" "فهما من أطيب مياه الدرب"^(٩٤)، وهذا راجع إلى أهمية المياه بالنسبة للرحلة، كما أننا نلمس من خلال هذه الأوصاف وكأن المؤلف يكتب ويدوّن لقوافل الحجيج القادمة من بعده فيوضح ويشرح تفاصيل الطريق مركزًا على منابع المياه.

- ركّز المؤلف في الطُرق التي يوجد بها السكان على خصائص السكان ومميزاتهم الثقافية والحضارية ومستوى معيشتهم وأمنهم، مثل: "قرية زويلة"^(٩٥) أما المناطق الخالية من السكان فيصف فيها المظاهر الطبيعية وصفًا دقيقًا .

- احترم التسلسل الزمني والسرد الكرونولوجي لأحداث الرحلة مع التركيز على التواريخ دون خلط أو تقديم أو تأخير لمناطق على أخرى أو وجود متناقضات في الأماكن الجغرافية التي يمكنها أن تتقد الرحلة مصداقيتها العلمية والمنهجية .

لقد اعتمد المؤلف في تدوين الرحلة على لغة جميلة واضحة يفهمها العام والخاص وأسلوب

وهذا ما يؤكد لنا بأن التواتيين قد عرفوا هذا الفن واستوعبوه بكل مقاييسه وأنواعه، ولو أن الغالب على الرحلات التواتية أنها كانت علمية وحجية، والرحلة المدروسة التي بين أيدينا لا تقل أهمية عن رحلة العياشي (ماء الموائد) أو رحلة محمد ابن أحمد القيسي (أنس الساري والسارب)... وغيرها من الرحلات المغاربية ناهيك عن النماذج المعروفة والمشهورة في البلاد العربية، ولا نبالغ إن قلنا بأن رحلة مترجمنا جاءت هي الأخرى دقيقة في التزامها الزماني والمكاني، ميزتها الكبرى أن اهتمت بالمسار والمسلك وظروف التنقل والحال السياسية والثقافية للبلدان والأماكن التي تكون ضمن المسار أم في نهايته، ونادراً ما اهتم فيها بالتراجم والسير، وهو ما يمكن ملاحظته في هذه الرحلة المدروسة التي لم ترد فيها؛ أي ترجمة لعالم أو تعريف لمن صادفهم في الرحلة أو حتى من رافقوه فيها، وعليه فهذا النوع من الأدب هو ما يسمونه في توات بأدب الرحلة، أما ما يهتم بالعلوم والتراجم فيسمى عندهم بالفهرسة.

تمتاز الرحلة - محل الدراسة - بفنّها الإبداعي والأدبي في طابعها العام مثلما نلمسه عند العديد من الرّحّالة مثل: ابن بطوطة، والعياشي، ومحمد ابن أحمد القيسي، والورتيلاني وغيرهم، حين يستعملون في تدوين رحلاتهم الشعر الملحون والفصيح وبعض الأساليب البيانية واللغوية، وهو ما يزيد في صبغتها الأدبية، ويبقى الأمر بالنسبة للتاريخ فيما هو مقتصر على الوقائع التاريخية المصادفة؛ أي القائمة بما يُمكن من إضافتها إلى سجل الأحداث التاريخية. إلا أن هناك بعض الرحلات التي يبقى الجانب الأدبي فيها مقتصرًا فقط على الطابع العام للغة الوصف، وهذا ما يجعلنا نحكم على مضمون هذه الرحلة بأنها لا تبيّن

بسيط يستميل القارئ دون حشو أو تكرار ممل مثل قوله: "...ولما تعالى النهار وأفطر الركب غيّمَت السماء وأبرقت مطرًا غزيرًا وصارت الأرض كأنها نهر واحد..."^(٩٦)، وأما عبارات النص فتراوحت بين القصيرة والطويلة ومصطلحاته بين الجزالة والبساطة، كما أنه اقتضى أثر العلماء المغاربة في تدوين الرحلة من الناحية الأسلوبية؛ ذلك أن هؤلاء العلماء لم يستخدموا أسلوبًا راقياً جداً^(٩٧) مقارنة مع مؤلفاتهم الأخرى التي كانوا يستعملون فيها عبارات قوية المعنى بليغة الأسلوب، غرضهم في ذلك هو الاستمتاع بها عند العودة مع الأهل والأحباب^(٩٨).

٣- الأبعاد الجغرافية والسوسيو اقتصادية للمغرب الإسلامي؛

أ- الأبعاد العامة للمخطوط؛

يرتكز المهتمون بأدب الرحلات في دراستهم لأي رحلة على محاولة البحث في دوافع ودواعي الرحلة مهما كان نوعها أو غايتها المرجوة حتى يتسنى لهم بعد ذلك فهمها واستيعابها ومعرفة مدى أهميتها الأدبية والتاريخية، والرحلة المدروسة يمكن أن نلتبس فيها دافعين أساسيين: الأول واضح ويمكن الجزم به؛ لأن المؤلف صرّح به، وهو تأدية فريضة الحج^(٩٩)، أما الدافع الثاني، وهو الذي كان وراء تدوين الرحلة ولا يمكن الجزم به إطلاقاً لاعتبارات ليس هذا محلها؛ فيمكن رده إلى عوامل شخصية مرتبطة بصاحب الرحلة لا بمدونها، وقد يكون تلبية لطلب الأصدقاء والمقربين أو الإفادة وإمتاع القراء ومؤانستهم أو وضعها كدليل إرشادي يُهتدى به في رحلات لاحقة أحد هذه الدوافع.

وقد اتضحت في الرحلة أغلب المعايير والمواصفات التي كانت معهودة عند الرّحّالة العرب أو المعالم المرجوة من كل رحلة مدوّنة،

أبدًا بالمستوى اللغوي والأدبي لصاحبها المعروف بعلو كعبه في هذا المجال، لنصل في النهاية إلى الحكم أن فوائد هذه الرحلة لا تخرج عن الجوانب التاريخية والمجالات الاقتصادية والاجتماعية التي صادفها رحالتنا فوصفها وحكم عليها.

تهتم الدراسات المتخصصة في تاريخ توات سواءً أكانت الفقهية أم اللغوية أو التاريخية بدراسة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني؛ لذلك تُعد هذه الرحلة مصدرًا مهمًا للتعرف على شخصه ومكانته العلمية، فهي تُنبئ عن جوانب عدة يمكن القول عنها إنها كانت مجهولة عن الشيخ، كما أنها قد تكشف لنا عن مجال خصب كان يحبذه الشيخ وأبدع فيه، وهو الترحال والتنقل الذي أفتى شبابه فيه. مما يسمح بالفوص في شخصيته وبناءها بعيدًا عمًا دمجته أنامله من كتب وفهارس، والتي لا يمكن أن تعطيك أكثر من طريقتة في التحليل أو منهجه في الاستنباط أو قدرته على الحفظ والاستحضار.

إن التتيلاني، في باقي رحلته (الشطير الحجازي والأهم فيها؛ أي ما هو موضوعها والغاية منها: أداء فريضة الحج) يختلف عن معاصريه من أصحاب الرحلات مخالفة تامة. فإشاراته إلى كيفية الحج إشارات عملية مختصرة تقتض المخطاب عالمًا مطلقًا على أحكام الحج. إنه على سبيل المثال، يخالف محمد المختار الولاتي صاحب (الرحلة الحجازية) الشهير عند المغاربة مخالفة تامة في الحديث عن تفاصيل العمرة والحج والخوض في دقائقها خوضًا جعله يفرد لها قسمًا (هو القسم الرابع) من خمسين فصلًا، فهو نوع من دليل الحج والعمرة كما يقول محمد حجي محقق الرحلة: "وما أخرى هذا القسم من الرحلة أن يطبع على حدة كدليل للحج السني"^(١٠٠)، وهو عود إلى المعتاد عند

أصحاب الرحلات الحجية من حيث التعرّيج على مناظرات كلامية مع محاورين فعليين أو متوهمين، وهو اجتهاد وردود فقهية على فقهاء وعامة شافهمهم أو كاتبوه في مسألة تتصل بأحكام الحج أو العمرة أو آداب الزيارة. مثلما أنه يغير ما سلكه ماء العينين في رحلته الحجية (في الثلاثينيات من القرن العشرين) من الجنوح إلى الإغراق في الوجد الروحاني في الحديث عن المسالك التي قطعها ركبته من جدة إلى مكة فالمدينة المنورة^(١٠١)، وعندني أن ما تتميز به الرحلة الحجازية لعبد الرحمن بن عمر التتيلاني هو على وجه التحديد ما يعكس شخصيته على النوع الذي حاولنا تقريبها به من القارئ: الفقيه والمفتي والقاضي، المهوم بقضايا الالتزام والعدل والانضباط. هذه الصفات هي ما يكسب ملاحظاته عن الحجاز تمايزًا وفرادة. وإنه من المفيد لمؤرخ هذه الفترة أن يتبين الكيفية التي ترسم بها صورة الأقطار الإسلامية آنذاك في الوعي العربي الإسلامي المعاصر، والصورة التي يحفظها الزائر - الحاج، القادم من المغرب الإسلامي لها.

إن المتمعن في هذه الطريق يدرك حقيقة جليلة مفادها أن هؤلاء الحجيج يتحملون مصاعب كثيرة وعقبات طبيعة قاسية، ويزيدها قساوة انعدام الأمن، وكثرة اللصوصية، وقلة منابع الماء من أجل قضاء شعائهم الدينية، وعلى الرغم من كل ذلك فإنَّ صاحب الرحلة كان يؤكد في كل موضع من مساره أنهم توقفوا ليؤدوا واجبههم الديني، وهو ما يدلُّ على تمسك الفرد التواتي بعقيدته وواجباته وثقافته الفكرية والإسلامية التي استطاع أن يُضحى لأجلها بأعزُّ ما يملك من نفسه وماله ووقته، كما أن مثل: هذه الرحلات كانت تستغل في الحصول على الإجازات وأخذ الأسنانيد والمرويات

ومعرفة زيارة العلماء وفي بعض الأحيان حتى في التجارة، وهذا من باب تعدد النيات، إن "الرحلة الحجية لعبد الرحمن بن عمر مع ما تطفح به من مضامين روحانية، فلا ينفك الرحالة منها، (فهو في الحج في حال متصل من الصفاء الروحي، ومن الجذب القوي) تتبؤنا عن الأمكنة موضع المشاهدة أكثر مما تخبرنا عن صاحبها. إنها تلقي أضواء كاشفة على الأمكنة موضع المشاهدة (تضاريس، طرق ومسالك، أودية ومنايع، أشخاص ومدن وقبائل) أكثر مما تعطينا ترجمة وافية عن صاحبها أو حتى مرافقيه.

ب- الجوانب الجيو تاريخية؛

يتفاوت تصوير الرحالة التواتيون لأنواع الطبيعة التي مروا بها إجمالاً ونستطيع أن ننتبئ نوعين في معالجتهم للطبيعة بصفة عامة، ويرجع ذلك إلى التفاوت في الحس الجمالي لكل رحالة، وبحسب قدرات كل منهم على الملاحظة والوصف الدقيق؛ فبعضهم يتمتع بذوق نافذ؛ ولهذا جاءت رحلاتهم عبارة عن لوحات فنية تصوّر لنا مناظر الطبيعة، وأما البعض الآخر فإنهم يهتمون أكثر بإبراز الطريق والمنازل التي مكثوا فيها هنيهة من الزمن، وكلما صادفهم من عوائق وصعاب... فجاءت رحلاتهم عبارة عن أخبار علمية جافة تشبه كتب المسالك والممالك^(١٠٢)، وإذا ما أسقطنا ذلك على الرحلة المدروسة فإنها أقرب إلى النوع الثاني منه إلى الأول فهي عبارة عن مادة علمية تاريخية محضة لا مجال للأدب فيها إلا في طابعها العام، وفي هذا الصدد يقول عنها الأستاذ أحمد جعفري: "...وإذا استثنينا تلك المقدمة التي أفتتح بها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التتيلاني رحلته، إضافة إلى بعض الفقرات في طياتها، فإن الرحلة بدت أقرب إلى التأريخ منه إلى نص أدبي راقي..."^(١٠٣).

لقد غلب على هذه الرحلة الطابع الجغرافي والطبيعي فصاحب الرحلة جمع لنا أكبر قدر ممكن من المعلومات التي قد تهتم الجغرافيين، وهواة دراسة الأقاليم والمواقع، وهكذا زوّدتنا هذه الرحلة بمعلومات هامة عن الطرق والمسالك الصحراوية التي قطعها في رحلته وأهم المحطات بها، كما يُقدم لنا وصفاً لطبيعة الأراضي التي مرّ بها، وعدداً من منابع المياه الوفيرة والمعدومة، التي مرّ بها أو تلك المدفونة في الرمال ولا تظهر في الغالب إلا في أماكن محدودة، كما حدّد لنا صاحب الرحلة المسافات بين المناطق بمسيرة الأيام فيقول مثلاً: "أن المسافة بين كذا وكذا هي نصف يوم من المسير...ومن كذا إلى كذا خمسة أيام". وبالمناسبة يذكر التتيلاني في رحلته عدداً من الآبار الموجودة في طريق الحج بليبيا، كما يعطينا وصفاً دقيقاً لمياهها من حيث العذوبة والملوحة، وتتجلى الملامح الجغرافية في الرحلة حينما يعمد صاحب الرحلة إلى إبراز العديد من المواصفات الجغرافية والطبيعية التي أوردها في تفاصيل رحلته، وهي على النحو الآتي:

الدروب والمسالك: يوضح لنا مسار الرحلة مجموعة من الطرق أهمها الطريق المحلي الذي يمتد من وسط توات إلى قرية بوعلي ثم ينحرف باتجاه إقليم تديكلت، وفيها يلتقي مع الطريق الرئيس في قوافل الحجيج، ويمر أسفل توات، وهو الطريق الذي سلكه محمد بن أحمد القيسي (ابن المليح)^(١٠٤)، أما الطريق الثانية في مسار الرحلة والممتدة بين عين صالح وفزان الليبية، ويلتقي هذا الطريق مع طريق أزر المشهورة بقوافلها التجارية، وهي الطريق التي يلتقي فيها كل من الطريق المار أعلى توات وأسفلها، وهذا حسب مقارنة بين ما قاله المؤلف وما قاله محمد بن أحمد القيسي^(١٠٥)،

أما الطريق الثالث في مسار الرحلة والذي يمتد من فزان إلى القاهرة، وهو الطريق الرابط بين المشرق والمغرب محوره الأساس في القوافل التجارية قاعدة مرزق كأكبر قاعدة اقتصادية في بلاد فزان، ويمر عبر العديد من المناطق في الصحراء الليبية، والقادم من توات سواءً أكان من الأعلى أم الأسفل يمر به إلى القاهرة ويلتقي مع الطريق الشمالي^(١٠٦) الأساسي في القاهرة، أما الطريق الرابع فهو الذي يمتد من القاهرة إلى الحجاز مع العلم بأن هناك طريق كان يمر على بحر القلزم ومنه مباشرة إلى الحجاز^(١٠٧)، ومن الطرق والمسالك التي ذكرها مثلاً: طريق ازكير^(١٠٨) طريق الهاروج الأبيض والأسود^(١٠٩)، طريق الصانع^(١١٠).

الأحوال المناخية: كما يشير المؤلف إلى بعض الأحوال المناخية التي تعرّض لها الراكب خلال الطريق، ومن أهم تلك الأحوال التي صادفت الراكب عند خروجه من عين صالح (الرياح، الأمطار، الرعد والبرق، وحرارة الجو)^(١١١)، ويقول عن بعض الأحوال الأخرى في الحجاز (المطر والبرق)^(١١٢).

المرتفعات الجبلية: يتعرض المؤلف في رحلته إلى بعض المرتفعات التي كانت تعيق قوافل الحجيج، ومحدراً الرحلات القادمة منها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر جبال الهاروج التي عانى الراكب فيها، وهي في الطريق الممتدة في صحراء فزان^(١١٣)، ومن بين المرتفعات كذلك بل وأكثرها شدة وصعوبة، وهي عقبة أيلة والموجودة في آخر الحدود المصرية من الناحية الشرقية^(١١٤).

وصف المدن والقرى: ركّز المؤلف على وصفها بشكل كبير ويذكر الأسماء الخاصة بها، عدا بعض المناطق التي لم ترد باسمها عند الرّحالة الآخرين مما يوحي بأن المؤلف كان يدرك حقيقة الطريق،

ويبدو أن الرّحالة كان ذا ثقافة تاريخية كبيرة وعلى اطلاع واسع بتاريخ المناطق التي زارها، كما أن فضوله العلمي أتاح له التعرف على أحوال الشعوب التي عبر أراضيها، كما تُقدم لنا هذه الرحلة صورة دقيقة للوضع السياسي السائد في المناطق الصحراوية وفي الأقطار والممالك التي مرّت بها قافلة الحج في تلك الفترة، فقد أفادتنا بأن بعض المناطق وعلى الرغم من سيطرة الحكام عليها إلا أن هجمات اللصوص وقطاع الطريق على القوافل التجارية المارة بها لم تتوقف، وهو ما عانى منه صاحب الرحلة نفسه، ومن هذه الأماكن: (مدينة تمنطيط)^(١١٥)، (زاوية الجديد)^(١١٦)، و(زاوية الرقادي) وردت في ن ١ "الرقاد"^(١١٧)، (قرية بعلي)^(١١٨)، (تديكلت)^(١١٩)، (تميقطن)^(١٢٠)، و(قصر زاوية سيدي أبي الأنوار) "الأنوار" ن ٢ غير موجودة^(١٢١)، (أولف الشرفة)، ويقال له أولف الكبير^(١٢٢)، و(تقرافت)^(١٢٣)، و(دابدر)، وهو الاسم الزناتي الذي كان يطلق قديماً على منطقة "أقبلي" الواقعة في إقليم تديكلت^(١٢٤)، و(قبيلة أولاد موسى)، و(قصر زاوية أبي نعامة)^(١٢٥)، و(التكرور)^(١٢٦)، و(عين صالح)^(١٢٧)، و(قصر أولاد بلقاسم هو القصر المعروف الآن بقصر المرابطين)^(١٢٨)، وقصر أولاد الحاج^(١٢٩)، ولمنقارطين، وتدمايث، وهناك من يقول له تخمالت^(١٣٠)، و(جبل حلكم)، و(بلاد أوكروت)^(١٣١)، و(بلاد فزان)^(١٣٢)، و(قرية أبار) أول قرى فزان جنوب ليبيا، كان الحجاج ينزلون بها فيجدون من أميرها الإكرام والحماية، فكانوا يرتاحون فيها^(١٣٣)، و(قرية ججم)، و(قرية اوتش)، و(قرية أبريا)^(١٣٤)، و(قرية امتوا نغزيك)، و(قرية تكريب)، و(قرية تساوي) ويسمى أهل السودان جرمة الصغرى^(١٣٥)، و(قرية الزرقان)، و(مدينة مرزق)^(١٣٦) و(قرية عين المولى)، و(قرية انزغن)^(١٣٧)، و(قرية زويلة)^(١٣٨)، و(قرية

دجن، ماء ميحور، ماء أزوا، ماء أجراشكاش، ماء البض، ماء أجيح، ماء أكبص، عوينة يوسف، ماء زلطا^(١٦٦)، ماء اليهودية^(١٦٧)، وبئر الصعاليك^(١٦٨)، وآبار بدر^(١٦٩)، بير علي.....

الأودية والأنهار والمجاري المائية:، ومن أهم الوديان التي أوردتها الشيخ في هذه الطريق: واد بحان، وحاسي الشب، وواد موسى^(١٧٠)، وواد تنورت، وواد عصرا، وواد نتقيرير، ورأس الواد، وواد تراب، وواد الطلح، وواد قطمير^(١٧١)، وواد الطرفاوي^(١٧٢)، والوادي الفارغ^(١٧٣)، وواد التيه^(١٧٤)، وواد فاطمة^(١٧٥) وقديدا^(١٧٦)....

الغطاء النباتي: كما أورد الشيخ في هذه الطريق ذكراً للأشجار والحشائش والنباتات ومختلف ما اشتهر به أهل بعض المناطق من إنتاج فلاح، مثل: شجر الحاد الأسود^(١٧٧)، وشجر الشبرق^(١٧٨)، وشجر الارطبي^(١٧٩) وشجر الأثل^(١٨٠)، ونبات الديدس^(١٨١)، وشجر الطلح، وشجر العلندا، وشجيرة الضمر^(١٨٢)....

ت- الجوانب السوسيو اقتصادية:

اعتنى الرحالة عبد الرحمن بن عمر التتيلاني بالأمور الاجتماعية والاقتصادية عناية شديدة فاقت عنايته بالأمور الأخرى، ولهذا اكتسبت رحلته صبغة خاصة جعلتها مصدراً لا يستغني عنه المؤرخون المتخصصون، ولنبداً بالحديث عن المظاهر الاجتماعية المستتبطة من الرحلة في منطقة توات؛ حيث يوضح المؤلف مع مطلعها الحوار الذي جرى بينه وبين سيد عمر بن سيدي عبد الرحمن وإدريس بن العلامة سيدي عمر مفاده ونتيجته هو حصول عبد الرحمن ابن عمر التتيلاني على المبلغ المخصص للسفر إلى الحج مع تحديد قيمته ومعرفة تكلفة الحج خلال تلك الفترة أمر مهم، كما يتضح من خلالها أيضاً مدى

أم الأفاعي^(١٣٨)، وقرية تمسه^(١٤٠)، و(مدينة أوجلة)^(١٤١)، و(قرية جلو)^(١٤٢)، و(صحراء القروود)^(١٤٣)، و(موضع الصنك)، و(بلدة أم الألواح)^(١٤٤)، و(خطية الغزولية)^(١٤٥)، و(قرية سوى)^(١٤٦)، و(قرية واد أم همو)، و(مدينة أم الصغير)^(١٤٧)، و(قرية برنو)^(١٤٨)، و(قرية السنجة)^(١٤٩)، و(منطقة كدبر الحمير)، و(قرية كرادس)^(١٥٠)، و(منطقة الفيضة)، و(مدينة القاهرة)^(١٥١)، و(بندر عجرود)^(١٥٢)، و(بندر النخيل)^(١٥٣)، و(عقبة أيله)^(١٥٤)، و(ينبوع)^(١٥٥) و(بندر المليح)^(١٥٦)، و(بندر الإلزام)^(١٥٧)، و(بندر الوجه)^(١٥٨)، و(الحوراء)^(١٥٩)، و(قاع البزوة أو البزواء)، و(عقبة السكر)^(١٦٠)، و(عقبة عسفان)، و(كداء)^(١٦١)، و(عسفان)^(١٦٢)، و(خليص)^(١٦٣)، و(رابغ)، و(الجديدة)^(١٦٤) و(مكة)، و(المدينة المنورة)، و(قباة)^(١٦٥)، و(بندر النخيل)، و(تية بني إسرائيل)، و(البركات)

العيون والينابيع المائية: إن الطريق الواصل

بين عين صالح وصحراء - فزان، ركز المؤلف فيها على مجموعة من الخصائص الجغرافية والطبيعية فوصفها وصفاً دقيقاً على ما كانت عليه في تاريخ رحلته، ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود السكان في هذه المناطق، خلافاً للطريق الواصلة بين توات الوسطى والشرقية التي كثر الحديث فيها عن تعاملات السكان وأخلاقهم ومدى استجابتهم لركب الحجيج وتقصيرهم في ذلك. وتركز وصفه على منابع المياه بالإضافة إلى الأحداث التي كان يتعرّض لها الركب، ومن جملة منابع التي أوردتها المؤلف، وهي على الترتيب من عين صالح إلى فزان: "بئر الصم، حاسي الشب، حاسي البلي (وذكر أن ماءه يُورث إسهاً مفرطاً)، ماء تحجاوت، ماء جلکم، ماء تکت، ماء الجان، ماء

الترابط بين أفراد المجتمع وإحساس الفرد التواتي بأخيه في أصعب الظروف، ويصوّر لنا الرّحالة من خلال هذا الحوار أن المجتمع التواتي مجتمع متديّن، وعند انطلاق الرحلة يشير المؤلّف إلى أهم المحطات التي مرّ بها مشيراً إلى مدى استجابة وتقدير السكان في الضيافة وحسن المعاشرة، ويوضح لنا المكوث الذي طال في المحطات التواتية ومدى استجابتهم لوفود الحجيج، وتقدّر المدة التي استغرقها المؤلّف في الأقاليم التواتية بخمسة وعشرين يوماً تقريباً، وقد أشار المؤلّف إلى مجموعة من الشخصيات التي رحبت به أثناء الطريق في كل محطة أقام فيها.

أما المجتمع الليبي فإنه ركّز على عوائده في استقبال الحجيج وبعض العادات التي تخص مذهبهم وعوائدهم ومستواهم المعيشي، فمنها ما أشاد بمستواها المعيشي وسياستها مثل: قرية "سوى"؛ حيث يقول عنها: "... وأهلها لا بأس بهم يولون أمورهم لاثنين عشر من شيوخهم ولهم سياسة وشهامة لا يحسداهم عليها أحد من الأعراب..."^(١٨٣) ومنها من انتقدها وأشار إلى تدني مستواها المعيشي والاجتماعي كقرية "أبار" التي يقول عنها: "... وأكرمونا بالخميرة إلا أنهم لا إدام عندهم..."^(١٨٤)، ومنها كذلك قرية "أوجلة"، وتختلف عوائد كل قرية عن أخرى مما يوحي بأن القرى لم تكن متحدة فيما بينها في الفترة المدروسة.

وبعد وصول الشيخ إلى مصر وعبوره النيل إلى القاهرة وقعت له واقعة، تمثلت في إضلاله الطريق فلم يجد الركب بسبب الناقّة التي كان يظن أنها مرت مع قطيع من الإبل المصرية خلال الزحام الذي كان موجود في القاهرة آنذاك^(١٨٥)، وفي ذلك اليوم يجد أصحابه، ويستمر الركب إلى أن يصل

إلى "بندر عجرود" القريب من عقبة "أيله" وفي هذه المنطقة تعرضوا من طرف قُطاع الطرق إلى السلب فأخذوا من الركب ثلاثة جمال، ويصوّر لنا الرّحالة بأن سكان هذه المناطق يغلب على طابعهم السلب والنهب والاحتيايل مثل: عرب "بدر" ولكن الركب مرّ بهذه الطريق بسلام، ومن الملامح الاجتماعية البارزة في هذه الرحلة الحديث عن القبور والقباب، وطريقة احتفال بعض المناطق بمقدم الحجيج....ومن هذه الإشارات نذكر: وجود قبر لنبي في قرية اتساوى الليبية^(١٨٦)، واحتفال أهل مرزق بقوافل الحجيج، وزيارة القباب "ونزلنا بقرية ازويلة"^(١٨٧) قاعدة فزان في القديم وزرنا بها سبع قببات على الرغم من أنها قباب قبور من افتتحها من الصحابة والتابعين لكنهم لم يُعيّنوا لنا أسماء أصحابها، وأقمنا بها السبت والأحد، وهو أول يوم من رمضان^(١٨٨)، وعدوانية أهل وجلة "ثم رحلنا منه وبيتنا قريباً من مدينة (وجلة)"^(١٨٩) ثم أصبحنا يوم السبت الحادي والعشرين من رمضان والخامس عشر من نوفمبر وأقمنا بها يوم الأحد وأهلها في غاية المشاكسة في المعاملة وقلة الأمانة"^(١٩٠).

ومن أبرز الملامح الاجتماعية التي ورد ذكرها في سياق وصف الرحلة ومساراتها زيارته لأبرز المعالم الدينية والمشاهد الروحية التي كانت قائمة آنذاك في العالم الإسلامي مثل: زاوية الجديد^(١٩١)، و(زاوية الرقادي)^(١٩٢)، و(زاوية سيدي أبي الأنوار)^(١٩٣)، و(ضريح الشيخ المغيلي)^(١٩٤)، و(زاوية أبي نعامة)^(١٩٥)، و(قبر قرية اتساوى)، و(قباب قبور ازويلة)، و(جامع الأزهر)، و(مشهد الإمام أبو الله محمد بن إدريس الشافعي)، و(مقام رأس الحسين) و(قبر السيدة نفيسة)، و(البقيع)، و(قبور الشهداء)، و(المقام

المالكي)... كما ورد في وصف مسار الرحلة ذكر لبعض الأعلام والمشايخ الذين التقى بهم أو تعرّف عليهم أو قدموا له مساعدة أو أخذوا عنه علمًا وفتوى أو شهد وفاتهم وإلى غير ذلك من المناسبات المتباينة التي عاشها مؤلف الرحلة.

كما لمّح المؤلف إلى بعض الجوانب الاقتصادية التي يمكن أن نستشف من خلالها مجموعة من النتائج الهامة في حركة التجارة عبر قوافل الحجيج ويمكن أن نجمل ذلك في مجموع من النقاط الآتية:

صوّر لنا الرّحالة أن في حركة التجارة التواتية قاعدة اقتصادية مهمة لا بد من المرور بها قبل أي خروج من البلاد التواتية لأجل التزوّد بالسلع وكل ما يلزم الرحلة، وهي قاعدة تمنطيط التي كانت تعد العاصمة الاقتصادية للإقليم خلال القرن ١٢هـ / ١٨م^(١٩٦).

كما يشير المؤلف إلى المقايضة الاقتصادية التي حدثت بين أفراد الركب الذي كان فيه وسكان مدينة أبار الليبية^(١٩٧).

عند وصول الركب إلى منطقة بندر النخيل القريبة من الناحية الشرقية إلى صحراء سيناء التقى الركب التواتي مع الركب الشامي الذي كان من جملة بضائعه الفواكه الشامية والثمار فتسوق أفراد الركب التواتي من ركب الشامي عن طريق المقايضة^(١٩٨).

وفي الجانب الاقتصادي أيضًا تفيدنا الرحلة بوجود الأسواق الكبيرة سواءً أفي المغرب الإسلامي أم في مشرقه، وللعلم تتوفر توات على عدة أسواق تجارية أهمها: تميمون شمالًا وسوق تيمي في الغرب؛ وبهذه الأخيرة ما يزيد عن خمس وعشرين (٢٥) قرية، يرتاد سوقها مختلف الأجناس والأعراق من فلانيين وغراربة (غرب

إفريقيا) وعرب وبربر، كما يرتاد سوق تمنطيط أهل ساهل والعرب والبدو والجكانة وأولاد الحاج وسكان سوف...

الخاتمة:

إن محاولتنا (تحقيق مخطوط الرحلة والعناية به) البسيطة في مضمونها والمتواضعة في شكلها، تسعى هي الأخرى جاهدة إلى إبراز مجموعة من الملامح والإشارات التي تدلنا على مكانة المؤلف وعصره ومنطقته، كما أنها تطلعننا على حوادث تاريخية مهمة في الجانب الإنساني، وقد أشرنا إلى البعض منها في أبعاد المخطوط التاريخية، وفي نقد محتوى المخطوط.

وعلى الرغم من التراث الفكري الذي عرفه الإقليم إلا أن الدراسات التاريخية بصفة عامة بقيت خجولة بعض الشيء مقارنة مع الدراسات الأخرى إلى حين بروز أهمية الرحلات التواتية التي تميزت بخصائص علمية ومناهج قويمه، ويمكن للباحثين المعاصرين الإلمام والاهتمام بها، فهي لا تقل أهمية عن الكتب التاريخية بل تُعد مصدرًا أساسًا من مصادر التاريخ المحلي بوصفها من أوفر المصادر وأوثقها بل وأشملها فيما يتعلق بتاريخ المنطقة من جميع النواحي وتتفرد بأهمية وبخاصة على الكتب المتخصصة؛ ذلك أن مصنفي هذا النوع من المصادر تميزوا بمنهجية صارمة في تسجيل شهاداتهم عبر مساهم الخاص بهم، إضافة إلى العنوية في التعليق والصدق في الوصف، فوصفوا البلاد ومعالمها والعباد وعاداتهم، كما أنهم تطرقوا في كثير من الأحيان إلى إيراد عدد من التعريفات والتراجم، وقد تكون هذه التعاريف والتراجم مفقودة ومصنفات نفيسة يطلعون عليها خلال مساهمهم.

إن الوصف الذي يقدمه لنا الشيخ عبد الرحمن التتيلاني حول طريق الحج البري الجنوبي

سواءً أكانت المغمورة أم المعلومة في المجتمعات العربية، وبخاصة الليبية منها.

ويمكن القول إن رحلة الشيخ عبد الرحمن التتيلاني من توات إلى مكة مرورًا بالصحراء الليبية والبلاد المصرية وحواضر الحجاز؛ رحلة لا تخلو من فوائد تاريخية وجغرافية هامة، وإن صاحب الرحلة لم يكن يقدم وصفًا تقليديًا للمناطق التي زارها، وإنما حاول على قدر الإمكان تقديم معلومات دقيقة، أكثر توصيفية ظهرت فيها لمستته العلمية والفكرية من خلال المواقف التي تبناها (زيارة القبور- طريقة الصحيحة لأداء مناسك الحج...) والمبادئ التي حاول فرضها (شح بعض أهالي المناطق الصحراوية أو لصوصيتهم..).

الصحراوي من تمطيط إلى مكة، يمكننا من أخذ فكرة حول الظروف التي كان يؤدي فيها الحجاج -الجزائريون عمومًا والتواتيون خصوصًا- هذه الفريضة، ومدى شوقهم إلى زيارة الأماكن المقدسة على الرغم من صعوبة الطريق. غير أن هذه الرحلة لا تعطينا تفاصيل دقيقة حول أحوال المناطق التي تمر بها، بل تكتفي بذكر أسماء الأماكن فقط؛ ولهذا فإن الفائدة لا تكتمل إلا بالاستعانة برحلات أخرى أكثر تفصيلًا وتكتسب الرحلة المدروسة بعدًا اجتماعيًا يتجاوز الحدود المحلية إلى بعض الأقطار العربية يمكن الاستفادة منه؛ وذلك لأنها أشارت إلى العديد من العادات والتقاليد والأعراف السائدة حينها في بعض القرى والمدن والمدارس

الملحق رقم: ٠١ صورة من الصفحة الأولى من مخطوط الرحلة (النسخة ١)

الحمد لله الذي فرص علي المكلفين من عباده جمع
 العتية وعقد نوبته معهم وهو يد لك خيرا
 على ما عهدنا ان خير كرموه واشكره علما ايضا من
 التوفيق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
 شهادة نحبنا بها من عذاب الجحيم ونشهد ان
 سيدنا محمد رجا عبده ورسوله المبعوث الخير من
 الله صلواته وعليه واله والصحابة الذ يرافوا موالي الذين
 اوفضهم ابو بكر الصديق ورجل فلما اومر الله علي
 بالنوحه ليعتق الله الحي انم وزياره قبره عليه
 افضل الصلاة والسلام وذلك لما تحركت لك
 طمة الاخوارع الله يسر عومر بن سعيد الجحار
 واسمعه من ادريس بن يحيى الصفاة بن عومر
 بن شمسار انه ذلك ولا يشترن عليهم الجحود لك

الملحق رقم: ٠٢ صورة من الصفحة الأخيرة من مخطوط الرحلة (النسخة ١)

وهو خديعة...
 السيد محمد الحاج هجة بن الحسان زوال
 المذكور رحمه الله وجزاه عن افضل الجزاء
 من رحلة شيخنا وقد تاملنا ووسيلتنا الى ربنا
 في البران ابوزيد بن شيخ الوسيطة بن محمد الجحار
 محمد بن علي بن حمر بن حمر بن حمر بن حمر
 في عام ١١٧٧ هـ

ما لا يورد في غيره من كتب
 في تاريخ ليبيا وجزيرة ليبيا

١- يراجع: - عمر (عبد العزيز)، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، الجزائر: دار هومة للنشر، ٢٠٠٤م، ص ١٤٥- مؤلف مجهول، تقييد: لأسباب العائلة التتيلانية، خزانة با عبد الله أدرار-

٢- قصر تنيلان: هو إحدى قصور تيمي؛ التي تعد من أكبر مقاطعات توات آنذاك، يقول المؤرخون المحليون، أنها قسمان قديمة وحديثة، وقد حلَّ بها مولاي سليمان ابن علي سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م والقديمة هي الآن في حكم المندثرة، تقع حاليًا في الشمال الشرقي لمدينة أدرار، للتوسع يراجع: - باي (بلعالم محمد)، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني، الجزائر: دار هومة، ٢٠٠٤م، ص ٣. جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٦٠

٣- باي (بلعالم محمد)، الغصن الداني، ص ٣.

٤- التتيلاني (محمد بن عبد الكريم)، تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات، مخطوط بالخزانة البكرية.

٥- محمد عبد العزيز سيد اممر، العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، أدرار.

٦- باي (بلعالم محمد)، الغصن الداني، ص ٠٢

٧- الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي لإقليم توات، منشورات مديرية الثقافة، أدرار، ٢٠٠٥م، ص ٨٥.

٨- أدغا: هو من أقدم القصور إذ لم يعثر له على تاريخه الأول وقدم إليه حاجو في المرحلة الثالثة سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م من الازواد وسماه بقصر أدغاغ نسبة إلى موطنه الأصلي ينظر:

A.G.P.Martin. les oasis Salah Réiennes: Alger: Edition Dlinhrinerie Algérienne 1904 p 86.

٩- التادمكي (محمد الأمين الأنصاري)، القواعد النفيسة في شرح المعرب، دار البخاري، السعودية، ١٩٩٦م، ص ١١.

١٠- مزليخ (عاشور)، "الشيخ عبد الرحمن التتيلاني ومنهجيته في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحبلي"، مجلة التراث العربي، ١٠٧٤، سوريا، فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، (ب.ت)، ص ١٨٢.

١١- (التادمكي)، القواعد النفيسة في شرح المعرب، ص (١١-١٢).

١٢- محمد (باي بلعالم)، الغصن الداني، ص ٠٥.

١٣- توجد هذه السنة في مذكرة على هامش، ج ٣ من القرآن الكريم المخطوط بخط قديم، خزانة مولاي علي سليمان، ادغا .

١٤- محمد (بن عبد الكريم التتيلاني)، تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات، مخطوط بالخزانة البكرية، ص ٢٧. للتوسع يراجع: - عرباوي (عمر)، ألقاب أعلام التصوف، مقارنة سوسيو تاريخية لحضور ألقاب التصوف في المخيال العربي الإسلامي، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج ٢٤، ٢٤، منشورات جامعة أدرار، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ص ١١٨.

١٥- عبد العزيز (سيدي عمر)، العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، ص ٢٧ _ التادمكي، القواعد النفيسة، ص ١١

١٦- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر). رحلة عبد الرحمن ابن عمر التتيلاني إلى الحج، مخطوط بخزانة، أبا عبد الله إدرار ص ٢٥ - عبد العزيز (سيدي عمر)، العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، ص ٢٧. - عبد الرحمن (بن عمر التواتي)، مختصر الدر المصون، خزانة الشيخ الحاج محمد باي بلعالم، الركينة، أولف، أدرار، ص ٠١ وبخزانة الطيب الشاري، كوسام، أدرار

١٧- عبد الرحمن (بن عمر التتيلاني)، الرحلة، ص ٠١، بالنسبة ن ١ أون ٢

١٨- بعثمان (عبد الرحمن)، الدور العلمي للزاوية التتيلانية، الملتقى الوطني الربيع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية أبان العصر الحديث ١٥٠٠-٢٠٠٠م، جامعة أدرار، ١٩/٢٠ أبريل ٢٠١٠م، ص ٠٧.

١٩- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، فهرسة عبد الرحمن ابن عمر التتيلاني التواتي، خزانة الطيب الشاري، كوسام، أدرار، ص ٢٧.

٢٠- يقول الشيخ في فهرسته عن أسلوب شيخه عبد الرحمن الجنتوري: "... واستفدنا أضعاف ما استفدنا من شيخنا أبي حفص؛ لابن ساطه معنا ومداعبته وصبره على جفائنا ... ينظر: التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الفهرسة، ص ٨٨.

٢١- نفسه، ص ٢٧.

٢٢- محمد (باي بلعالم)، الغصن الداني، ص ٢٢.

- ٢٢- تودن: أو تادوني: وقرية صغيرة من منطقة الأزواد شمال مالي، ينظر: جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية، ص ٢٩٨.
- ٢٤- اروان: تحريف لكلمة "أرهاوان إيوان" التي تعني بلغة (تماشك) المحلية للسكان (أرض الأبقار)، ينظر: - جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية، ص.ص (٢٤٨-٢٤٩).
- ٢٥- ينظر: عبد الرحمن (بن عمر التتيلاني)، الفهرسة، ص ١٤١.
- ٢٦- جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية، ص-ص (٢٩٦، ٢٩٨).
- ٢٧- ينظر: البرتلي (ابن عبد الله الطالب محمد)، الفتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تح. محمد الكتاني ومحمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م، ص ١٠٢.
- ٢٨- محمد (باي بلعالم)، الفصن الداني، ص (٢٤-٢٥).
- ٢٩- ينظر: عبد الرحمن (ابن عمر التتيلاني)، الفهرسة، ص ١٥٨.
- ٣٠- نفسه، ص ١٨٨.
- ٣١- نفسه، ص ١٨٩.
- ٣٢- وصفه الشيخ باي بلعالم بالنجم الزاهر والإمام الأشهرى علامة زمانه ونادرة أوانه، ينظر: محمد (باي بلعالم)، الفصن الداني، ص ٢٦، - عبد الرحمن (بن عمر التتيلاني)، الفهرسة، المصدر السابق، ص ١٩٤، وقد اشتهر هذا الأخير برحلته الحجازية التي أورد فيها العديد من المعلومات التاريخية التي تخص منطقة الزاب الجزائرية: ينظر: -الهلالي (أبو العباس أحمد)، الرحلة الحجازية، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، ص ٠٧.
- ٣٣- عبد الله (بن أحمد الفلاني)، المخطوط السابق، ص ٠١، يراجع: نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري، الندوة الربعة للشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي، المسجد الكبير بقصر أولاد اوشن، ١٤/ ماي/ ٢٠٠٩م، ص ١٤.
- ٣٤- محمد (بن عبد الكريم التمنطيبي)، تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات، مخطوط بالخزانة البكرية، ص ٢٥.
- ٣٥- نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري، ص ١٤.
- ٣٦- فرج (محمود فرج)، إقليم توات خلال القرنين الثامن
- عشر والتاسع عشر الميلاديين، الجزائر: د.م.ج، ١٩٨٤م. ص ٦٠.
- ٣٧- التمنطيبي (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق)، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، خزانة تمنطيط، أدرار، مخطوط، خزانة شاري الطيب بن عبد الله كوسام، ورقة ٣٩.
- ٣٨- البلبالي (بن عبد الرحمن محمد)، غنية السائل فيما وقع بتوات من المسائل، مخطوط بخزانة مملوكة، أدرار، كلها.
- ٣٩- غاية الأمانى في أجوبة أبي زيد التتيلاني، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ورقة ٠١. ص ٠٢.
- ٤٠- عريان الرأس (بن محمد بن حسان)، الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية، دار هومة، الجزائر ٢٠١٠م، ص ١١٣.
- ٤١- البلبالي (محمد عبد الكريم)، الكتاب الجامع لفتوى أبي زيد التتيلاني، مخطوط خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ص ٠١.
- ٤٢- البلبالي محمد، غاية الأمانى، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ورقة ٠١.
- ٤٣- تسايت: اسم لمنطقة من مناطق الإقليم التواتي، وهي كلمة بربرية معناها باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق. للتوسع ينظر: - عريان الرأس، الشجرة المرجانية، ص.ص (١٢، ١٥).
- ٤٤- توجد نسخة من المخطوطين بخزانة سليمانى مولاي علي، أدغاغ، أدرار.
- ٤٥- اطلعت على نسخة كاملة منه بخزانة الشاري الطيب- كوسام، أدرار، الصفحة الأولى متآكلة.
- ٤٦- يوجد مخطوط بخزانة محمد باي بلعالم، الركينة، أولف، أدرار.
- ٤٧- توجد نسخة من الرحلة والفهرسة بخزانة سليمانى مولاي علي، أدغاغ- أدرار.
- ٤٨- محمد باي بلعالم، الفصن الداني، ص ٥٧.
- ٤٩- نفسه، ص ٥٧.
- ٥٠- التمنطيبي (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق)، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة شاري الطيب ابن عبد الله كوسام، ص-ص (٢٢-٢٣)

- ٥١- نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري، ص ١٤.
- ٥٢- المهداوي (عبد القادر بن عمر)، الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار، ص ٥٥.
- ٥٣- محمد (ابن عبد الكريم)، جوهرة المعاني، ص ٢٨.
- ٥٤- البكراوي (محمد بن عبد الكريم)، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنطيط- وبخزانة أبناء عبد الكبير، المطارفة، ص-ص (٢٤-٢٣).
- ٥٥- محمد (باي بلعالم) الغصن الداني، ص ٦٠، وقد أوردتها كلها معتمداً في ذلك على النسخة الثانية في شكل تعليق عليها.
- ٥٦- يرجى الرجوع إلى: ن ١، ص ٥١، ون ٢ ص ٥١.
- ٥٧- مثل: الرحلة الشوقية، وتحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز. ينظر: - البكراوي (محمد)، درة الأقلام، ص ٤٨.
- ٥٨- العلوي سعيد (بن سعيد)، أوروبا في مرآة الرحلة، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، ١٩٩٥م، ص ١٥.
- ٥٩- يدعي سكان قرية زويلة التي بها سبعة قباب بأن هذه القباب هي قباب من افتتحها من الصحابة والتابعين لكن الشيخ انتقدهم أنهم لم يعينوا أسماء هؤلاء الصحابة والتابعين يرجع إلى: - التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ١١.
- ٦٠- نفسه، ص ٧٢.
- ٦١- كروم (عبد الله)، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة، دار حلب الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ١٢٥.
- ٦٢- (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، (ن ١)، ص ٢٠.
- ٦٣- العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة، ص ١٥.
- ٦٤- خزانة مولاي سليمان بن علي بقصر ادغا، بلدية تيمي أدرار، المشرف عليها هو السيد مولاي علي سليمان الادغاغي.
- ٦٥- خزانة الشيخ الحاج محمد باي بلعالم بمدرسته بضاحية الركنة بمدينة أولف، أدرار.
- ٦٦- الوليد (بن الوليد)، جريدة أنساب علماء توات، مخطوط بخزانة أبي عبد الله، أدرار، ص ١٦.

- ٦٧- سيد المحفوظ بن محمد بن سالم: ولد بقصر أولاد أوشن تعلم مبادئ العلم من الكتاتيب بهذا القصر فحفظ القرآن الكريم، وهو ابن ثلاثة عشر سنة بمدرسة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن عمر، تربّع على سجادة شيخه محمد بن عبد الرحمن بن عمر التتيلاني بعد وفاته ١٢٢٣هـ ليقوم مقامه في التدريس، فكان ماهراً في أصول الفقه والتفسير وبقي على هذا الحال إلى أن وافته المنية يوم ١٤ ذو الحجة ١٢٤٩هـ ودفن بمقبرة أولاد أوشن خلف لنا هذا الأخير العديد من المخطوطات التي دونها بيده بوصفه نشأخاً متقناً منها: (موطأ الإمام مالك) و(خليل) والقرآن الكريم كاملاً.... وغيرها من المخطوطات والمنسوخات الأخرى. للتوسع يراجع:- سليمان (علي)، الندوة الرابعة للشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي (رضي الله عنه)، قصر أولاد وشن، يوم الخميس ١٩ جمادى الأولى، ٢٠٠٩م، ص ٥٦.
- ٦٨- خزانة بن الوليد الحاج الوليد بقصر أباعبد الله بلدية تيمي أدرار، المشرف على هذه الخزانة ابنه الأستاذ الحاج عبد القادر ابن الوليد.
- ٦٩- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ٥١.
- ٧٠- نفسه، ص ٥١.
- ٧١- نفسه، ص ١٨.
- ٧٢- الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد ابن منصور بن القاسم بن عبد الكريم بن أحمد ابن يوسف، ولد بقصر أبي عبد الله أولاد أوشن، عام ١٩٢٥م، درس القرآن وأخذ مبادئ الفقه والعربية بالمدرسة البكرية بتمنطيط، وذلك بعد وفاة أبيه، بعد أن أتمّ رحلته التعليمية سافر إلى مدينة البيض، ثم إلى عين الصفراء وقصر الشلالة القبلية (بالجنوب الجزائري)؛ حيث أمّ بالناس درّس القرآن والفقه واللغة العربية، وفي عام ١٩٦٥م دخل ميدان التعليم كمعلم بالمدرسة الابتدائية إلى أن تقاعد سنة ١٩٩٤م لينتصرغ بعدها إلى ترميم وجمع المخطوطات التواتية، كما اهتم بدراسة تاريخ المنطقة وعلمائها؛ حيث كان عضواً ومؤسساً لجمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، وبقي فيها إلى أن توفي وعمره يناهز (٨٠ سنة) يوم ٢١ جانفي ٢٠٠٤م. حاول التأليف والتدوين فكانت خاتمة جهده مجموعة طيبة من الأعمال منها: كتاب (قرة الأعيان في ذكر علماء تيلان) وديوان شعري كبير متنوع في الشعر الملحون، ومخطوطات في الأنساب وسير الأعيان وعلماء المنطقة، وله قصائد

به، وهو سهل يسير على الطريق الشمالي المار من المناطق التواتية الشمالية بحيث يبدأ من تساييت ثم اوقروت ومنها إلى توقرت وورقلة وغيرها، وقد شهد الرحالة المغربين بذلك ومنهم: - القيسي (ابن أحمد)، أس الساري والسارب، تح وتق: محمد الفاسي، وزارة الدولة، المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، ١٩٦٨م، ص ١٢٣.

٨٥- هذا الطريق عبارة عن جبال متلاصقة مع بعضها البعض المؤلف ذكر بأنها طريق صعبة يمكن الرجوع إلى: - عبد العزيز (صريح شرف)، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، ط٢، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٨٢.

٨٦- نفسه،

٨٧- للتعرف على تفاصيل الحادثة يراجع: - التيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص-ص (١٥-١٧).

٨٨- لم يشرح المؤلف مناطق الحجاز شرحاً مفصلاً مثلما فصل في المناطق الأخرى وإنما اكتفى بذكرها ويعود ذلك إلى شهرتها.

٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ كَانُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ صَيفَهُ﴾، وزيد في حديث أبي شريح (جائزته)، قال: "وما جائزته يا رسول الله؟"، قال: ﴿يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالصِّيَافَةُ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ﴾، (الحديث) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦١) في "باب إكرام الضيف" كما أخرجه مسلم (٥٦٧٢) في "باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره". للتوسع يراجع: محمد بن إسماعيل (البخاري)، صحيح البخاري، ج٥، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، تح: مصطفى، ديب البغا، ط٢، دار ابن كثير بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٢٧٢.

٩٠- التيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، الصفحة الأخيرة.

٩١- نفسه، ص، ص (١٥، ١٥، ٢)، ص ٠٨.

٩٢- نفسه، ص، ص (١٥، ١٤، ١٢).

٩٣- نفسه ن ٢، ص، ص (٠٨-٠٩).

٩٤- نفسه ن ٢، ص ٠٧.

٩٥- نفسه، ص ١١.

٩٦- نفسه، ن ٢، ص ٠٧.

٩٧- يتضح هذا الأمر في مجمل الرحلات المغربية، وهو ما جعل المحققين لهذه الرحالة في بعض الأحيان يفردون

في المدح والرثاء وغيرها، كما له قصيدة على الثورة الجزائرية. للتوسع يراجع: - الوليد (ابن الوليد) قره الأعيان في ذكر علماء تيلان، مخطوط بخزانة أبي عبد الله، أدرار، ص١٣- الشابي (سعاد)، دراسة وصفية لخزانة أبي عبد الله، الملتقى الوطني الثالث البحث العالمي ودوره في خدمة التراث، ١٥/١٦ أفريل جامعة أدرار، ص١١٣- باي (بلعالم محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج١، ج٢، دار الأمة، ٢٠٠٥م، ص٤١٠- بن الوليد (عبد القادر)، "الوليد أبن الوليد"، مجلة النخلة، ع٥٤، الجزائر، أدرار، جوان ٢٠٠٨م، ص ٢٢.

٧٢- وقد أشار إلى ذلك الشيخ باي بلعالم في إحدى محاضراته من أن الشيخ حمزة الفلاني كتب نسخة من هذه الرحلة: حيث يقول: "...ورحلته موجودة بخط الشيخ سيدي حمزة لكن مع الأسف تلاشت وتقطعت ولم يبق منها إلا القليل ...". ينظر: - باي (بلعالم محمد)، لمحات من خلال المخطوطات التي لم تطبع عن علماء وآباء توات، الأسبوع الثقافي المنعقد بأدرار في ١٣- ٢٠، ١٩٨٠م ص ٠٣.

٧٤- التيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ن ٢، ص. ص (٠٦-٠٩).

٧٥- نفسه ن ١، ص ص ٠٧- ١١، أما ن ٢، ص. ص (٠٣-٠٤).

٧٦- نفسه ن ١، ص ص ١٤- ١٨، أما ن ٢، ص. ص (٠٥-٠٦).

٧٧- الغرياني الصادق (بن عبد الرحمان)، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، دار ابن جرم، لبنان، ٢٠٠٦م، ص ٢٨.

٧٨- العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير، باب استحباب خطبة النكاح، ج٢، دار الكتب العلمية، ص-ص (٢٢٢-٢٢٣).

٧٩- للتوسع ينظر: - باي بلعالم، قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، دار الأمة، الجزائر ٢٠٠٥م، ص ١٢.

٨٠- الفلاني (أبو عبد الله بن أحمد)، الرحلة في طلب العلم، مخطوط بخزانة مولاي علي سليمان، أدغا، المورقة ٠٢.

٨١- عمر بن عبد الرحمان، صاحب زاوية مهدية.

٨٢- التيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، الورقة ٠١.

٨٣- هذه المعلومة المهمة انفرد بها الشيخ في مخطوطه هذا، أما المصادر الأخرى فتسميه شيخ الركب فقط.

٨٤- يريد المؤلف من ذلك الطريق الجنوبي الذي يقع تحت الأقاليم التواتية، وقد كان غالبية حجيج توات يمرون

- فهرسًا خاصًا بالكلمات المبهمة والمستعملة باللهجة العامية: ينظر مثلًا: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارِب، ص ١٩٢.
- ٩٨- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الفهرسة، ص ٧٧.
- ٩٩- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ٥١.
- ١٠٠- محمد المختار الولاتي، الرحلة الحجازية، ص ١١.
- ١٠١- ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تحقيق محمد الطريف، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ١٠٢- مثل: كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله البكري وكذلك الاصطخري وغيره، وهذه الكتب تميزت بطابعها الجاف والخالي من التلطيح إلى جماليات الطبيعة من الأنهار والوديان وغيرها.
- ١٠٣- جعفري (أحمد أبي الصافي)، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن ٧هـ حتى نهاية القرن ١٢هـ، ج ٢، منشورات الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ١٤٨.
- ١٠٤- ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارِب، ص ص (٢٠-٣١) ويوجد هناك طريق من أوقروت إلى توقرت ثم ورقلة، وهو الذي سلكه العياشي: ينظر:- العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ج ١، الرباط: دار المغرب، ١٩٧٧م، ص ١١١.
- ١٠٥- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ٧. في حين أن محمد بن أحمد القيسي يقول عند خروجه من أوقروت: "... ثم مرحلة بلع بين هذه المدشرة وبين مدشرة أوقروت آخر بلاد توات من تلك الناحية أقمنا به يومًا لنتهيًا قبل الدخول إلى الصحراء المعروفة بأزقر..." ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارِب، ص ٣٠.
- ١٠٦- الطريق الشمالي هو الطريق الذي كانت تسلكه العديد من الرحلات الشمالية مثل: ابن بطوطة وبعض الرحلات الجزائرية ويمتد من طنجة إلى تلمسان ومنها إلى الجزائر وتونس... الخ
- ١٠٧- هذا الطريق سلكته بعض الرحلات الحجازية التواتية كما ورد في البعض منها.
- ١٠٨- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ١٢.
- ١٠٩- ينظر: - عبد العزيز (صريح شرف)، جغرافية ليبيا، ص ٦٤.
- ١١٠- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ١١.

- ١١١- نفسه، ن ٢، ص ٥٤.
- ١١٢- نفسه، ن ٢، ص ٥٧.
- ١١٣- نفسه، ن ٢، ص ١٢.
- ١١٤- نفسه، ن ٢، ص ١٢.

١١٥- ينظر: - ابن بابا حيدة (محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم)، القول البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوط بمدينة تمنطيط، ص ١٨١، - بن سويسي (محمد)، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجًا خلال القرون: (٦-١٣هـ) / (١٢م-١٩م) م إشراف: عبد العزيز لعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م، ص ٢١، - البكري (عبد الكريم ابن محمد)، الرحلات والتراجم، ج ٢، ص ١٩ - عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي، رسالة ماجستير، إشراف د. موسى لقبال، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠١م، ص ١٢.

١١٦- ينظر: - يحي (ولد سيد أحمد)، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، ج ١، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٣١، - الإدريسي (مولاي أحمد الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص ٩٩، - مقلاتي (عبد الله)، محفوظ (ورموم)، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بأفريقيا الغربية، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ١٥٢، - عقباوي (الأمين)، دور كتامة في نشر الإسلام بغرب أفريقيا، مجموعة محاضرات المهرجان الثقافي للتعريف بتاريخ منطقة توات والدراسات الإسلامية والعربية في أفريقيا، مركز جمعية الأبحاث التاريخية، أدرار: من ٢٧ إلى ٣٠ جانفي، ١٩٨٨م، ص ٥٦.

١١٧- ينظر: - الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي لإقليم توات، منشورات مديرية الثقافة، أدرار، ٢٠٠٥م، ص ١١٩، - التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الفهرسة، ص ١٨، - غيتاوي (مولاي التهامي)، سلسلة النواة في أبرز الشخصيات من علماء وصالحين إقليم توات، ج ١، الجزائر، منشورات الشركة الوطنية للنشر والإشهار، ٢٠٠٥م، ص ص (٦١-٧١).

١١٨- الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي،

كوسام، ص ٩٢..
 ١١٩- جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية، ص ٣١- باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج ١، ص ٩، - التومي (سعيدان)، سكان تديكلت والقدماء والاتكال على النفس، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص ١٨، بن سويس (محمد)، العمارة الدينية الإسلامية، ص ٥٥
 ١٢٠- ينظر: التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص ٤٢.
 ١٢١- ينظر: - جعفري (أحمد)، الحركة الأدبية، ج ١، ص ٢٢، - الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي، ص-ص (٨٩-٩٠)، - باي بلعالم محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج ١، ص ٣٥، - الوليد (ابن الوليد) قرّة الأعيان في ذكر علماء تيلان، مخطوط بخزانة أبي عبد الله، أدرار، ص ٣٧. - غيتاوي (التهامي)، سلسلة النواة، ج ١، ص ١٠٠.
 ١٢٢- ينظر: - التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص-ص (٤١، ٤٠)، - الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص-ص (٧٢-٧٣) - عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات، ص ١٦.
 ١٢٣- ينظر: باي بلعالم محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج ١، ص ٢٣.
 ١٢٤- الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي، ص ١٢٣، - التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص-ص (٤٠-٤١) - يحيى (ولد سيد أحمد)، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، ج ١، ص ٣٠، ها، - الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، ص-ص (٧٣-٧٤) - مقلاتي (عبد الله)، محفوظ (ورموم)، دور منطقة توات الجزائرية، ص ١٥١.
 ١٢٥- ينظر: - جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية، ص-ص (١٦٩، ١٨٨)، - الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي، ص ١٢٣ - جعفري (أحمد)، الحركة الأدبية، ج ١، ص ٣٦، - لحبيب (بن عزيز)، بطاقة فنية عن الزاوية الركب النبوي سيدي محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة بأقبلي، محاضرة بأدرار، في يوم ٠٧/٠١/٢٠٠٤م، ص-ص (٠١-٠٢).
 ١٢٦- ينظر: - محمد بل وبن عثمان فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تح: بهيجة الشاذلي، الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الطبعة الأولى،

١٢٧- ينظر: - القشاش (محمد سعيد)، صحراء العرب الكبرى، دار الرواة، ليبيا، ١٩٩٤م، ص ٢٠، - حوتية (محمد)، توات والأزواد خلال القرنين ١٢-١٣هـ، ج ١، الجزائر: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م، ص ٣٦، - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ١٢٣، - التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص-ص (٢٢-٢٤)، - عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات، ص ١٣

١٢٨- ينظر: - البوحامدي أحمد (بن محمد)، نبذة تاريخية مختصرة تقتصر على مهمات تاريخ عين صالح وتأسيس قصورها وقبائل مستوطنه، مخطوط بحوزة بن إبراهيم إبراهيم، عين صالح، ص ٠١، - التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص ٢٢ - الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، ص ٦٧، - عبد الله عباس، الدور الحضاري لإقليم توات، ص-ص (١٣-١٤).

١٢٩- ينظر: - التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص-ص (٢٤، ٢٣).

١٣٠- القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٢٢.
 ١٣١- ينظر: - الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، ص ١١٢.

١٣٢- ينظر: - أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١١٢، - أبو القاسم (ابن حوقل)، صورة الأرض، ج ١، مطبعة بريل ليدن، ط ٢، ١٩٦٨م، ص ٩٢، - الحميري، الروض المعطار، ص ٤٤٠، - القشاش (محمد سعيد)، عرب الصحراء الكبرى التوارق، الدر العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٢٢، وأيضا: - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٦٠، - الوزان (حسن)، وصف

إفريقيا، ج ٢، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٢م، ص ١٩٦، - محمد (بن عثمان الحشائشي)، الرحلة الصحراوية، تر: محمد (المرزوقي)، دار التونسية، تونس، ١٩٨٨م، ص ١٦٤.

١٣٣- ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٣٢.

١٣٤- ينظر: - الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص ١١٣. ينظر: - القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، ص ٣٩، - جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، تر: جاد الله (غرور الصلحي)، ط ٢، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والأعلام، ليبيا، ٢٠٠٨م، ص ٢٥٧.

١٣٥- ينظر: - أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١١٢، - إسماعيل (العربي)، الصحراء الكبرى وشواطئها، ش. و. ك، الجزائر، ١٩٨٢م، ص ١٣٢، - جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية، ص ٤٩١.

١٣٦- ينظر: - القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، ص ٣١، - إسماعيل (العربي)، الصحراء الكبرى وشواطئها ص ١٣٢، - الحشائشي، الرحلة الصحراوية، ص ١٢٥، - علي حامد (خليفة الطيف)، المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وآثارها على الحياة الاجتماعية خلال القرنين ٨هـ - ١٤هـ/م - ١٥م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ٢٠٠٣م، ص ٤٧.

١٣٧- ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٢٤، - القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، ص ٣٢، - خليفة الطيف، المرجع السابق، ص ٤٧.

١٣٨- ينظر: - أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٨٢، وأيضاً: - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٨٢، - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٥٩، - أبي الفداء (عماد الدين)، تقويم البلدان، ص ١٧٠، - الحميري، الروض المعطار، ص ٢٩٦، - ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... مج ٦، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص ١٨٨، - البروسوي محمد (بن علي)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تج: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامية، لبنان، ٢٠٠٦م، ص ٣٦٧.

١٣٩- ينظر: القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب،

ص ٣٥.

١٤٠- ينظر: - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٨٤ - الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٩ - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٣٥، - جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية، ص ٤٥٧.

١٤١- ينظر: - الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣١٢، - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٨٤، - ابن حوقل (أبو القاسم محمد)، صورة الأرض، القاهرة: دار صادر، ١٩٢٨م، ص ٦٧، - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٧، - ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر، مج ٦، ص ١٨١، - الحميري، الروض المعطار، ص ٦٤، - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٣٥.

١٤٢- ينظر: - جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية، ص ٤٤١، - إسماعيل (العربي)، الصحراء الكبرى وشواطئها، ص ١٣٤، ينظر: - عبد العزيز (طريح شرف)، الجغرافيا المناخية والنباتية ج ٢. بلا ناشر، ١٩٧١م، ص-ص (٦٤-٦٥).

١٤٣- ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٣٦.

١٤٤- ينظر: - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٨٧، - أبي الفداء (عماد الدين)، تقويم البلدان، ص ١١٥، - القلقشندى بن علي (أحمد)، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٤٦، - الحميري، الروض المعطار، ص ٦٠٠.

١٤٥- ينظر: - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ٢٥.

١٤٦- ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٣٧.

١٤٧- نفسه.

١٤٨- للتوسع ينظر: - خليفة الطيف، المراكز التجارية الليبية، ص ٥٥.

١٤٩- للتوسع ينظر: - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٠ - أبي الفداء (عماد الدين)، تقويم البلدان، ص ١١٤.

١٥٠- للتوسع ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ١٣١.

١٥١- للتوسع ينظر: - القلقشندى بن علي (أحمد)، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٢٠، - المقرئزي (أحمد)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تج: خليل المنصور، ج ٢،

رحلة ابن بطوطة، مج ١ ص ٩٧

١٦٣- للتوسع ينظر: - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ٣٠٨.

١٦٤- للتوسع ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٩١.

١٦٥- للتوسع ينظر: - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠٢- ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر، مج ٢، ص ٤٢٢- للتوسع ينظر: - الحميري، الروض المعطار، ص-ص (٤٥٢-٤٥٣)، - ابن الأثير (عز الدين)، الكامل في التاريخ، تج: عبد الله القاطي، ج ٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٣، ١٩٩٨م، ص ٨ - جمال الدين (الجوزي)، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٥٠.

١٦٦- للتوسع ينظر: - أبو عبد الله الإدريسي، زهرة المشتاق، ج ١، ص ٣١٢ - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٨٤، - الحميري، الروض المعطار، ص ٢٨٢، - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٢٥ - جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية، ص ٤٤٥، - ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر، مج ٦، ص ١٨٨.

١٦٧- العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ١٩٧ - الحاج (بن أبي الشيخ أمحمد)، قصيدة في مدح الحجاز، مخطوط بخزانة أبي نعام، أقبلي، أدرار، ص ٠١.

١٦٨- العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص-ص (٢٧٩-٢٨٠).

١٦٩- للتوسع ينظر: - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٧، - بن الأثير (عز الدين)، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٨ - الحميري، الروض المعطار، ص ٨٤.

١٧٠- للتوسع ينظر: - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ٣١.

١٧١- نفسه، ص ٣٦.

١٧٢- نفسه، ص ٣٦.

١٧٣- للتوسع ينظر: - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ٤٠٧.

١٧٤- للتوسع ينظر: - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٣١، - الحميري، الروض المعطار، ص ١٤٧، - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ٢٧٩ ها.

١٧٥- حملي (الحاج العباس باشا الثاني)، الرحلة الحجازية، تج: محمد لبيب (التينوني)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٥م.

دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٨م، ص ٢٠١، - بن ثغربردي (يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تج: مصطفى السقا، وكامل المهندس، مطبوعات دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ١٩٦٩م، ص ١٨٠، - عبد الرحمن (السيوطي حسن)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تج: خليل المنصور، ج ٤، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٧م، ص ٢١.

١٥٢- للتوسع ينظر: - الطبري (محمد)، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٦٥٧، - القلقشندی بن علي (أحمد)، صبح الأعشى، ج ١٤ ص ٤٢١، - القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، ص ١٢٨.

١٥٣- نفسه، ص ٧١، وللتوسع أيضًا يراجع: - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ٢٧٦.

١٥٤- للتوسع ينظر: - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٢، - الحميري، الروض المعطار، ص ٧٠، - القلقشندی بن علي (أحمد)، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٤٤، - البروسوي محمد (بن علي)، أوضح المسالك، ص ١٧٣.

١٥٥- للتوسع ينظر: - أبي الفداء (عماد الدين)، تقويم البلدان، ص ٩٦، وأيضًا: - ابن حوقل (أبو القاسم)، صورة الأرض، ص ٣٢، - الحميري، الروض المعطار، ص ٦٢١.

١٥٦- للتوسع ينظر: - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص ٢٨٩.

١٥٧- نفسه، ص ٢٩٠.

١٥٨- نفسه، ص ٢٩٠، - أحمد بن خبير (أبو الحسين)، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

١٥٩- للتوسع ينظر: - الحميري، الروض المعطار، ص ٢٠٥، - القلقشندی بن علي (أحمد)، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٤٥.

١٦٠- للتوسع ينظر: - العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج ١، ص-ص (٣٠٧-٣٠٨).

١٦١- للتوسع ينظر: - الأزرق (ابن الوليد محمد)، أخبار مكة، تج: رشيد الصالح ملحس، ط ٦، مطابع دار الثقافة، السعودية، ١٩٩٤م، ص ٢٩٧، - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤١.

١٦٢- للتوسع ينظر: - البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، مج ٢، ص ٩٤٣ - ياقوت الحموي - معجم البلدان، مج ٤، ص ١٢١. ابن بطوطة،

- ١٧٦- للتوسع يراجع: - البلاذري: معجم معالم الحجاز، ج٧، ص-ص(٩٦-٩٩).
- ١٧٧- للتوسع ينظر: - القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، ص٥٧.
- ١٧٨- التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص١٤٩.
- ١٧٩- للتوسع ينظر: - القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، ص٥٨.
- ١٨٠- نفسه، ص٦١- العياشي (أبو سالم)، الرحلة العياشية، ج١، ص٢٠٨هـ.
- ١٨١- التومي (سعيدان)، سكان تديكلت، ص١٤٧.
- ١٨٢- للتوسع ينظر: - القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، ص٥٧.
- ١٨٣- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص١٤.
- ١٨٤- نفسه، ص٠٩.
- ١٨٥- يقول الشيخ عن الزحام: " فلما توسطنا بعض أزقة المدينة كثر الزحام.. "، ينظر: - التتيلاني، الرحلة، ص١٥.
- ١٨٦- نفسه، ص١١.
- ١٨٧- ينظر: - أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨٢، وأيضًا: - البكري (عبد الله)، المسالك والممالك، ج٢، ص١٨٢، - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٩، - أبي الفداء (عماد الدين)، تقويم البلدان، ص١٧٠، - الحميري، الروض المعطار، ص٢٩٦، - ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر، مج٦، ص١٨٨، - البروسوي محمد(بن علي)، أوضح المسالك، ص٣٦٧.
- ١٨٨- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص١١.
- ١٨٩- ينظر: - أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢١٢، - البكري (عبد الكريم بن محمد)، الرحلات والتراجم، ج٢، ص١٨٤، - ابن حوقل(أبو القاسم)، صورة الأرض، ص٦٧، - ياقوت (الحموي)، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٧، وأيضًا: - ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر، مج٦، ص١٨١، - الحميري، الروض المعطار، ص٦٤، - القيسي (ابن أحمد)، أس الساري والساراب، ص٣٥، - جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية، ص٤٤١.
- ١٩٠- ابن عمر التتيلاني، الرحلة، ص١٢.
- ١٩١- ينظر: يحيى (ولد سيد أحمد)، ديوان الصحراء الكبرى،

- ج١، ص٣١، - الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص٩٩، - مقلاتي (عبد الله)، محفوظ (ورموم)، دور منطقة توات الجزائرية، ص١٥٢، - عقباوي (الأمين)، دور كتامة في نشر الإسلام بغرب أفريقيا، مجموعة محاضرات المهرجان الثقافي للتعريف بتاريخ منطقة توات والدراسات الإسلامية والعربية في أفريقيا، مركز جمعية الأبحاث التاريخية، أدرار: من ٢٧ إلى ٣٠ جانفي، ١٩٨٨م، ص٠٦.
- ١٩٢- ينظر: - الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي، ص١١٩، - التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الفهرسة، ص١٨، - غيتاوي (التهامي)، سلسلة النواة، ج١، ص-ص(٦١-٧١).
- ١٩٣- ينظر: - جعفري (أحمد)، الحركة الأدبية، ج١، ص٢٢، - الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي، ص-ص(٨٩-٩٠)، - باي (بلعالم محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج١، ص٢٥، - الوليد (بن الوليد)، ذكر بعض علماء توات وتيمي، بخزانة أبي عبد الله، أدرار، ص٢٧. - غيتاوي (التهامي)، سلسلة النواة، ج١، ص١٠٠.
- ١٩٤- ينظر: - أحمد (بابا التبتكي)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج٢، تح: حلمي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٤م، ص٢٦٤، - أحمد (بابا التبتكي)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: عبد الله الكندري، دار بن حزم، ٢٠٠٢م، ص٤٥٥، - محمد ابن محمد (مخولف)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، لبنان، (ب، ت)، ص٢٧٤، - العياشي (السملاي)، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمار من الأعلام، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٠٦، - الشفشاني (محمد بن عسكر)، دوحة الناشر لمجلس من كان بالمغرب من المشايخ القرن العاشر، تح: محمد حاجي، منشورات مركز التراث المغربي، ط٢، المغرب، ٢٠٠٢م، ص-ص(١٩٦-١١٧) - أبو القاسم (الحضاوي)، تعريف الخلف برجال السلف، ج١، تح. خير الدين شتر، الجزائر، دار كردادة، ص١٩٧.
- ١٩٥- ينظر: جعفري (أمبارك)، العلاقات الثقافية، ص-ص(١٨٨، ١٦٩)، وأيضًا: - الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي، ص١٢٣، - جعفري (أحمد)، الحركة الأدبية، ج١، ص٣٦، - لحبيب (بن عزيز)، بطاقة فنية عن الزاوية الركب النبوي سيدي محمد بن عبد

- الرحمن أبي نعامه بأقبلي، محاضرة بأردار، في يوم ٠٧/٠١/٢٠٠٤م، ص-ص (٠١-٠٢).
- ١٩٦- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، الرحلة، ص ٠٢.
- ١٩٧- نفسه، ص ٠٩.
- ١٩٨- نفسه، ن٢، ص ٠٦.

المصادر والمراجع

- ١٢- بعثمان (عبد الرحمان)، الدور العلمي للزاوية التتيلانية، الملتقى الوطني الربيع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية أبان العصر الحديث ١٥٠٠-٢٠٠٠م.
- ١٤- البروسوي محمد (بن علي)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامية، لبنان، ٢٠٠٦م.
- ١٥- البكري عبد الله (بن عبد العزيز)، المسالك والممالك، تح: جمال طلبية، ج٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٢م.
- ١٦- البلبالي محمد، غاية الأمان، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاخ، أدرار.
- ١٧- البلبالي (بن عبد الرحمن محمد)، غنية السائل فيما وقع بتوات من المسائل، مخطوط بخزانة مملوكة، أدرار.
- ١٨- البلبالي (محمد عبد الكريم)، الكتاب الجامع لفتوى أبي زيد التتيلاني، مخطوط خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاخ، أدرار.
- ١٩- التمنطيطي (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق)، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، خزانة تمنطيط، أدرار، مخطوط، خزانة شاري الطيب بن عبد الله كوسام.
- ٢٠- التمنطيطي (محمد بن عبد الكريم)، تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات، مخطوط بالخزانة البكرية.
- ٢١- التادمكي (محمد الأمين الأنصاري)، القواعد النفيسة في شرح المعرب، دار البخاري، السعودية، ١٩٩٦م.
- ٢٢- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، رحلة عبد الرحمن بن عمر التتيلاني إلى الحج، مخطوط بخزانة، أبا عبد الله إدراة.
- ٢٣- التتيلاني (عبد الرحمن بن عمر)، فهرسة عبد الرحمن بن عمر التتيلاني التواتي، خزانة الطيب الشاري، كوسام، أدرار.
- ٢٤- التومي (سعيدان)، سكان تديكلت والقدماء والاتكال على النفس، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥م.
- ٢٥- ابن تغربردي (يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا، وكامل المهندس، مطبوعات دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ١٩٦٩م.
- ٢٦- جاك (تيري)، تاريخ الصحراء الليبية في العصور

- ١- ابن الأثير (عز الدين)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاطي، ج٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢، ١٩٩٨م.
- ٢- أحمد (بابا التتبتكي)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديداج، تح: عبد الله الكندري، دار بن حزم، ٢٠٠٢م.
- ٣- أحمد (بابا التتبتكي)، نيل الابتهاج بتطريز الديداج، ج٢، تح: حلمي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٤م.
- ٤- الإدريسي (الطاهري)، نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، لبنان، ١٩٧٥م.
- ٥- الأزرق (ابن الوليد محمد)، أخبار مكة، تح: رشيد الصالح ملحسن، ط٦، مطابع دار الثقافة، السعودية، ١٩٩٤م.
- ٦- إسماعيل (العربي)، الصحراء الكبرى وشواطئها، ش. و. ك، الجزائر، ١٩٨٣م.
- ٧- ابن بابا حيدة (محمد) الطيب بن الحاج عبد الرحيم)، القول البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوط بمدينة تمنطيط.
- ٨- باي (بلعالم محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج١، ج٢، دار الأمة، ٢٠٠٥م.
- ٩- باي (بلعالم محمد)، الفصن الداني في ترجمة وحياتة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني، الجزائر: دار هومة، ٢٠٠٤م.
- ١٠- باي (بلعالم محمد)، لمحات من خلال المخطوطات التي لم تطبع عن علماء وآباء توات، الأسبوع الثقافي المنعقد بأدرار في ١٢- ٢٠، ١٩٨٠م.
- ١١- البرتلي (ابن عبد الله الطالب محمد)، الفتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تح: محمد الكتاني ومحمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م.
- ١٢- البكراوي (محمد بن عبد الكريم)، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بالخزانة البكرية،

- الوسطى، تر: جاد الله (غرور الصلحي)، ط ٢، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والأعلام، ليبيا، ٢٠٠٨م.
- ٢٧- جعفري (أحمد أبي الصافي)، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن ٥٧ حتى نهاية القرن ١٣هـ، ج ٢، منشورات الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- ٢٨- جعفري (أ مبارك)، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- ٢٩- الحاج (بن أبي الشيخ أحمد)، قصيدة في مدح الحجاز، مخطوط بخزانة أبي نعامة، أقلي، أدرار.
- ٣٠- حملي (الحاج العباس باشا الثاني)، الرحلة الحجازية، تح: محمد لبيب (التينوني)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٥م.
- ٣١- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٧٥م.
- ٣٢- ابن حوقل (أبو القاسم)، صورة الأرض، ج ١، مطبعة بريل ليدن، ط ٢، ١٩٦٨م.
- ٣٣- حوتية (محمد)، توات والأزاواد خلال القرنين ١٢-١٣هـ، ج ١، الجزائر: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م.
- ٣٤- ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...، مج ٦، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- ٣٥- ابن سويسي (محمد)، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجاً خلال القرون: (٦-١٣) هـ/ (١٢-١٩) م إشراف: عبد العزيز لعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م.
- ٣٦- الشابي (سعاد)، دراسة وصفية لخزانة أبي عبد الله، الملتقى الوطني الثالث البحث العالمي ودوره في خدمة التراث، ١٥/١٦ أفريل جامعة أدرار.
- ٣٧- الصديق (حاج أحمد)، التاريخ الثقافي لإقليم توات، منشورات مديرية الثقافة، أدرار، ٢٠٠٥م.
- ٣٨- الطبري (محمد)، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- ٣٩- عبد الرحمن (بن عمر التواتي)، مختصر الدر المصون، خزانة الشيخ الحاج محمد باي بلعالم، الركنة، أولف، أدرار.

- ٤٠- عبد الرحمن (السيوطي حسن)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: خليل المنصور، ج ٤، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٧م.
- ٤١- عبد العزيز (طريح شرف)، الجغرافيا المناخية والنباتية ج ٢. بلا ناشر، ١٩٧١م.
- ٤٢- عبد العزيز سيد امير، العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، أدرار.
- ٤٣- عريايوي (عمر)، ألقاب أعلام التصوف، مقارنة سوسيو تاريخية لحضور ألقاب التصوف في المخيال العربي الإسلامي، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج ٢، ٢٤، منشورات جامعة أدرار، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م.
- ٤٤- عريان الرأس (بن محمد بن حسان)، الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٠م.
- ٤٥- العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، باب استحباب خطبة النكاح، ج ٣، دار الكتب العلمية، (د.ت.).
- ٤٦- عقباوي (الأمين)، دور كتامة في نشر الإسلام بغرب أفريقيا، مجموعة محاضرات المهرجان الثقافي للتعريف بتاريخ منطقة توات والدراسات الإسلامية والعربية في أفريقيا، مركز جمعية الأبحاث التاريخية، أدرار: من ٢٧ إلى ٣٠ جانفي، ١٩٨٨م.
- ٤٧- العلوي سعيد (بن سعيد)، أوروبا في مرآة الرحلة، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، ١٩٩٥م.
- ٤٨- عمر (عبد العزيز)، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، الجزائر: دار هومة للنشر، ٢٠٠٤م.
- ٤٩- علي حامد (خليفة الطيف)، المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثارها على الحياة الاجتماعية خلال القرنين ٨هـ-١٤هـ/١٤م-١٥م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ٢٠٠٣م.
- ٥٠- العياشي: ينظر:- العياشي (أبوسالم)، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ج ١، الرباط: دار المغرب، ١٩٧٧م.
- ٥١- غيتاوي (مولاي التهامي)، سلسلة النواة في أبرز الشخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، ج ١، الجزائر، منشورات الشركة الوطنية للنشر والإشهار، ٢٠٠٥م.

- ٥٢- أبي الفداء (عماد الدين إسماعيل)، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٦م.
- ٥٣- فرج (محمود فرج)، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، الجزائر: د.م.ج، ١٩٨٤.
- ٥٤- الفلاني (أبو عبد الله بن أحمد)، الرحلة في طلب العلم، مخطوط بخزانة مولاي علي سليمان، أدغا.
- ٥٥- أبو القاسم (الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، ج١، تح. خير الدين شتر، الجزائر، دار كردادة.
- ٥٦- القشاش (محمد سعيد)، صحراء العرب الكبرى، دار الرواة، ليبيا، ١٩٩٤م.
- ٥٧- القيسي (ابن أحمد)، أنس الساري والسارب، تح ووق: محمد الفاسي، وزارة الدولة، المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، ١٩٦٨م.
- ٥٨- كروم (عبد الله)، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة، دار حلب الجزائر، ٢٠٠٧م.
- ٥٩- لحبيب (بن عزيز)، بطاقة فنية عن الزاوية الركب النبوي سيدي أمحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة بأقبلي، محاضرة بأدرار، في يوم ٠٧/٠١/٢٠٠٤م.
- ٦٠- محمد بل وبن عثمان فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تح: بهيجة الشاذلي، الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- ٦١- محمد (بن عثمان الحشائشي)، الرحلة الصحراوية، تر: محمد (المرزوقي)، دار التونسية، تونس، ١٩٨٨م.
- ٦٢- محمد بن إسماعيل (البخاري)، صحيح البخاري، ج٥، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، تح: مصطفى، ديب البغا، ط٢، دار ابن كثير بيروت، ١٩٨٧م.
- ٦٣- محمد عبد العزيز سيد اعمر، العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، أدرار.
- ٦٤- محمد بن محمد (مخوف)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، لبنان، (د، ت).
- ٦٥- مزليخ (عاشور)، "الشيخ عبد الرحمن التتيلاني ومنهجيته في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحبلي"، مجلة التراث العربي، ع١٠٧، سوريا، فصلية، تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، (ب، ت).
- ٦٦- المقرزي (أحمد)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: خليل المنصور، ج٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٨م.
- ٦٧- المهداوي (عبد القادر بن عمر)، الدررة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار.
- ٦٨- نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري، الندوة الربعة للشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي، المسجد الكبير بقصر أولاد اوشن، ١٤/ماي/٢٠٠٩م.
- ٦٩- الهلالي (أبو العباس أحمد)، الرحلة الحجازية، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار.
- ٧٠- الوزان (حسن)، وصف إفريقيا، ج٢، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٣م.
- ٧١- ابن الوليد (عبد القادر)، "الوليد ابن الوليد"، مجلة النخلة، ع٥٤، الجزائر، أدرار، جوان ٢٠٠٨م.
- ٧٢- يحي (ولد سيد أحمد)، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، ج١، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

صناعة الورق في الحضارة الإسلامية التطور التاريخي، والأفق الحضاري

د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

مقدمة

سَعَت الأمم منذ بزوغ فجر التاريخ، وإدراك الإنسان لمعنى العلم والقلم، إلى الأخذ بزمام المبادرة؛ لتسبم مقاليد المعرفة، وتثبيت أقدامها على منصة العلم، والإدلاء بدلوها في سباق المعرفة، فتنافست الأمم لقول كلمتها في سفر التاريخ، والإفصاح عما في ذهنها؛ لنقل البشرية من حال إلى حال، حال أوعى وأدرى وأكثر إدراكًا لسبيل عمارة الأرض ونفع البشرية، عبر تحويل الفكرة إلى منتج تتحول بعده المعارف والمدارك إلى عالم أوسع وأرحب مما كانت عليه قبل هذا المنتج لاسيما إن كان منتجًا ماديًا من حيث الصنع، معرفيًا وفكريًا من حيث المؤدى، حضاريًا بمخرجاته، إنسانيًا في خدمته، عالميًا بانتشاره، لا يقف عند حد ولا تصده حدود، ومن أمثلة هذه المنتجات (الورق).

ما تزال حتى اليوم مضرِبًا للمثل كونها الأدق والأجمل.

إن أهمية هذا البحث تتأتى من كونه يعالج المنحنى التاريخي التصاعدي لصناعة الورق، وتدرج المسلمين في استخدامه والإضافات والتحسينات التي أدخلوها عليه، والنقلة الحضارية التي رافقت صناعة الورق، وما انبنى على ذلك من حوار حضاري عز مثيله وعظم معناه ودليله.

إن هذا البحث يتناول صناعة الورق في الحضارة الإسلامية، ابتداءً من كيفية معرفته ووجوده وتطور استخدامه وصولاً للإضافات النوعية الهائلة التي أضافها المصنعون والمفكرون والورّاقون المسلمون للورق، فخرج من بين أيديهم إلى آفاق العالم بأشكال وأحجام وألوان ومسميات واستخدامات شتى، مراعيًا حال الكاتب والمكتوب، مخلصًا علومًا وثقافات

والسؤال الذي يسعى البحث للإجابة عنه هو إلى أي مدى طور المسلمون صناعة الورق وما الفائدة التي ترتبت على ذلك، متبعًا المنهجين الوصفي والتحليلي، ومعتمدًا في ذلك على جملة من المصادر والمراجع أهمها كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (ت ٨٢١هـ)، وموسوعة الوراق والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية للدكتور خير الله سعيد.

المبحث الأول: صناعة الورق، تأريخها وانتشارها المهني الجغرافي^(١):

أولاً: تاريخ صناعة الورق:

تنافست الأمم وأجناس البشر فيما بينها لإثبات ما تعلموه وتخليده، أو لتأكيد سبق والتقدم وقطع أشواط في ضرب من ضروب الحياة، فظهرت لنا الكتابة كحاجة إنسانية وكمطلب لا بد من رسوخه؛ ليحقق النقلة العقلية والقفزة الاجتماعية عبر التطور المعرفي والنمو المرحلي البشري، فكانت الكتابة وكل ما يدور في فضائها من أدوات لازمة أساسًا لإحداث هذه النقلة فبدأ السعي نحو البحث عن الأفضل من أدوات الكتابة؛ لذا نجد من المؤرخين من يشير إلى أن أول من كتب على الطين هو آدم عليه السلام أبو البشر^(٢)، وهكذا إشارات تلمح وترسخ لدلالات ومعاني مثيرة ينبغي الوقوف عندها مليًا، وتفكيك معانيها وإدراك مكنوناتها؛ لما لها من رمزية ومعنى عميق في إثبات أهمية الكتابة ووسائلها، وهو ما يحتم معرفة تطور أدوات الكتابة وصولًا إلى الورق.

كان الأقدمون يصنعون الطين الخاص بالكتابة

على شكل قوالب يكتب عليها وهي ما تزال طرية ثم تترك لتجف على الشمس، أو أن يفخر بالنار، وهذا ما أثبتته اللقى والموجودات الأثرية في العراق والشرق الأدنى عبر عشرات الآلاف من ألواح الطين المكتوبة بالخطوط المسمارية، وهي الخطوط المستخدمة من قبل السومريين والأكديين وغيرهم^(٣).

وقد استمر تقدم البشرية ورقيا وسعيها الدؤوب في البحث عن وسيلة للتدوين فتوصلت للنحاس، فاستخدم في تدوين الكتابة والزخارف والنقوش والرسوم^(٤)، ثم استمرت الرحلة وصولًا إلى الكتابة على الحجر؛ غير أن وزنه الثقيل طغى على أهميته كوسيلة متينة للحفاظ على المكتوب فما لبث أن ترك؛ ليتوجه الإنسان إلى الخشب وورق الشجر، كما كتبوا على التوز: وهو الذي تغطى به القسي للبقاء والقوة، ثم جاءت عملية دبغ الجلود والكتابة عليها^(٥).

لقد كان للهند دور في هذه الصنعة إذ كان وراقوها يستخدمون شجرًا يسمى "تاري": وهو شجر باسق كالنخل والنارجيل، ذو ثمر يؤكل وأوراق طول ذراع، وعرض ثلاثة أصابع مضمومة، كانوا يكتبون عليها، ويضم كتابهم منها خيط ينظمها من ثقبه في أوساطها فينفذ في جميعها، وأما في أواسط الهند وشمالها فإنهم يأخذون من لحاء شجر التوز الذي يستعمل نوع منه في أغشية القسي ويسمونه "بهوج" في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه، ويعملون به عملاً كالتدهين والصقل يُصَلَّب به ويُملس ثم يكتبون عليها، وهي متفرقة، يعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي، ويكون جملة الكتاب ملفوفة في قطعة ثوب ومشدودة

بين لوحين بقدرهما، واسم هذه الكتب "بوتي" ورسائلهم وجميع أسبابهم تنفذ في التوز أيضاً^(٦).

هذا وكان هناك لحاء شجر يعرف بـ(الكاذي)، وهي مكتوبة بالذهب الأحمر، وهذا اللحاء متوفر في الصين والهند، والكاذي هذا نوع من النبات عجيب ذو لون حسن وريح طيبة، لحاؤه أرق من الورق الصيني، يتكاتب فيه ملوك الصين والهند^(٧).

أما الصين فكان لها حال خاص بها إذ أنهم يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكأ، وعندهم أخذت صناعة الورق، وقد تداولها أهل الحضارات الموابكين لهذه النقلة الصناعية الحضارية الكبرى^(٨).

هذا وقد عرف استخدام خرق الحرير الأبيض في الهند، واستخدمه الروم، أما الفرس فكانوا يستخدمون جلود البقر والجواميس والغنم ونحوها بعد أن يدبغونها، واستخدم العرب أكتاف الإبل واللخاف – الحجر الأبيض الرقيق"، كما كتبوا في عشب النخل: وهي الجريد الذي لا خوص فيه^(٩).

هذا وقد عُرف الورق الخرساني الذي يصنع من الكتان، والأرجح أنه كان يصنع من قبل الورّاقين الصينيين، وكانوا قد صنعوه في خراسان على غرار الورق الصيني وتقليدًا له، كما استخدم المصريون القدامى القرطاس: وهو مصنوع من قصب البردي، ويرجعونه إلى زمن النبي يوسف عليه السلام^(١٠)، واستخدم المسلمون زمن عصر النبوة العشب واللخاف^(١١).

هذا وقد استخدم الصحابة الرقوق للكتابة، والرق: الصحيفة البيضاء وما يكتب فيه، ويصنع

من جلد رقيق، وتؤخذ في الغالب من جلود الحيوانات بعد أن يجرى لها اللازم من الدباغة بالنورة لتجف، غير أن الدباغة الكوفية التي ظهرت في الكوفة بالعراق استبدلت النورة بالتمر؛ مما أكسب الورق ليونة كبيرة^(١٢).

كما استخدمت الطروس ومفردها طرس: وهي التي محيت الكتابة التي فيها ثم كتب عليها مجددًا، أي يمكن الكتابة عليه ومسحه وإعادة الكتابة عليه ثانية وتسمى هذه العملة بـ(التطريس)^(١٣).

إن عملية التطريس للكتب نتجت عن ظروف طارئة؛ بسبب ما يُلم بسوق الكتب من ظروف تؤدي لشح الورق، فيلجأ الكُتّاب إلى إعادة الكتابة على ذات الورق، ومن الظروف التي اضطرت الكُتّاب لاستخدام التطريس مثلًا الفتنّة التي حدثت في عهد الأمين (١٩٣-١٩٨ هـ) عندما نهبت الدواوين، فاضطر الناس لاستخدام ذات الورق لسنوات عدة^(١٤).

كما استخدمت القرطاس ومفردها قرطاس: وهي الصحيفة التي يكتب بها، والقرطاس معروف يتخذ من بردي يكون بمصر، والقرطاس والقرطاس والقرطاس كله يعني الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها^(١٥).

هذا وكانت مصر أم القرطاس، فهي التي كانت تصدره إلى الأقطار كلها، وكان يصنع من بردي مصر^(١٦)، وقد اشتهرت مصر أكثر من أي مكان آخر في العالم الإسلامي بصناعتها للقرطاس^(١٧).

ويذكر السيوطي أن من خصائص مصر القرطاس: وهو الطوامير، وهي أحسن ما كتب

فيه، وهو من حشيش أرض مصر، وطوله ثلاثون ذراعًا وأكثر في عرض مقداره شبر^(١٨).

ولذا فقد اتخذ المسلمون من أوراق البردي مادة للكتابة عليها في أول الأمر، إذ اعتمدت الخلافة العباسية على قرطيس مصر في الكتابة حتى امتلأت بها أسواق بغداد^(١٩).

وقد ظلت صناعة القرطيس مصرية حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)؛ حيث استبدلها عبد الملك، وجعلها تنتج بأياد عربية مسلمة كجزء من عملية تعريب الدواوين والنقود التي قام بها^(٢٠).

إن الورق أو الكاغد كان يقصد به ذات الشيء، والكاغد كلفظ ذو أصل فارسي^(٢١)، وهو يتواءم في معناه مع الورق^(٢٢) أو القرطاس، ويذكر الفلقشندي أن الورق: بفتح الراء: اسم جنس يقع على القليل والكثير، واحده ورقة، وجمعه أوراق، وجمع الورقة ورقات، وبه سُمي الرجل الذي يكتب ورًا قًا^(٢٣)، وأضاف: وقد نطق القرآن بتسميته قرطاسًا وصحيفة، ويسمى أيضًا الكاغد، وكذلك المهراق^(٢٤).

غير أن الكاغد أقدم من الورق في استخدامه وتداوله، وهو ما اعتاد الناس عليه، غير أن هذا الاصطلاح شهد تبدلًا وتحولًا بعد أن تغيرت طريقة تصنيعه وأصبح أكثر بياضًا، ومن المحاسن التي رآها المسلمون في الورقة أنها لينية وخفيفة ومطواعة في الاستخدام أكثر من غيرها، مما دفعهم للاعتناء بها واستخدامها الأمر الذي ساعد في انتشار صناعة الكتب المعتمدة على الورقة^(٢٥).

وإذا ما أردنا الرجوع إلى الجذر التاريخي لصناعة الورق فسنرجع إلى الصين؛ حيث عرف التجار العرب الورق الصيني واستوردوه منهم، فقد كان التبادل التجاري قائمًا معهم، ولمدينة سمرقند الفضل الأعظم في نشوء صناعة الورق في العالم الإسلامي؛ ذلك أنها أول مدينة إسلامية صنع فيها الورق، وقد فتحت هذه المدينة في العصر الأموي سنة ٨٧هـ^(٢٦).

كما أن لسمرقند خصوصية في صناعة الورق على مستوى العالم؛ ذلك أنها امتازت بكواغدها، والتي عرفت بجودتها حتى أنها عطلت قرطيس مصر^(٢٧).

إن قصة نقل صناعة الورق للعالم الإسلامي تقوم على غزوة قام بها المسلمون لمدينة (أطرح) سنة ١٣٤هـ وقادها زياد بن صالح، وهذه الغزوة كانت ضمن حدود الصين، وهذه المدينة عرفت بإتقان أهلها لصناعة الورق، فقام زياد بنقلهم إلى سمرقند وأسكنهم فيها، وقام هؤلاء بدورهم بإنشاء مصانع للورق^(٢٨)، ومنها بدأ تصدير الورق لسائر أرجاء العالم الإسلامي، وقد عرف ورق سمرقند بجودته وروعته، حتى أن بعض المؤرخين يشيرون إلى أنها الأفضل على الإطلاق^(٢٩).

هذا وقد ازداد الطلب العالمي على ورق سمرقند لاسيما من حاضرة الخلافة العباسية بغداد، والتي كانت تعج بالعلماء وأسواق الورق والكتاتيب والكتب، وقد شجع الخلفاء العباسيون صناعة الورق وتجارته في بغداد فهو من لوازم النهضة العمرانية، إذ لا علم ولا علوم بدونها^(٣٠).

ثانياً: صناعة الورق في بغداد عاصمة الخلافة العباسية:

شهدت بغداد عاصمة الخلافة العباسية ازدهاراً كبيراً لصناعة الورق وكان ذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)، إذ تؤكد المصادر التاريخية أن ظهور صناعة الورق كان في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري^(٣١).

وفي زمن الرشيد تم إبدال الرق بالورق في كافة دواوين الدولة؛ حيث أصدر هارون الرشيد أمراً أن لا يستخدم سوى الورق أو الكاغد في الكتابة؛ تجنباً لأي حالة تزوير أو غش أو محو والتي كانت ممكنة في الرقوق^(٣٢).

إن النقلة الكبرى في صناعة الورق ببغداد كانت في القرن الرابع الهجري؛ حيث ازدهرت صناعة الكتب وانتشرت التأليف والمصنفات وانطلقت الكثير من المدارس، فكانت مصانع الورق منتشرة بكثرة في بغداد، وكانت أزقة بغداد ممتلئة بدكاكين الوراقين ومصانعهم، وتوجد أكثر من إشارة في مصادرنا التاريخية لهذه الحقيقة^(٣٣)، فيقول الصولي: "ولم تقتصر سكك الكرخ ودروبه على حوانيت الورق ومصانعه بل تعداه إلى محال أخرى؛ حيث ذكر ياقوت الحموي أن محلة "دار القز" وهي محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء فيها يعمل الكاغد"^(٣٤).

وقد تميزت حضرة الدولة الإسلامية ببغداد بازدهار التجارة عموماً والورق خصوصاً، فقد راجت تجارة الورق ببغداد، وزاد الطلب عليه؛ لذا ظلت عملية تجارة الورق بين بغداد وأطراف الدولة الإسلامية، وبقية أرجاء العالم قوية ومزدهرة^(٣٥)، وقد اشتهرت سمعة الورق

البغدادي وذاع صيته؛ حيث امتاز الورق البغدادي بأنه ناصع البياض، غرماً صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمن، كما أنه امتاز بليونته ورقّة حاشيته، وتناسب أجزائه، وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، وقد استخدمه كتاب الإنشاء في المكاتبات السلطانية ونحوها^(٣٦).

وهذا ما نجده جلياً في كلام ابن خلدون إذ يقول: إن العمران واتساع نطاق الدولة، وكثرة التأليف العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والأمصار، فانتسخت السجلات، وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للإنسان والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران، ولما طمى بحر التأليف والتدوين، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه، وضاق الرق عن ذلك، أشار الفضل بن يحيى البرمكي مستشار الدولة العباسية على ضرورة وجود صناعة الكاغد، فصنّع، وكتبت فيه الرسائل والصكوك السلطانية، ثم اتخذها الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجابة في صناعته ما شاءت، ثم غدت صناعة الورق، معروفة ومتداولة، ومن المهن الشريفة، حتى أن إخوان الصفاء عدّوها من الصناعات الروحية، فقد نصت رسائلهم على أن: "صناعة الورق من الصناعات الروحية... ماهيتها من أصول نباتية؛ لأن لحاء النبات يدخل في تركيبها وصناعتها، وقد راجت أيما رواج، وراحت العامة والخاصة من الناس تتعامل بها وتتعاطاها، وما من شك في أن سوق الوراقين ومهنة الوراقية كانت نتيجة منطقية لهذه القفزة

الحضارية، ساهمت في تنشيط هذه الصناعة بل أن هذه الصناعة ذاتها كانت عامل دعم ووجود وديمومة وتطور لمهنة الوراقة، كما أنها ساهمت في نشر الوعي والثقافة إلى حد كبير" (٣٧).

ثالثاً: صناعة الورق في بلاد المغرب الإسلامي (٣٨):

لا تشير المصادر التاريخية إلى زمن محدد لصناعة الورق في بلاد المغرب غير أنها كانت موجودة منذ العصور الإسلامية الأولى في المغرب، وهذا ما تؤكد المصادر إذ تشير إلى أن مدينة فاس كانت لا تزال تنتج الورق في المائة التاسعة للهجرة (٣٩)، وكان عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله السوسي (ت ٨٠٣هـ) صانعاً ماهراً للورق (٤٠).

غير أن الذي يمكن استنتاجه أن هذه الصناعة بدأت تتراجع في الفترة اللاحقة؛ وهذا ما يمكن استنتاجه من تصنيف القلقشندي للورق المغربي بعد الورق البغدادي ثم الشامي ثم المصري (٤١).

والمتتبع للخط الزمني لصناعة الورق يجد أن هذه المدة شهدت ظهور الورق الإفرنجي، والذي كان يستورد من مدينة البندقية في إيطاليا ومن غيرها من المدن وهو ما أدى لتراجع مكانة الورق المغربي.

إن ظاهرة انتشار الورق الإفرنجي يمكن تلمسها من رسالة ابن مرزوق الحفيد التي سماها: "تقرير الدليل الواضح المعلوم، على جواز النسخ في كاغد الروم" والتي أنجزها عام ٨١٢هـ، والتي تؤكد انتشار الورق الإفرنجي في مناطق المغرب، باستثناء فاس والأندلس فإنهما ينتجان الورق (٤٢).

كما أننا نلاحظ أن القلقشندي (ت ٨٢١هـ) يشير إلى أن المغاربة حتى زمانه كانوا يستخدمون الرق لكتابة المصحف الشريف، هذا وقد استمرت كتابة الصكوك والعقود على الجلد حتى المائة الثالثة عشرة للهجرة (٤٣) (٤٤).

رابعاً: انتشار صناعة الورق في العالم (٤٥):

ذكرنا سالفاً أن صناعة الورق كانت قد راجت في بغداد بعد أن استقرت فيها منذ زمن الخليفة هارون الرشيد، ومنها انتقلت بعد ذلك إلى بلاد الشام والتي أنشئت فيها المصانع الخاصة بالورق، وبدأت تنتج ورقاً نفيساً، كما أن هنالك مدناً شامية امتازت بهذه الصنعة وفي مقدمتها طرابلس، وكما أشارت لذلك مصادر عدة (٤٦).

هذا وقد بدأ صنّاع الورق من العرب يوسعون تجارتهم وصنعتهم، فأنشأوا مصانع للورق في جزيرة صقلية، ومنها وصلت صناعة الورق إلى باقي المدن الإيطالية.

كما أن بلاد الأندلس اشتهرت بصناعة الورق كما أسلفنا، ومن أشهر المدن الأندلسية بصناعة الورق مدينة (شاطبة)، وقد ذاع صيتها حتى أن ياقوت الحموي ميزها بصناعتها للكاغد الجيد، ومنها يحمل الورق إلى سائر بلاد الأندلس (٤٧).

كما لا يمكن أن يذكر الورق دون الإشارة للقرطيس المصرية التي كانت الأشهر في زمانها.

غير أن متابعة ما يتعلق بجودة الورق المصنع في تلك الأزمنة ترشدنا إلى أن الورق البغدادي كان في الصدارة؛ حيث حافظ على جودته العالية، وهذا ما يشير إليه القلقشندي كما أشرنا سابقاً،

البيروني(ت ٤٤٠هـ).

٤- الأوراق:

تأليف: أبو بكر محمد بن يحيى الشطرنجي
الكاتب الصولي(ت ٣٣٥هـ).

٥- عمدة الكُتّاب وعدة ذوي الألباب:

تأليف: المعز بن باديس (ت ٤٥٤هـ).

٦- خريدة العجائب وفريدة الغرائب:

تأليف: سراج الدين أبو حفص عمر بن
الوردي(ت ٨٥٢هـ).

٧- فضل القلم والخط وأعمال المواد:

مؤلف مجهول.

٨- صناعة الورق والليق والحبر:

تأليف: محمود خليفة بن سليمان أفندي (لم
أعثر على سنة وفاته).

٩- المخترع في فنون الصنع:

تأليف: الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي
(ت ٦٩٤هـ).

١٠- القلم والدواة:

تأليف: محمد بن عمر المدائني (لم أعثر على
سنة وفاته).

١١- قطف الأزهار في خصائص المعادن

والأحجار ونتائج المعارف والأسرار:

تأليف: أحمد بن المغربي(توفي بعد سنة ٨٥٠
هجريّة).

١٢- زينة الكتّبة:

تأليف: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت
٣١١هـ).

والذي عد الورق البغدادي أولاً، ثم يأتي بعده
الورق الشامي ثم المصري، وهو على نوعين:
المنصوري والعادي، غير أن المنصوري أكبر
قطعاً، وقلمًا يصقل وجهه جميعاً، والورق الذي
يصقل وجهه يسمى عند الوراقين (المصلوح)،
كما أن للوراقين المصريين تقسيمات أخرى
لأنواع الورق وهي على شكلين: عالٍ ووسط،
وهناك صنف بالفوّي، وهو صغير القطع خشن
غليظ خفيف الغرف، لا ينتفع به للكتابة، فيستخدم
لأمور أخرى كاستخدام في الحلوى والعطر
وغيرهما^(٤٨). غير أن الورق المغربي والإفريقي
يصنف على أنه الأرءء فهو سريع البلى قليل
المكث^(٤٩).

خامساً: أشهر المصنفات التي تناولت صناعة الورق:

تناولت مؤلفات قديمة عدة صناعة الورق
وكل ما يتعلق فيها سواء أكان ذلك بالتفصيل أم
بشكل مقتضب، وركزت على جوانب عدة منها،
ويمكن الإشارة إلى أبرزها فيما يأتي:

١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا:

تأليف: أبو العباس أحمد بن الفلقشندي
(ت ٨٢١هـ).

٢- المخترع في فنون الصنع:

مؤلف مجهول، نشر هذا المخطوط في مجلة
المورد العراقية، العدد ٤، المجلد ١٤، عام
١٩٨٥م، تحقيق: بدري توفيق.

٣- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في
العقل أو مردولة:

تأليف: أبو الريحان محمد بن أحمد

١٣- عمدة الكتاب:

٢١- التعريف:

تأليف: المقر الشهابي بن فضل الله (من أهل القرن الثامن الهجري).

التأليف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ).

المبحث الثاني: فن صناعة الورق، التلوين والأنواع والمقاسات^(٥٠):

١٤- الأزهار في عمل الأحبار:

أولاً: توثيق طرق صناعة الورق:
الطريقة الأولى:

تأليف: محمد بن ميمون الحميري المراكشي (من أهل القرن السابع الهجري).

سنتناول في معرض حديثنا عن صناعة الورق مخطوطاً تحدث عن طريقة صناعة الورق بشكل مفصل، وهو بعنوان: " في عمل الكاغد البلدي ووضع الأسرار في الكتب وما يحو الدفاتر والرقوق" لمؤلف مجهول، وقد وردت كفصل ضمن مخطوطة بعنوان: "المخترع في فنون من الصنع" والتي أوردتها قاضي خان (ت ٨٧٦هـ)^(٥١).

١٥- تحف الخواص من طرف الخواص:

تأليف: أبو بكر محمد بن محمد القلوسي القضاعي (ت ٧٠٧هـ).

١٦- الرسالة العذراء:

تأليف: أبو اليسر محمد بن إبراهيم الشيباني (ت ٢٩٨هـ).

١٧- عيون الحقائق وإيضاح الطرائق:

تأليف: أبو القاسم محمد بن أحمد السماوي (من أهل القرن السابع الهجري).

ويقول في (صفة عمل الكاغد البلدي):

" يؤخذ لحاء شجرة المرخ^(٥٢) فينبس وتفسر الظاهرة، فيرمى بها وتؤخذ القشرة الداخلية البيضاء التي خيوطها كانت متينة، فاغسلها بماء حائر^(٥٣) تشبه البركة، ويفرش تحته من ورق الشمس ما يقيه من التراب ووسخ البركة، ويكون الماء قدر ما يغمره مواد كثيرة ويغطي فوقه في وسط الماء بورق العشر عيدان لطاف وعيدان صغار حتى يمنع ويمنع الورق من الصعود، وحتى لا يبان منه شيء، ولا يطفو فوق الماء، ويقوم في الماء منعاً أربعة أيام بلياليها، ثم يخرج من حوض الماء، ويعصر ما فيه من الماء، ويترك في زاوية البيت وهو مرصوف كدسًا، شيئاً فوق شيء، ثم يفرش له من ورق العشر ما

١٨- زهرة البساتين في علم المشاتين:

تأليف: محمد بن أبي بكر الزرخوني (ت حوالي ٨٠٨هـ).

١٩- النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات:

تأليف: محمد بن أبي الخير الحسني (توفي أواخر القرن العاشر الهجري).

٢٠- جواهر الفنون والصنائع في غرائب العلوم والبدائع:

تأليف: محمد بن محمد أفلاطون الهرمسي (لم أعثر على سنة وفاته).

يقية من تراب البيوت ويبقى محمولاً في الزاوية، مغطى عليه أيضاً بورق العشر، وكأن ورقه ينقص، ثم يخرج من البيت ويضحى بالشمس صفاً أو سققاً ثم يخضخض ما بقي من التراب في الشمس حتى يجف ولا يبقى فيه من رطوبة الماء شيء، ويجف ثم تغمر القشرة الداخلة بالماء ثانية، وتعصره من الماء، وتُكَبَّبُهُ كَبَبًا صَغَارًا، ثم تخلى في ركن خزن الكتب، بعضها فوق بعض وتسوى كبة واحدة بعد واحدة، وتنقى ما تبقى فيها من قشور اللحاء الغليظ الأخضر، ومن الوسخ ومن أثر ما تعلق من الماء حتى يصير نقياً من كل قشر وقش، هذا وهو رطب، وينعم ما تكون بالظفر حتى يخلو من جميع ما فيه ولا يحتاج إلى أن تكبسه؛ لأن الدق يمسكه وينعمه، ويخلطه ثم يضحى بالشمس ثانية، على موضع نظيف أو ثوب حتى لا ينشقه تراب ولا قش، ولا تنسى تزره بالماء ثانية، ثم يطبق وتعصره وتكبيه، ثم يعاد عمله الأول، وترده إلى وعائه الذي كان فيه وهو رطب يخرج من الوعاء كبة لينة، وتضع الكبة الأرض مثل حجر الرحا نظيفة، وتستعمل دقماً^(٥٤) نظيفاً من خشب العتم^(٥٥) أو من خشب يكون بوجهين، ويكون بقدر ما وقع الإنسان بيده، وتتابع به الضرب، ولا تتعب، ولا تترك الضرب بالدقماق، حتى يمتد ويصير مثل عجين لين في كل يوم تضربه مرة واحدة وتعيده إلى وعائه، لا يزال لذلك خمسة أيام، وبعد الخمسة أيام يقدم بما في وعائه، فتنقعه على مصفاه فيه خشونة نظيف، فإن عدم المصفى كان على حجر مثل حجر خشنة وترشه بالماء، وتعجنه بيدك حتى يختلط شيئاً بشيء، ثم تنزله في الماء في حوض مجتمع فيه الماء من الوسخ، وتحضه

حتى يختلط بالماء ثم تنشفه بحزقة، وهي تجفف الماء حتى يذهب منه جميع الشنة^(٥٦) التي فيه، وهي: بيس الشجر وهي اليشنة، وتجمعه كبة كبة ثم تنزله إلى حوض مغضض^(٥٧) أكثر من القالب عرضاً وطولاً، نظيفاً من الوسخ فيؤخذ من الماء الصافي في ما يملأه ولا تترك في الماء شيئاً من وعش أو كدر ولا منشور.

ثم ينزل الكبب في الحوض كلها ويخدشها بعود، رأسه فيها أربعة عيدان صلبة مزدوجاً مثل مجدح^(٥٨) اللبن، ضرباً جيداً في الماء، حتى يختلط جميع الكبب في الماء ويبقى مثل الجفر^(٥٩) الذي يدق القطن في الماء، ثم تنشفه بالخرقة ثانية وتعمله كَبَبًا، كل كبة بقدر الأترجة أو كيفما تشاء، وتضع الكبب على حافة الحوض؛ ثم يرجع ينزل في الحوض من الكبب قطعة قطعة بقدر الليمون المركب أو النار نخبة بشيء، تستعمل منه خمس أوراق، رَوْها ونقيها وتخدشها من الساعة الثانية بالمخدش، حتى يختلط الشجر المذكور المدقوق في الماء وينزل فيه القالب، ويطلع فيه الشجر بقدر، حتى يطلع متساوياً، وتكون الورقة متساوية في جميع جوانبها، وعلى قدر الحافة التي تريد، فإذا تساوت الورقة في القالب فيكون تحته على الأيسر لوح واطىء على قدر القالب بطوله وعرضه، فتضعه وتفرش فوقه ثوباً أبيض، وكلما طلع في القالب ورقة، قلب القالب على وجهه الذي فيه الورقة، وامسحه بخرق بكفك مسحتين أو ثلاث، حتى تسقط الورقة من القالب، وتصير ممتدة فوق الثوب، كلما عمل ورقة حطها فوق الأخرى إلى حد مائة ورقة فما فوقها، وكلما نقص الماء الذي بالحوض مما تقدحه بالقالب صُدَّ عليه ماءً آخر حتى يكون

في قدره، ويوقد عليه؛ لينضج ويصبح مثل طبيخ نشاء الغراء يترك إلى أناة آخر ويؤخذ خرقة، يكبب كبة لها فتعصر، وهو يصنعها في النشاء، ويأخذ منه ما علق بالخرقة، وتمسح به وجه الورقة وتغليها وتمسح بها قفاها، فلا يزال لذلك حتى جميع الورق وجهاً وقفاً عملاً مستويًا بقدر لا يكثر، ولا يقل وهو يضع الورق واحدة فوق أخرى، إلى حد عشرين ورقة أو ثلاثين ورقة.

ثم عرّ مصلاً الورق المنشأ، وروية بغراء النشاء، ثم ترفعها على عقده وتضعه في الشمس على شرشف مُقعر نظيف من التراب وتلرق أطراف الورق القصاص، ترطبه بالنشاء حتى لا يطيرها الريح، ولا نكمشها إلى أن تجف، وينشف النشاء الذي فيها، ثم مرر عليها بسكين رأسه حاد مثل المشرط، وتقتشع به أطراف الملزقة على القفاص، حتى يخلصها بسهولة، ولا تنحرف من طرفها الملزق إلى طرفها السائب، ثم ترفع الورق سويًا ثانية، ثم تصقله ورقة ورقة على حجر ملساء مثل الرخامة بحجر أخرى يكون مسنده ملساء مدورة مثل المصقلة أو الخرزة.

أيضًا فلُ الزجاج أو اللوح بقدر ما يقبض عليها الصانع الورقة على طول وجهه وقفاً، حتى يكمل صفاً لها، ثم يعطفها على وجهها نصفين، ويمسك طرفها فتساوت، حتى لا يَمَل طرفها، ثم تكسر وسطها بالمصقلة، ولا تزال تصقل الجميع وتكسرها ونضعها واحدة فوق واحدة حتى يكمل الجميع، ثم يأخذ عودًا في قراءة الكتب المختومة، وفي ختامها، فصفحتها إذا كان الكتاب طويلًا، طويت درجه حتى تقرأه بالرفق، وحتى يتبين منه فصل لك فيه، فإذا قرأته فأعده في طياته كما كان في حاله الأولى، وأما في ختامه فإذا كان الطالع

الحوض ممتلئ من الماء؛ لأن الشجر وهكذا إذا قلَّ الماء متر نزله ماء آخر كلما نقص، فإذا فرغ من جميع الشجر الحاصل معه في الحوض من الذي رويته ويبقى الورق مرصوفًا بعضه فوق بعض، فتضع فوق الورق خرق نظيف تُغطه جميعه، وتأخذ حجرًا مسنون الوجه فتضعه على الخرقة التي فوق الورق، وهي ترزم بها جوانب الورق الذي تحت الخرقة، حتى تخرج ما فيه من الماء، ويبقى فيه رطوبة لا غير، ثم ترفع الحجر والخرقة من فوق الورق، ثم ترجع تفرد الورق، كل خمس ورقات أو ما يقابلها وحدها ثم تضعها في الشمس على مصفى نظيف، بحيث لا يناله تراب ولا وسخ، وتخليه حتى يجف، وتبقى فيه رطوبة هينة، فيرفع لورق من المصفى وترجع تفرده ورقة ورقة في موضع نظيف؛ بحيث لا يصله الهواء ولا التراب ولا القش، فتفرش له فوق اللوح الأول خرقة نظيفة وتضعه عليها، وهو يخلصها ورقة ورقة، وتضعها واحدة حتى يكمل الجميع، ثم يرجع نضحه على المصفى في الشمس كل خمس ورقات وحدها حتى تجف، وتضحى، وتنشف من الماء، ولا يبقى منها رطوبة بالجملة الكافية، ثم ترفعه وترصفه خمس ورقات، حتى تكمله، وتضع عليه اللوح وفوق اللوح حجر ترزومه بها، ثم تُرهلك^(١٠) من الذرة البيضاء الرطبة، التي تسمى الغياشي أو الأرزن أو الشريحي الرطب لا يلعب قدر نصف الزبدي البقري لمائة ورقة على حساب ذلك تبدأ بذلك الذرة حتى يزول منشورها ثم تُرهلك رهكًا ناعمًا بالمرّة لما قدر سبع مرات وتترك إلى أن يحمض إلى يوم ثاني، ثم يُشد بخرقة خشنة حتى يخرج منها دُق من الرهيك، ويبقى المقدريزي

طرفه فالحيلة فيه مسّه، فإن كان يابسًا فنجزه
بُخارًا بماء حار، فإنه يلين وينفتح عقد الرواة
يسيرًا يسيرًا، إن شاء الله تعالى.

الطريقة الثانية:

وكما أن المشاركة أوضحوا طريقتهم في
صناعة الورق فهناك ما ذكره المغاربة بهذا
الخصوص، وقد ورد ذكرها في كتاب "عمدة
الكتاب"، وتقوم هذه الصناعة على مادة "القتب
الأبيض" وتكون على النحو الآتي:

" ينقع القتب ويسرّح حتى يلين، ثم ينقع بماء
الحبر ويفرك باليد، ويجفف، وتكرر هذه العملية
ثلاثة أيام، ويبدل الماء في كل مرة، حتى يزول
الحبر منه، ثم يدق في هاون، وهو ندي، حتى لا
تبقى فيه عُقدة ثم يحلل في الماء، ويصبح مثل
الحرير، ويُصب في قالب حسب الحجم المراد،
وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان، فيرجع
إلى القتب ويُضرب شديدًا، ويُغلى في قالب كبير
بالماء، ويحرك على وجهيه، حتى يكون ثخينًا،
ثم يصب في قالب، ويقلب القالب على لوح،
ويلصقه على الحائط حتى يجف ويسقط، ويؤخذ
له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد، ويغلى حتى
يفور، ويُصب على الدقيق، ويحرك حتى يروق،
فيطلى به الورق، ثم تلف الورقة على قسبة
حتى تجف من الوجهين، ثم يُرَش بالماء ويجفف
ويصقل" (٦١).

ثانيًا: تلوين الورق (٦٢):

تنبه المسلمون منذ بداية تعاملهم مع الورق
إلى الجانب الجمالي في صناعة الورق وضرورة
توفره في المنتج الورقي؛ لإضفاء الصفة الجمالية
على الورق، وإخراجه من شكله الرتيب إلى

أشكال أخرى، أجمل للناظر، وأمتع للنفس؛
لذا باشروا بإضافة مواد وألوان للورق، إذ
كان صنّاع الورق يراعون ذوق المستهلكين
ورغباتهم؛ لذا نلحظ وجود صفات وخطات
عدة لتغيير لون الورق (٦٣).

ويمكن أن نجد أسرار هذه الخطات الخاصة
بأصباغ الورق في بعض المؤلفات القديمة
التي وصلتنا، فيذكر أحد المعنيين بصناعة
الورق قضية التلوين، فيذكر السبيل لإعداد تلك
الأصباغ، فيقول: "يؤخذ البقم (٦٤) فيغلى حتى
تخرج خاصيته ويصفي، ويضاف إليه قطعة
نظرون مصري، ويُعاد الورق مرارًا حسب
اللون المطلوب، أما اللون الوردى المفتوح
فيكون من الزعفران والبقم، وأما قشر البصل
مع النشأ فهو صباغ غريب، وأما هباب الكواتين
"المواقد" يُؤخذ ويعجن عجنًا محكمًا، ثم يذاب
بعد العجن في ماء كثير، بحسب ما تريده من
اللون في الحقة "الإناء" والتقل، ثم يُروّق ويصبع
به على العادة.

وأما تبين الحمص فلونه أصفر مخضر مُفرح.

واعلم أن جميع الألوان يتولد بعضها من
بعض، ولا بد من بلّ الورق بماء الشبّ؛ لقبول
الألوان، وينشر على القصب الفارسي الغليظ أو
على قفص جريد، وينشّف في الظل، فإذا جف
اصقله" (٦٥).

ويقول: "إذا أردت ذلك - أي صبغ الورق -

خذ الورق، بلّه بماء الشب، ثم يلقى في ماء البقم
"للأصفر" أو ماء الزعفران "للأحمر" أو ماء
زهرة نيلة هندي، وإن أردت فاختي، ألق شيئًا من
الجبر أو شيئًا من النيلة الهندي، على درهم من
السيقون (٦٦)، وإن أردت لونه عوديًا "أي أسود
ثقيل"، فاسحق الزرنينخ الأحمر ناعمًا، وألق

عليه أدنى ما يكون من الجبر، وكذلك ماء السلق المروّق "المصفى" أو في ماء قشور البصل، أو في ماء قشور العصفر، المراد أحمر كان أو أصفر، أو في ماء حطب السنط^(٦٧) المغلي^(٦٨).

وهناك وسائل أخرى لتلوين الورق، إذ يقول ورّاق آخر: "صفة صباغ الورق إذا أردت ذلك تقول: خذ ما شئت من ورق ما قبله في ماء مشبب عود القسية، أمّا في ماء البقم وأما الزعفران أو زهرة النيلة، ثم انشر الورق على قصبه فارسية تكون غليظة وتكون في الظل، فإذا جف اصقله واكتب فيه، فإن أعجبك لونه، وإلا غيره بعد أن تنتشفه قبل صقله، فاعلم هذه الحكمة واكتمها عن غير أهلها"^(٦٩).

وهناك طريقة أخرى يذكرها صاحب كتاب (أنواع الليق وكيفية أعمالها) عند كلامه عن صفة قطع أوراق الذهب، فيقول: "يؤخذ قطعة جلدة حور"^(٧٠) تخطيطها شبه المخدة الصغيرة، وتحشى قطنًا، وتؤخذ ورقة الذهب بطرف السكين وتعمل على المخدة وتقطع منها بالسكين قدر حاجتك، ثم تأخذ قطنًا وتبلها بريقك بلاّ خفيف واعملها على الورقة فتشال في القطن؛ اعملها على الغري أو الكلخ^(٧١) ووكدها - ثبتها - بالقطن الناشفة، وخليها حتى تجف، واصقلها تجئ فإنه وكذلك تفصل ورق القطنه فاعلم ذلك"^(٧٢).

ثالثًا: أنواع الورق:

ذكرنا فيما سبق أن الورق أنواع وأشكال؛ تبعًا للمواد التي يصنع منها، أو البلدان التي أنتج فيها، أو الأشخاص الذين قاموا بتصنيعه، أو نقلوه إلى بلدانهم وهكذا، وقد ذكر المؤرخون أنواعًا من الورق، ومن أشهر الذين تكلموا في

ذلك ابن النديم إذ يذكر أشهرها، وهو الخراساني الذي يُعمل من الكتان، وهناك أصناف أخرى كالسليمانى والطلحي والنوحي والفرعوني والجعفري والظاهرى^(٧٣).

ويصل كوركيس عواد إلى نتيجة مفادها أن هذه الأنواع من الورق نسبت إلى أصحابها في خراسان، فالنوحي وكأنه سمي نسبة إلى نوح الساماني، وهو أحد أمراء الدولة الطاهرية التي حكمت تركستان وفارس، أما الورق الفرعوني فهو نوع آخر نافس ورق البردي في عقر داره، وأقدم نص دون بهذا الورق يعود إلى سنة ١٨٠هـ^(٧٤).

أما الورق أو الكاغد المنصوري فينسب إلى أبي الفضل منصور بن عبد الرحيم بن بنت ابن بحير الكاغدي من سمرقند كما يوضح ذلك السمعاني^(٧٥).

ويشير كذلك إلى أن الكاغد الحسني ينسب إلى أبي علي الحسن بن ناصر الكاغدي المعروف بالدهقان، وقد عُرف هذا الورق بجودته العالية وحسن مادته، وهذا الشخص سمرقندي كذلك، لكن المقرئ يشير إلى أن الورق المنصوري يصنع في الفسطاط دون القاهرة^(٧٦).

أما الورق الجعفري فينسب إلى جعفر البرمكي، والورق الجبهاني نسبة إلى مدينة جبهان في خراسان^(٧٧) والورق المأموني نسبة إلى الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ)^(٧٨).

رابعًا: القطع (مقاييس الورق)^(٧٩):

تنوعت أحجام الورق ومقاييسه، وقد خضع كل ذلك لاعتبارات عدة، في طبيعتها طبيعة الجهة المستخدمة للورق سواء أكانت رسمية أم

أحد الوراقين، أم للمراسلات الخاصة ونحو ذلك، فلكل جهة واستخدام نوع ورق خاص به يتناسب مع طبيعة الكتابة والغرض منها، والإمكانية المادية لتحمل تكاليف الورق.

ويلخص المدائني صاحب كتاب القلم والدواة ذلك بقوله إن الكُتَّاب كانوا يكتبون إلى الخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار – أي الورقة الكاملة – وإلى الأمراء في نصف طومار، وإلى العمال والكتاب في ثلث، وإلى التجار وأشباههم في ربع وإلى الحُساب والسمَّاح في سدس^(٨٠).

ويذكر أن هذه المقادير لقطع الورق في القديم، وهي: الثلثان، والنصف، والثلث، والربع والسدس، ومنها استخرجت المقادير متخذة القطع البغدادي أساساً في التقسيم والقطع والمفاضلة؛ لأنه يحتمل المقادير بخلاف غيره^(٨١).

هذا وقد كانت أبرز المقادير حتى زمن القلقشندي في القرن التاسع الهجري والمستعملة في دواوين الدولة كما يأتي^(٨٢):

قطع البغدادي الكامل:

وعرض دَرَجِهِ، عرض البغدادي بكماله، وهو ذراع واحد بذراع القماش المصري، وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراع ونصف بالذراع المذكور، وفي هذا النوع كانت تكتب عهود الخلفاء وبيعاتهم، وعهود أكابر الملوك، والمكاتبات إلى الطبقة العليا من الملوك كأكابر الخاقانات من ملوك الشرق.

قطع البغدادي الناقص:

وعرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة، وفيه يكتب للطبقة الثانية

من الملوك، وأحياناً يكتب فيه للطبقة العليا منهم إذا حصل عَوَزٌ في البغدادي الكامل.

قطع الثلثين من الورق المصري:

والمراد به ثلثا الطومار من كامل المنصوري، وعرض درجه ثلثا ذراع بذراع القماش المصري، وفيه تكتب مناشير الأمراء المقدمين، وتقاليد النواب الكبار والوزراء، وأكابر القضاة ومن في معناتهم، ولم تجر العادة بكتابة مكاتبة عن الأبواب السلطانية فيه.

قطع النصف:

والمراد به قطع النصف من الطومار المنصوري، وعرض درجه نصف ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير الأمراء الطلبخاناه، ومراسيم الطبقة الثانية من النواب، والمكاتبات إلى الطبقة الثانية من الملوك.

قطع الثلث:

والمراد به ثلث القطع المنصوري، وعرض درجه، ثلث ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير أمراء العشرات، ومراسيم صغار النواب والمكاتبات إلى الطبقة الرابعة من الملوك.

القطع المعروف بالمنصوري:

وعرضه تقدير ربع ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير الممالك السلطانية، ومقدمي الحلقة ومناشير عشرات التركمان ببعض الممالك الشامية وبعض التواقيع ما في معنى ذلك.

القطع الصغير:

ويقال فيه قطع العادة، وعرض درجه تقدير سدس ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب عامة المكاتبات لأهل المملكة وحكامها، وبعض التواقيع

والمراسيم الصغار، والمكاتبات إلى حكام البلاد بالممالك، وما يجري هذا المجرى، وقد كان هذا القطع والذي قبله في أول الدولة التركية طول كل وصل منه شبران وأربع أصابع مطبوقة.

قطع الشامي الكامل:

وعرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله، وهو قليل الاستعمال بالديوان، إلا أنه ربما كتب فيه بعض المكاتبات.

القطع الصغير:

وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير، وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية، وفيه تكتب ملطفات الكتب وبطاق الحمام.

هذا وقد كانت بلاد المغرب والسودان والفرنج تستخدم في الغالب عند الكتابة طومار واحد يزيد طوله على عرضه قليلاً، ما بين صغير وكبير، بحسب الحاجة من كل مكتوب^(٨٣).

أما بلاد الشام ومصر فكان لهم مقاديرهم الخاصة، فقد كانوا يستخدمون قطع الشامي الكامل، وقطع نصف الحموي، وقطع العادة من الشامي، وقطع ورق الطير^(٨٤).

هذا وكانت أحجام ومقاسات الورق تؤثر في أنواع الأقلام والخطوط المستخدمة؛ حيث يروي الفلقشندي عن الشهابي صاحب كتاب التعريف قوله: "إن القطع البغدادي قلم مختصر الطومار، ولقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل، ولقطع النصف قلم الثلث الخفيف، ولقطع الثلث قلم التوقيعات، ولقطع العادة، قلم الرقاع، ومن ذلك يعلم ما يناسب كل القطع المستعملة بدواوين الإنشاء في

مصر والممالك الشامية، فيناسب الشامي الكامل نصف الحموي والعادة، من الشامي قلم الرقاع؛ لأنهما في معنى القطع المنصوري، والعادة في الديار المصرية، أما قلم الجناح لكتابة بطائق الحمام به، أما ما يكتب به الخلفاء أسماؤهم في الزمن القديم فبقلم الطومار، وهو القلم الجليل الذي لا قلم فوقه^(٨٥).

كما اعتنى الكُتّاب بالجوانب الذوقية والجمالية بشكل كبير، وكل هذا يرتبط بنوع الورق وقياسه، فحاشية الكتاب مثلاً كان بعض الكُتّاب يقدرها بالربع من عرض الدرّج، وهو اعتبار حسن لا يكاد يخرج عن القانون^(٨٦).

ويضيف الفلقشندي عن جماليات الكتابة وعلاقتها بالورق قائلاً: "أما مقدار البياض قبل البسمة، فيختلف في السلطانيات باختلاف قطع الورق، فكلما عظم قطع الورق كان البياض فيه أكثر، فقطع البغدادي يترك فيه ستة أوصال بياضاً، وتكتب البسمة في أول السابع، وقطع الثلثين يترك فيه خمسة أوصال، وقطع المنصوري العادة تارة يترك فيه ثلاثة أوصال، وتارة يترك فيه وصالان بحسب ما تقتضيه الحال، وقطع الشامي الكامل في معنى قطع المثلث، وقطع نصف الحموي والعادة من الشامي في معنى القطع المنصوري والعادة في البلدي، وربما اجتهد الكاتب في زيادة بعض الأوصال ونقصانها، بحسب ما تقتضيه الحال^(٨٧).

وأما البُعد ما بين السطور فيختلف باختلاف حال المكتوب واختلاف قطع الورق، ففي الكتب الرسمية "السلطانيات" شكل غير المراسلات الأخرى^(٨٨).

- (١) خير الله سعيد، موسوعة الوراقنة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١١م) ج٣، ص٩.
- (٢) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ)، الفهرست، بلاط (مصر، المطبعة الرحمانية، د.ت) ص٣١.
- (٣) كوركيس عواد، الورق أو الكاغد - صناعته في العصور الإسلامية، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تموز، ١٩٤٨م، ج٣، م٢٨، ص٤٠٩ وما بعدها.
- (٤) ابن النديم، الفهرست، ص٣١؛ سعيد، موسوعة الوراقنة، ج٣، ص١٠.
- (٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣١؛ سعيد، موسوعة الوراقنة، ج٣، ص١٠.
- (٦) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بلاط (طبعة لايبسك، ١٩٤٥م) ص٨١.
- (٧) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، مروح الذهب ومعادن الجواهر، بلاط (باريس، دار المعرفة، ١٩٨٢م) ج٢، ص٢٠٢؛ سعيد، موسوعة الوراقنة، ج٣، ص١٠.
- (٨) أبو العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بلاط (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٠م) ج٢، ص٤٧٥.
- (٩) سعيد، موسوعة الوراقنة، ج٣، ص١٠.
- (١٠) ابن النديم، الفهرست، ص٣١.
- (١١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٥.
- (١٢) سعيد، موسوعة الوراقنة، ج٣، ص١٠.
- (١٣) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، بلاط (بيروت، دار

تناولنا فيما مضى من صفحات صناعة الورق في الحضارة الإسلامية وقد توصلنا من خلال الدراسة لما يأتي:

١- شهدت صناعة الورق تطورًا كبيرًا عبر العصور إذ انتقلت من حال إلى حال، غير أن الفضل في اكتشافها يعود إلى الصينيين، إلا أن المسلمين تمكنوا من تطويرها والإبداع فيها بشكل كبير.

٢- تعد سمرقند مركز انطلاق صناعة الورق في الحضارة الإسلامية؛ إذ تركزت فيها صناعة الورق ثم انتقلت إلى بقية أجزاء الدولة الإسلامية.

٣- دخلت الكتابة عبر تاريخها بتطور كبير إذ شهدت الحضارة الإسلامية استخدام الجلود والرقاق والحجر والعظام والرقوق والطروس حتى استقر الأمر على الكاغد أو الورق.

٤- يعد عصر الخليفة هارون الرشيد زمن انتقال صناعة الورق إلى العاصمة العباسية بغداد؛ حيث شاعت وذاعت وتطورت عبر العصور.

٥- تفنن الكُتّاب والصنّاع والورّاقون المسلمون في صناعة الورق، فزينوه وحسنوه، وأضافوا إليه الكثير حتى ظهرت لنا أنواع عدة من الورق.

٦- تعددت أنواع ومساحات الورق وقياساته واستخدم كل نوع في حاجة معينة.

- (صادر، دبت) مادة (طرس).
 (١٤) خير الدين الزركلي، الأعلام، طه (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) ج ٣، ص ١٠٤.
 (١٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرطس).
 (١٦) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٤.
 (١٧) سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٢٠.
 (١٨) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلاط (مصر، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٩٦٧م) ج ٢، ص ١٧٣.
 (١٩) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، ط ١ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣١م) ج ٩، ص ٨٦.
 (٢٠) طه الحاجري، الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣، ١٩٦٥م، ص ١٣٣.
 (٢١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط ١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م) مادة - الكاغد.
 (٢٢) المصدر نفسه، مادة ورق.
 (٢٣) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٦.
 (٢٤) سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٢٤.
 (٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.
 (٢٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٩٢.
 (٢٧) أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلاط (القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م) ص ٥٤٣.
 (٢٨) سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٢٥.
 (٢٩) سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بلاط (القاهرة، ١٩٦٠م) ص ٢٣١.
 (٣٠) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٢١.
 (٣١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٢١؛ سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٢٧.
 (٣٢) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٥-٤٧٦.
 (٣٣) عواد، الورق، ص ٤٢٦.
 (٣٤) أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)، الأوراق، تحقيق: ج هيوثرث، ط ١ (القاهرة، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م) ص ٢٦١.
 (٣٥) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٦.
 (٣٦) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٦؛ سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٢٨.
 (٣٧) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٢١؛ سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٢٦.
 (٣٨) ينظر: محمد المنوفي، تاريخ الوراق المغربية، ط ١ (الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١م) ص ٥٧ وما بعدها.
 (٣٩) ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ)، الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم، نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة، مأخوذة من موقع خزانة المذهب المالكي، ص ١٠ وما بعدها.
 (٤٠) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بلاط (بيروت، دار مكتبة الحياة، دبت) ج ٥، ص ٥٧.
 (٤١) صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٧.
 (٤٢) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت ٩١٤هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، بلاط (المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م) ج ١، ص ٦٦ وما بعدها.

- (٤٣) صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٧.
- (٤٤) ينظر: المنوفي، تاريخ الوراقة، ص ٥٨.
- (٤٥) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، بلاط (بيروت، ١٩٧٠م) ص ٧٢-٧٣.
- (٤٦) عبد المجيد بركو، المخطوط العربي في عصر الوراقين، مجلة الرافد، الشارقة، العدد ٧٠، يونيو ٢٠٠٣، ص ٩٠.
- (٤٧) معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠٩؛ جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط ٢ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م) ص ٤٨٢.
- (٤٨) سعيد، موسوعة الوراقة، ج ٣، ص ٣٤.
- (٤٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٧٧.
- (٥٠) ينظر: سعيد، موسوعة الوراقة، ج ٣، ص ٢٩ وما بعدها.
- (٥١) ينظر: مجلة المورد، بغداد، العدد ٤، المجلد ١٤، ١٩٨٥م، ص ٢٧٥ وما بعدها.
- (٥٢) هو شجر النار، يفرش ويطول في السماء؛ (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (مرخ)).
- (٥٣) ماء حائر: أي ماء مجتمع في الحوض؛ (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (حير)).
- (٥٤) مدقة، مطرقة من الخشب ذات رأسين؛ (ينظر: رينهارت بيتر أن دوزي (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: محمّد سليم النعيمي وجمال الخياط، ط ١، (العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م) ج ٤، ص ٣٨٤).
- (٥٥) وهو المأخوذ من شجر الزيتون الجبلي؛ (ينظر: أحمد عيسى، أسماء النبات، بلاط (دمشق، ١٩٧١م) ص ٢٧).
- (٥٦) وهي أجزاء شعرية تتخلق بأصول الأشجار، وهي بيضاء نقية؛ (جلال الدين عبد الرحمن بن
- أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) ج ١، ص ٤٠٣.
- (٥٧) أي كثير الماء؛ (ابن منظور، لسان العرب، مادة (غضض)).
- (٥٨) وهو خلط الشيء بالماء واللبن ونحوها؛ (ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) ج ١، ص ٣٥٧).
- (٥٩) هو خيوط من القطن تكون حزمة؛ (ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، بلاط (الكويت، دار الهداية، ١٩٦٦م) ج ١٠، ص ٤٤٨).
- (٦٠) أي تطحن؛ (ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط ١ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) ج ٢، ص ٨٠٠).
- (٦١) المعز بن باديس (ت ٤٥٤ هـ)، عمدة الكتاب وعمدة ذوي الألباب، حقه وقدم له: نجيب مايل الهروي، عصام مكّية، ط ١ (إيران، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩ هـ) ص ١٥؛ وينظر: سعيد، موسوعة الوراقة، ج ٣، ص ٣٣؛ علي جمعان الشكيل، صناعة الورق في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد ٣١، السنة الثامنة، ٢٠٠٠، ص ١١٨ وما بعدها.
- (٦٢) سعيد، موسوعة الوراقة، ج ٣، ص ٣٤ وما بعدها.
- (٦٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤.
- (٦٤) البقم: من البُقَامَةُ مَا يَسْقُطُ مِنَ الصُّوفِ إِذَا طُرِقَ؛ (ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلاط (بيروت، دار

- (٧٨) عواد، صناعة الورق، ص ٤٢٣؛ سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٣٦.
- (٧٩) سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٣٥ وما بعدها.
- (٨٠) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٦، ص ١٨٩.
- (٨١) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٨٩.
- (٨٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٠ وما بعدها.
- (٨٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٣.
- (٨٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٢.
- (٨٥) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٤-١٩٥.
- (٨٦) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٥.
- (٨٧) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٥.
- (٨٨) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٩٦.
- (٦٥) أحمد بن عوض المغربي (توفي بعد سنة ٨٥٠ هجرية)، قطف الأزهار في خصائص المعادن والأشجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق: بدري توفيق، مجلة المورد العراقية، العدد ٣، المجلد ٢، عام ١٩٨٣م، ص ٢٥١ وما بعدها.
- (٦٦) السيلقون : هو أكسيد الرصاص الأحمر يستخدم في الطلاء وفي الأكسدة؛ (ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، بلاط (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، دت) ج ١، ص ٤٤٥.
- (٦٧) السنط: قَرَطُ يَنْبُتُ بمصر، قال الدينوري: بالصعيد، وهو أجود حطبهم، يزعمون أنه أكثره نارا؛ (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٣٨٨).
- (٦٨) المغربي، قطف الأزهار، ص ٢٥١.
- (٦٩) الشكيل، صناعة الورق، ص ١٢٢.
- (٧٠) المصدر نفسه، ص ١٢٢.
- (٧١) الكلخ: صمغٌ طبي يُستخرج من أنواع نباتية من جنس الفيرولة، ويُعرف في مصر بالكلخ، أو علك الكلخ؛ (ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١ (مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م) ج ٣، ص ٢٤٤٤.
- (٧٢) الشكيل، صناعة الورق، ص ١٢٢؛ سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٣٥-٣٦.
- (٧٣) الفهرست، ص ٣١-٣٢.
- (٧٤) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، مادة (كاغد).
- (٧٥) الأنساب، ج ١٠، ص ٣٢٧.
- (٧٦) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بلاط (مصر، مطبعة النيل، ١٣٦٤هـ) ج ٢، ص ١٨٩؛ سعيد، موسوعة الوراق، ج ٣، ص ٣٦-٣٧.
- (٧٧) معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٢.

المصادر والمراجع

- ابن باديس، المعز (ت ٤٥٤ هـ):
- ١- عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، حققه وقدم له: نجيب مايل الهروي، عصام مكية، ط ١ (إيران، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩هـ).
 - بركو، عبد المجيد:
 - ٢- المخطوط العربي في عصر الوراقين، مجلة الرافد، الشارقة، العدد ٧٠، يونيو ٢٠٠٣م.
 - البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ):
 - ٣- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بلاط (طبعة لايبسك، ١٩٤٥م).
 - الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩ هـ):
 - ٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلاط (القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م).
 - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي

- (ت ٣٩٣هـ): محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ):
- ٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الحاجري، طه:
- ٦- الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣، ١٩٦٥م.
- الحفيد، ابن مرزوق (ت ٨٤٢هـ):
- ٧- الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم، نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة، مأخوذة من موقع خزانة المذهب المالكي.
- حمادة، محمد ماهر:
- ٨- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، بلاط (بيروت، ١٩٧٠م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ):
- ٩- تاريخ بغداد، ط١ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣١م).
- ١٠- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشنتاوي وآخرون.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ):
- ١١- جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط١ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- دُوزي، رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ):
- ١٢- تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: محمّد سليم النعيمي و جمال الخياط، ط١، (العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م).
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ):
- ١٣- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلاط (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ):
- ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، بلاط (الكويت، دار الهداية، ١٩٦٦م).
- الزركلي، خير الدين:
- ١٥- الأعلام، طه (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
- سعيد، خير الله:
- ١٦- موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١١م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):
- ١٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلاط (مصر، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٩٦٧م).
- ١٨- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ):
- ١٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بلاط (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).
- الشكيل، علي جمعان:
- ٢٠- صناعة الورق في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد ٣١، السنة الثامنة، ٢٠٠٠م.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ):
- ٢١- الأوراق، تحقيق: ج هيورث، ط١ (القاهرة، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ):

- ٢٢- الفهرست، بلاط (مصر، المطبعة الرحمانية، د.ت).
- عواد، كوركيس:
- ٢٣- الورق أو الكاغد - صناعته في العصور الإسلامية، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تموز، ١٩٤٨م.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد:
- ٢٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ (مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م).
- عيسى، أحمد:
- ٢٥- أسماء النبات، بلاط (دمشق، ١٩٧١م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ):
- ٢٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، بلاط (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٠م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ):
- ٢٧- القاموس المحيط، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م).
- لوبون، جوستاف:
- ٢٨- حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط٢ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م).
- مجموعة مؤلفين:
- ٢٩- المعجم الوسيط، بلاط (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):
- ٣٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، بلاط (باريس، دار المعرفة، ١٩٨٢م).
- المغربي، أحمد بن عوض (توفي بعد سنة ٨٥٠ هجرية):
- ٣١- قطف الأزهار في خصائص المعادن والأشجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق: بدري توفيق، مجلة المورد العراقية، العدد ٣، المجلد ٢، عام ١٩٨٣م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ):
- ٣٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بلاط (مصر، مطبعة النيل، ١٣٦٤هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ):
- ٣٣- لسان العرب، بلاط (بيروت، دار صادر، د.ت).
- المنوفي، محمد:
- ٣٤- تاريخ الوراقة المغربية، ط١ (الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١م).
- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت ٨٥٢هـ):
- ٣٥- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بلاط (القاهرة، ١٩٦٠م).
- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ):
- ٣٦- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، بلاط (المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م).

الإيضاح التام لبیان ما يقع في السنة العوام

ويحصل به الإحرام لتكبير الملك العلام والسلام الذي هو للصلاة ختام

لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي الدمشقي الصالح

القاري الفقيه النحوي (ت ٩٨١ هـ)

الإيضاح
التام
لبیان ما
يقع في
السنة
العوام

دراسة وتحقيق

د. طه محمد فارس

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه،

وبعد،

فإنه لا تخفى على مسلم مكانة فريضة الصلاة في الإسلام، فهي عمود الإسلام وركنه، والعنوان الأبرز في شخصية المسلم، وبصلاحها يصلح العمل كله، وبفسادها يفسد العمل كله.

أثنى الله تعالى في كتابه على المقيمين لها، لبيّن لنا بأن المطلوب في الصلاة الإقامة لا الأداء، وإقامتها تستدعي من كل مسلم أن يأتي بالصلاة على الوجه الأكمل الذي أراده الله تعالى، مُراعياً فيها الشروط والأركان^(١) والسُنن والآداب، مُتّبِعاً فيها ما جاء عن رسول الله ﷺ؛ لا مُبتدِعاً.

ومن المعلوم أنّ قبول كل عمل يتوقف على شرطين:

الأول: صحّة النية؛ لأنّ الأعمال بالنيات.

والثاني: موافقة العمل لما شرعه الله تعالى.

فإن انتفى أحد هذين الشرطين فلا يوافق العمل محلاً للقبول.

ولكي يحقّق المسلم شروط العمل المقبول لا بُدّ له من العلم؛ لأنّ العلم إمام العمل، وكل من يعمل بغير علم يعرض أعماله للفساد والبطلان.

وقد أراد الشيخ الفقيه القارئ النحوي شهاب الدين الطيّبي بنظمه - الذي بين أيدينا - أن ينبّه إلى جملة من الأخطاء التي تعترى صلاة بعض المسلمين، وذلك فيما يخصّ تكبيرة الإحرام، ولفظ السلام فيها، وتكبيرات الانتقال، إضافة إلى جملة من المواضيع المتعلقة بتصحيح الألفاظ في الأذان والذكر.

وهو موضوع في غاية الأهميّة، يحتاجه كل مسلم، في كل صلاة من صلواته، خصوصاً بعد أن فشا اللحن والجهل عند كثير من الناس، فصحّة الدخول بالعمل والخروج منه ضمان لقبوله، فإذا دخل المصلّي إلى صلاته بلفظ فاسد، أو خرج منها بلفظ فاسد، عرض صلاته للفساد وعدم القبول، وأضاع عمله وجهده، ووجب عليه قضاء ما صلّى.

وقد مزج الناظم في تناوله لهذا المواضيع بين فنون متعدّدة، وهي الفقه والتجويد والتفسير والقراءات، مما يدل على سعة علمه، وعلو شأنه في العلم.

وقد حملني على تحقيق هذا النظم، والاهتمام به، وإخراجه في أحسن صورة، شخصية ناظمه الذي

(١) لم أذكر الواجبات، وقد انفرد الحنفية بالتمييز بينها وبين الأركان في الصلاة.

كان يُشَبَّه بالحسن البصري في علمه وزهده وورعه، وأهمية موضوع النظم وحاجة الناس إليه، مع فشو الجهل، وانتشار اللحن حتى على ألسنة بعض الخواص، ممن يتصدرون للإمامة والأذان وشعائر الإسلام.

وقد جعلت دراستي وتحقيقي لهذا النظم في قسمين، الأول: قسم ترجمة المؤلف ودراسة المخطوط، والثاني: قسم التحقيق.

أما القسم الأول: فجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: تكلمت فيه عن المؤلف (اسمه ونسبه ولقبه، مولده ونشأته، أسرته، علمه ومكانته، أخلاقه وسيرته، مذهبه الفقهي، عمله ونشاطه، شيوخه، تلامذته، مؤلفاته، شعره، وفاته).

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن مخطوط الإيضاح التام (عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه، نسخ المخطوط ووصفه، موضوع المخطوط، عملي في المخطوط، نماذج من صور المخطوط).

وأما القسم الثاني: فهو لتحقيق منظومة (الإيضاح التام).

والله أرجو أن أكون قد وفقت في إخراج هذا النظم على أكمل وجه، وأن يحقق الهدف والغاية التي قصد إليها ناظمه، وأن لا يحرمني أجر المجتهد فيما أصبت وفيما أخطأت، نعم من يسأل ربنا ونعم النصير إلينا، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

طه محمد فارس

٨ رمضان ١٤٣٦ هـ

٢٥ / ٦ / ٢٠١٥ م

قسم ترجمة المؤلف

ودراسة المخطوط

المبحث الأول

ترجمة ناظم قصيدة (الإيضاح التام) (١)

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه:

أحمد بن أحمد بن بدر الدين، الطيبي، الصالحي، الدمشقي، شهاب الدين، وقد لُقِّبَ بالطيبي؛ لأن والده كان يبيع الطيب في محل له في السوق المقابل للباب الغربي للجامع الأموي، المسمى: بباب البريد^(٢).

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد في دمشق سنة (٩١٠هـ)، في بيت علم وقرآن، فأخذ عن والده وتفقّه عليه، وقرأ عليه القرآن بقراءاته المختلفة، ثم سعى لأخذ العلم عن علماء دمشق.

ثالثاً: أسرته:

ترجع أصول أسرته إلى قرية في فلسطين بين نابلس والقدس، تسمى: الفندُقوميّة، وقد قدّم جدّه منها إلى دمشق، بينما كان أبوه أحمد صغيراً.

رابعاً: علمه ومكانته:

كان الطيبي عالماً عاملاً، علامةً قارئاً، فقيهاً نحويّاً، فاضلاً صالحاً، واعظاً زاهداً، قيل عنه: إنّه جمال الزمان ديناً وعِلماً، وقد اشتهر بالفضل من صغره، يقرأ القراءات العشر ويُقرئ بها، مع علم واسع في النحو والفقه الشافعي، واهتمام بالحديث، وهو صاحب التصانيف المفيدة، والتحقيقات الفريدة، والدّرر النّضيدة^(٣).

خامساً: أخلاقه وسيرته:

كان ديناً ورعاً، زاهداً متّقشفاً، مُجتهداً في العبادة ممّا لا يدرك به، قائماً بالحقّ؛ لا تأخذه بالله لومة

(١) انظر: تراجم الأعيان للبوريني ١: ٩-١٥؛ الكواكب السائرة للغزي ٣: ١١٤؛ شذرات الذهب لابن العماد ١٠: ٥٧٦؛ معجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦؛ الأعلام للزركلي ١: ٩١.

(٢) انظر: تراجم الأعيان للبوريني ١: ٩-١٥.

(٣) انظر: تراجم الأعيان للبوريني ١: ٩-١٥؛ الكواكب السائرة للغزي ٣: ١١٤؛ شذرات الذهب ١٠: ٥٧٦.

لائم^(٤)، قال عنه عَصْرِيُهُ^(٥): "كان مَمَّنْ يُسْتَسْقَى به الغيثُ في زمانه، ومَمَّنْ يُفَاسُ بالحسن البصري بين أقرانه"^(٦).

سادساً: مذهبه الفقهي:

كان أوَّل ما تَفَقَّه على والده أحمد، وقد كان شافعياً، فلزم الشيخ مذهب والده، وتَفَقَّه وأفتى به، وألَّفَ ونظَّم الرسائل في الفقه الشافعي.

سابعاً: عمَّله ونشاطه:

تولَّى الشيخ الطيبي إمامة الجامع الأموي الكبير في دمشق دهماً طويلاً، وخطب به زمناً، وأقرأ فيه القرآن والقراءات، ودَرَسَ فيه بضعاً وثلاثين سنةً، كما تولَّى التدريسَ في دار الحديث الأشرفية، ثمَّ بالرِّباط النَّاصري، ثم بالمدرسة العادلية الصغرى، والجامع المنجكي في محلة مسجد الأقباص، إلى جانب ذلك كان يتولَّى كتابة الأوقاف لأمرأء بني مَنجَك في دمشق، ويدرك بكتابته هذه رزقه.

ثامناً: شيوخه:

كان والده هو أول من تلقى عليه القرآن بقراءاته، والفقه الشافعي، ثم قرأ على شيوخ دمشق، وكان منهم: الشيخ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن الكفرسوسي الشافعي (ت ٩٣٢هـ)، والشيخ أبي عبد الله كمال الدين محمد بن حمزة بن أحمد الحسيني (ت ٩٣٣هـ) مفتي دار العدل بدمشق، والشيخ كريم الدين عبد الكريم بن عبد القادر بن عمر الجعبري (ت ٩٣٣هـ) وقد أخذ عنه الحديث ومصنفات ابن الجزري، والشيخ تقي الدين محمد بن محمد البلاطنسي (ت ٩٣٦هـ)، والشيخ تقي الدين أبي بكر محمد ابن يوسف القاري (ت ٩٤٥هـ)، والشيخ محمد بن محمد التونسي المالكي الملقب بمغوش (ت ٩٤٧هـ)، والشيخ علاء الدين علي بن حسن الجراعي الدمشقي الشافعي (ت ٩٤٩هـ) المشهور بالقيمري لسكناه في منطقة القيمرية، والشيخ بدر الدين أبي البركات محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري القرشي الشافعي (ت ٩٨٤هـ).

تاسعاً: تلامذته:

حَرَصَ الشيخ الطيبي على تعليم الطُّلَّاب، مع الشفقة الكاملة، والألطف الوافرة؛ لا سيما الغرباء منهم، فقد كان يَخْصُهُم بمزيد من العِناية والرِّعاية، وقد أخذ عنه جماعة من الأفاضل، منهم: ولده الشيخ أحمد، والشيخ إبراهيم بن محمد البيكار المقدسي الدمشقي (ت ٩٥٧هـ)، والشيخ محيي الدين أحمد ابن يحيى الأيدوني (ت ٩٧٨هـ)، والشيخ أحمد العيثاوي (ت ٩٧٩هـ) مفتي الشافعية بدمشق، والشيخ محمد بن علي القابوني (ت ٩٨٠هـ)، والشيخ عماد الدين محمد بن محمد الحنفي (ت ٩٨٦هـ)، والشيخ إسماعيل النابلسي (ت ٩٩٣هـ) مفتي الشافعية في زمانه، والشيخ أحمد الوفايي مفتي الحنابلة بدمشق،

(٤) انظر: تراجم الأعيان ١: ١٤-١٥.

(٥) الحسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤هـ).

(٦) انظر: تراجم الأعيان ١: ٩.

والشيخ حسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤هـ)، وقد كان صغيراً^(٧).

عاشراً: مؤلفاته:

للشيخ شهاب الدين الطيبي عدد من المؤلفات، أكثرها نظم، تدور موضوعاتها ما بين القراءات والفقہ والوعظ، ولا يزال أكثرها مخطوطاً، ومنها ما هو مطبوع، وسأتناول أولاً المخطوط منها، ثم أتبعه بالمطبوع:

أ - مؤلفاته المخطوطة:

- ١- منظومة فيمن يستحق الحضانة (في الفقه الشافعي): وقد وقفت لها على نسختين خطيتين، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (١٢٩٣٩٧)؛ ويوجد منها صورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٦٣٣٩٩٦)؛ ونسخة في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية برقم (٥٩٨)؛ ويوجد منها صورة بمركز جمعة الماجد برقم: (٢٢٣٨٨٢).
- ٢- المواعظ السنوية في الخطب الطيبية أو المنبرية (وعظ): وهي من مخطوطات مكتبة تشستر بيتي - إيرلندا - دبلن برقم: (٤٢٦٦)، ويوجد منها صورتان لنسختين مختلفتين في مركز جمعة الماجد بدبي، رقم: (٢٥٤٩٤٦) و(٢٢٥١١٩)^(٨).
- ٣- شروط الجمعة عند الإمام الشافعي (فقه): من مخطوطات مكتبة تشستر بيتي - دبلن برقم: (٤٢٦٦)؛ ويوجد منها صورة في مركز جمعة الماجد بدبي، برقم: (٢٢٥١٢٠).
- ٤- توضيح منظومة السخاوي في المتشابه (علم متشابه القرآن): من مخطوطات المكتبة الظاهرية - دمشق برقم (٣٥٧)، ويوجد صورة منها في مركز جمعة الماجد بدبي، برقم: (٢٢٥٥٧٣).
- ٥- بلوغ الأمان في قراءة ورش من طريق الأصبهاني (قراءات): من مخطوطات المكتبة الظاهرية - دمشق، برقم: (٥٢٧٣)، وفي مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٢٢٧١٩١)^(٩).
- ٦- الإبانة في مسائل الحضانة (منظومة في الفقه): من مخطوطات الظاهرية - دمشق، برقم: (٥٨٩٦)، ويوجد صورة منها في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٢٣٠٣٠٤).
- ٧- ترتيب المستحقين للحضانة (فقه): من مخطوطات الظاهرية - دمشق برقم: (٥٨٩٦)، ويوجد صورة منها في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٢٣٢٠٧٤).
- ٨- شرح رسالة أرسلان (تصوف وأخلاق): يوجد منها نسختان خطيتان، نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم: (١١٣٢٧)، ونسخة في مكتبة الدولة ببرلين - ألمانيا، وصورتها في مركز جمعة الماجد بدبي أرقامهما على التوالي: (٢٣٣٩٧٩) و(٦٨٥٨٢٢).

(٧) انظر: تراجم الأعيان ١: ١٠؛ والكواكب السائرة ٣: ١١٥.

(٨) انظر: تراجم الأعيان ١: ١٢؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦-١٤٧؛ والأعلام للزركلي ١: ٩١.

(٩) انظر: الكواكب السائرة ٣: ١١٥؛ معجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦-١٤٧؛ والأعلام للزركلي ١: ٩١.

- ٩- مذهب حمزة في تحقيق الهمزة (قراءات): من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق برقم: (٥٨٩٦)؛ وصورتها في مركز جمعة الماجد بدي برقم: (٢٣٦٣٨٤) (١٠).
- ١٠- التنوير فيما زاد النشر على الحرز والتيسير (قراءات): لها عدة نسخ مخطوطة، نسخة في دار الكتب المصرية برقم: (٢٧٥)، ونسخة ثانية من مؤسسة إحياء التراث في فلسطين - القدس برقم: (٣٦٧)، ونسخة من مكتبة الدولة ببرلين - ألمانيا، وصور النسخ في مركز جمعة الماجد بدي بالأرقام الآتية على التوالي: (٢٥٠٠٥٦) و(٢٥٩٦٩٦) و(٦٩٥٧٩٠).
- ١١- نجاح الناسك في إيضاح المناسك (فقه شافعي): من مخطوطات المكتبة البديرية في القدس المحتلة برقم: (٣٦٠)؛ وصورتها في مركز جمعة الماجد بدي برقم: (٢٦١٥٧٥) (١١).
- ١٢- الألغاز الجزرية والأجوبة عليها (تجويد): من مخطوطات الخزانة العامة في المغرب - الرباط برقم: (٣٠٢)، وفي مركز جمعة الماجد بدي برقم: (٥٨٢٠٤٥).
- ١٣- الصحيفة فيما يحتاج إليه الشافعي في تقليد أبي حنيفة (فقه): ويوجد منها عدد من النسخ المخطوطة، من المكتبة الأزهرية بالقاهرة، ومن مكتبة الدولة ببرلين، ومن مركز زايد للتراث بالعين - الإمارات، ومن بيت الغزي في اليمن (زبيد)، وأرقامها مصوراتها على التوالي في مركز جمعة الماجد بدي: (٦٥٢٥٦٢) و(٦٧٠٠٠٠) و(٦٨٢٨٨٩) و(٦٧٧١٥٩) و(٦٧٨٣٤٦) و(٤١٧٢٣١) و(٤١٨٨٩٠) و(٤٢٠٥٦٨) و(٤٢٠٥٦٨) و(٤٢٥٠٨٤) (١٢).
- ١٤- أشكال المنطق الأربعة (١٣): وقد ذكره البوريني والغزي وكحالة، ولم أفق له على نسخة مخطوطة (١٤).
- ١٥- نهاية المحتاج للدعاء الواجبة على المعتمر والحاج: وقد ذكره الغزي (ت ١٠٦١ هـ) (١٥).
- ١٦- الزوائد السنوية على الألفية (١٦).
- ١٧- السُّكَّرُ المرشوش في تاريخ الشيخ مغوش: وهي ترجمة لشيخه محمد بن محمد التونسي المالكي الملقب بمغوش (ت ٩٤٧ هـ) (١٧).
- ١٥- الإيضاح التام لبيان ما يقع في السنة العوام ويحصل به الإحرام لتكبير الملك العلام (فقه وتجويد

(١٠) انظر: الأعلام للزركلي ١: ٩١.

(١١) انظر: تراجم الأعيان ١٢: ١؛ والكواكب السائرة ٣: ١١٥؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦- ١٤٧؛ والأعلام للزركلي ١: ٩١. قال الغزي في الكواكب: مختصر مناسك ابن جماعة في المذاهب الأربعة.

(١٢) انظر: الكواكب السائرة ٣: ١١٥؛ معجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦- ١٤٧.

(١٣) وقد ذكره الغزي بعنوان: رفع الإسكال في حل الإشكال.

(١٤) انظر: تراجم الأعيان ١: ١٢؛ والكواكب السائرة ٣: ١١٥؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦- ١٤٧.

(١٥) انظر: الكواكب السائرة للغزي ٣: ١١٥.

(١٦) انظر: المصدر السابق ٣: ١١٥.

(١٧) انظر: المصدر السابق.

وتفسير): وهي موضوع دراستنا وتحقيقنا، وسأتناولها بالتفصيل عند دراستها^(١٨).

ب - مؤلفاته المطبوعة:

١- منظومة المفيد في علم التجويد: وقد قام بتحقيق هذه المنظومة الدكتور أيمن رشدي سويد، ونشرت في دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، طبع سنة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م. وهناك شرح وتعليق على هذا النظم بعنوان: إسعاف الظمي بالتعليق على نظم الطيبي؛ لإسلام بن نصر الأزهري، نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث - القاهرة، طبع سنة: (٢٠١٢ م).

حادي عشر: من شعره:

اشتهر الشيخ شهاب الدين الطيبي بنظم العلوم، من فقه وقرآيات، كقصيدته التي بين أيدينا (الإيضاح التام)، وقد أثيرت عنه نتف شعرية، من ذلك قوله:

لثلاثٍ يَطْلُبُ الدُّنْيَا الفَتَى للغنى والعزِّ أو أن يستريح
عِزُّهُ فِي الزَّهْدِ وَالقَّنْعِ غِنَى وقليل السَّعي فيها مُستريح
وقال أيضاً:

إن كنت تبغي أن تنال الرضى وراحة القلب مع الأتس
فكن مع الله بلا خلقه وكن مع الخلق بلا نفس
وقال أيضاً:

عجبتُ لمديون تزايد عُسْرُهُ وأعياءه وامتدَّت عليه مَذهابُهُ
لقد باتَ مَديوناً فأصبحَ دائناً يطالب من بالأمس كان يطالبه
ثاني عشر: وفاته:

توفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة (٩٧٩ هـ)^(١٩)، وقيل: (٩٨١ هـ)^(٢٠)، وصلى عليه محمد بدر الدين الغزي^(٢١)، وقد دفن بباب الفرديس، في تربة مرج الدحاح بدمشق، بالقرب من قبر الشيخ أبي شامة، وقد كانت له جنازة مشهودة.

* * *

(١٨) انظر: الكواكب السائرة ٣: ١١٥؛ الأعلام للزركلي ١: ٩١.

(١٩) انظر: الكواكب السائرة للغزي ٣: ١١٤؛ شذرات الذهب ١٠: ٥٧٦ وقال: وهو الصحيح؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ١: ١٤٦.

(٢٠) انظر: تراجم الأعيان للبوريني ١: ٩-١٥؛ الأعلام للزركلي ١: ٩١.

(٢١) كما ذكر الشيخ نجم الدين الغزي في الكواكب السائرة ٣: ١١٦.

المبحث الثاني

دراسة مخطوط (الإيضاح التام)

أولاً: عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

وقع اختلاف في عنوان المخطوط بين نسختيه، ففي النسخة الظاهرية كان العنوان: (القول التام لبیان ما يقع في ألسنة العوام ويحصل به الانجرام لتكبير الملك العلام وكلمة الإسلام والسلام الذي هو للصلاة ختام)، أما في نسخة جامعة طوكيو فكان العنوان: (الإيضاح التام لبیان ما يقع في ألسنة العوام ويحصل به الإحرام لتكبير الملك العلام والسلام الذي هو للصلاة ختام).

كما وقع الاختلاف في عنوان النظم عند من ترجم للشيخ الطيبي، فذكر الغزي النظم بعنوان: (الإيضاح التام في تكبيرة الإحرام والسلام)^(٢٢)، وأما صاحب إيضاح المكنون فذكره بعنوانين، الأول: (الإيضاح التام في تكبيرة الإحرام والسلام)، والثاني: (الإيضاح التام لبیان ما يقع في ألسنة العوام من التغيير في التكبير وكلمتي الشهادة والسلام)^(٢٣)، وأما صاحب كتاب الأعلام فذكره بعنوان: (الإيضاح التام لبیان ما يقع في ألسنة العوام)^(٢٤).

والملاحظ أن الكل متفق على موضوع النظم، وإن اختلفت العناوين الشارحة، وقد اخترت أن يكون عنوان الرسالة ما ذكر في نسخة جامعة طوكيو، وذلك لتمامه وتوافق أكثر من ترجموا للمؤلف على جزئه الأكبر.

أما نسبة النظم لشهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي، فنستطيع الجزم بها من خلال طريقتين، الأول: تصريح الناظم بذلك في البيت (١٤١) من منظومته، والثاني: اتفاق كلمة من ترجم له، أو ذكر النظم، على نسبه له.

ثانياً: نسخ المخطوط ووصفه:

للمخطوط الذي بين أيدينا نسختان^(٢٥):

النسخة الأولى: من معهد الثقافة والدراسات الشرقية بجامعة طوكيو، اليابان، وهي برقم: (MS٢٩)، والنسخة المصورة في مركز جمعة الماجد برقم: (٢٩٤٩٨٠)، وقد رمزت لها بالحرف (أ)، وجعلتها أصلاً للتحقيق، لتمامها، ودقة ضبطها، فهي نسخة نفيسة، ربما تكون بخط مؤلفها^(٢٦).

تقع هذه النسخة في أربعة أوراق، في كل صفحة منها (١٧) سطراً، كُتبت بخط نسخي واضح، وضبطت ضبطاً كاملاً، وأتبع كاتبها نظام التعقيبية، وقد ألحق في هامشها أبيات منها، وفي هامشها (٢٢) انظر: الكواكب السائرة ٣: ١١٥.

(٢٣) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١: ١٥٤.

(٢٤) انظر: الأعلام للزركلي ١: ٩١.

(٢٥) وقد ذكر صاحب إيضاح المكنون على كشف الظنون أن لها نسخة مخطوطة في الزيتونة.

(٢٦) وذلك لضبطها، وإلحاق بعض الأبيات في هامشها، وبيان معاني بعض مفرداتها.

تعليقات وشروح قليلة، مجموع الأبيات فيها: (١٤٣) بيتاً، وقد سقط منها ثلاثة أبيات، وهي: (٩٥) و(١٤٥) و(١٤٦).

النسخة الثانية: من المكتبة الظاهرية بدمشق، وهي برقم: (١٠٣٥١)، والنسخة المصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٢٤٤٦١٥)، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

تقع هذه النسخة في أربعة أوراق، في كلِّ صفحة منها (٢٥) سطراً، مكتوبة بخط نسخي معتاد، وعلى هوامشها بعض التعليقات والشروح، وقد ذكر الناسخ بعض التصحيحات والخلافات في رواية بعض الأبيات، واتبع نظام التعقيبية، وكتب عناوين الفقرات فيها بلون مغاير، ومجموع الأبيات التي ذكرت فيها: (١٣٦) بيتاً.

وقد صرَّح ناسخها في نهاية النظم باسمه وبوقت نسخه له، فقال: "تمَّ نسخه بعد العصر نهار الأحد في يوم ٢٦ من صفر الخير لسنة (٢٧) ثمان وعشرين وألف، على يد الفقير صالح ابن الشيخ عبد الغني ابن الشيخ عبد القادر السقطي، عفا الله عنهما ورحمهما وجعل الجنة مأواهما، أمين، والحمد لله رب العالمين".

وأشار الناسخ إلى أن المخطوط نسخ من خط المؤلف.

ثالثاً: موضوع المخطوط (النظم):

المخطوط الذي بين أيدينا هو منظومة من بحر الرجز، لناظمه الإمام أحمد بن أحمد الطيبي الشافعي، تحدّث فيها عن موضوع مهم يتعلّق بأعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي الصلاة، وتعرّض لما يقع من بعض المصلين من أخطاء ولحن يتعلّق بتكبيرة الإحرام والسّلام من الصلاة، مما يعود بالضرر على صحّة الصلاة، وقد مزج في تناوله لهذا الموضوع بين فنون عدة، وهي الفقه والتجويد والتفسير والقراءات.

وقد قدّم لنظمه بمقدمة تحدّث فيها عن الموضوع وأهميته، ثم تناول صور الخلل والانحراف في لفظ تكبيرة الإحرام، وما يجب على المصلي من تصحيح لفظ تكبيرة الإحرام، ثم تعرّض للردّ على شبهة يهودية تتعلّق بلفظ تكبيرة الإحرام، ثم تناول تصرفات بعض جهلة المتصوفة وأخطائهم في لفظ التهليل أثناء الذكر، ثم تحدّث عن وجوب قضاء الصلاة على ذلك المخلّ بلفظ تكبيرة الإحرام مهما كثر ذلك منه، ثم تحدّث عن لفظة السّلام وما يقع فيها من أخطاء، وما يترتب على هذه الأخطاء من خلل في الصلاة، وبعد ذلك لخصّ الأحكام التي تناولها ممّا يتعلّق بتكبيرة الإحرام والسّلام.

وعرّج بعدها على ما يجب على المؤذنين معرفته وتصحيحه من ألفاظ الأذان وكلماته، وخطر الخطأ في ألفاظ الأذان، ولم يفته الحديث عن مكانة الأذان والمؤذنين.

أخيراً: ختم بخاتمة حضّ فيها على النصح لكلّ مسلم يقع بمثل هذه الأخطاء، وأرّخ لتاريخ نظمها على طريقة حروف الجمل، مع ذكر اسمه في نهاية النظم.

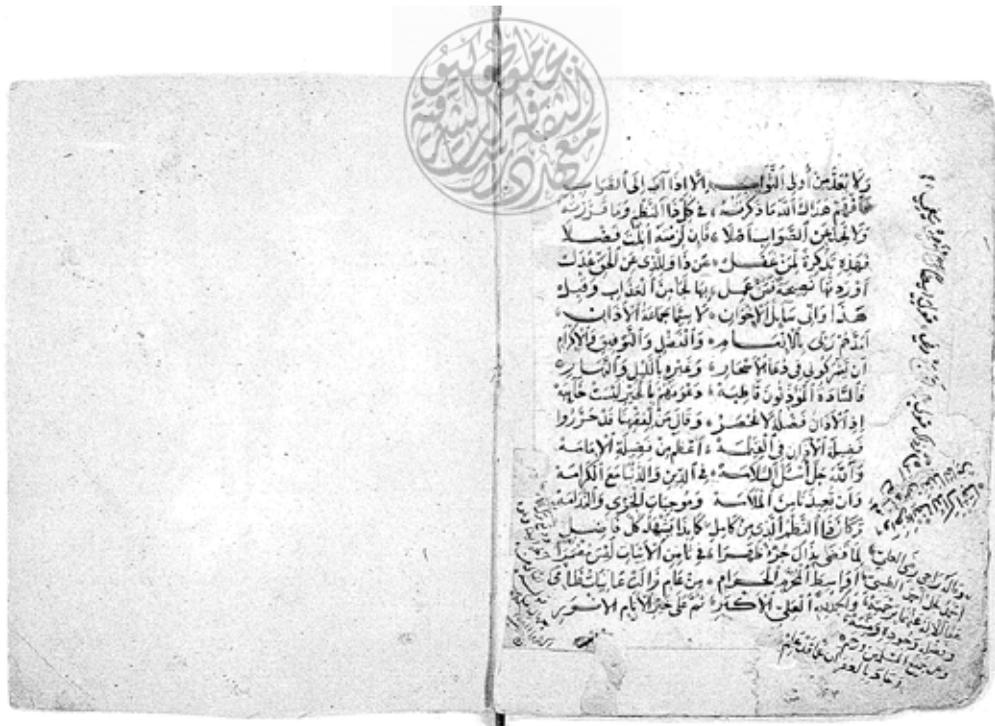
(٢٧) وقد كُتِب التاريخ رقماً: ١٣٢٨هـ، ويبدو لي أن فيه خطأ.

رابعاً: عملي في المخطوط:

- ١- نَسْخُ مخطوط (الإيضاح التَّام ..)، مَتَّبِعاً الطرق الإملائية الحديثة في الكتابة.
- ٢- المقارنة بين نسختي المخطوط، وإثبات الفروق الواقعة بينهما.
- ٣- ضبط ألفاظ النظم ضبطاً كاملاً، مع التَّدقيق في صحَّة وزن الأبيات.
- ٤- توثيق الأحكام المذكورة من كتب الشافعية المعتمدة أولاً لالتزام الناظم به، ثمَّ بيان آراء المذاهب الفقهية المعتمدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- ٥- توثيق ما ذكر في النظم مما يتعلق بالقراءات والتفسير والعقيدة.
- ٦- وضع عناوين توضيحية بين قوسين مغلقين لكلِّ مقطع من مقاطع النظم.
- ٧- وضع رقم ورقة المخطوط مع جهتها، بين قوسين مغلقين [] على جانب الصفحة، والإشارة إلى بداية صفحة المخطوط بخط مائل /.
- ٨- وضع فهرس لمصادر ومراجع التحقيق والدراسة والتعليق.



الصفحة الأولى من نسخة معهد دراسات الثقافة الشرقية - جامعة طوكيو



الصفحة الأخيرة من نسخة معهد دراسات الثقافة الشرقية - جامعة طوكيو

الإيضاح
التأم
لبيان ما
يقع في
السنة
العوام



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر
 الله جل ونعالي أكبر من كاشي في دهره لا يسقد
 اسمه بكبر حجة مستغذون كما افضال
 ثم انما وقع الحق به نينا لحد وحسن به
 اهدوه مع سدر سريدا ما نال طالب الهداية الهدي
 سدقارون في ذلك النظم فابديا اصبحت لها بالقسم
 ثم اذا فهمتها فاشترها والذي عني عليه اذ كرها
 لان في ذلك علم الاجر من رب الارباب الجواد والبر
 هي ان يحضر الناس في المجلس اتواجا ادي الى التفسير
 فتم من زاد حرقا نقله ومنهم من زاد حرقا اطلق
 ومنهم من بعضهم زاد له فقها المعنى وقيل مطلق
 فبذلك تم بحكمه وانما سلطان ابي نصر
 فالقول انما المونسا بتارك لها اضع السواجا
 ولم يأتها على الا النص ولا يلام ان يحا اوا نخب
 وما كان من ذلك الام هدي ووضعت لظريفه الرشيد
 وذلك في سنة اذ في مرقية تغيره على ما اشتهر
 فقلوا معناه في لفظين وانطقوا بالحق يا خريين
 فقلوا او مقلوا في الاخر وكما محمد وقام المناكر
 اذ من غير ذلك وذلك استغفارهم في الجهاد
 كذا انما أكبر بعد النساء والفاصلة بلا خسفا
 لان مع لفظهم طبر والكر الضل ومن سيقه كفا
 والناظر في اللفظ الذي في المشرق والناس من ساءه ظهرا
 لكونه مستغذيا حسي فامر فراد حذر ترك المحدث
 وهو الذي يديه واوتقت من بعد هذه الله والهواكت
 ثم كذا مع من كسيرا الا يغفل معنا واحسيرا

بسم
 واستم الشيطان

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

علي رؤس الخلق في الاذات وطير في النير والاشقان
 ورمايو محمد عبد اكبر نقدر لفظه وهو متكر
 ولا يلقى مسلم بان شمس اكبر العا باري القسم
 ومن يكره مع هذا فقد حاد من الصواب والحق
 بل ان ذلك لفظ بعد مهلا اذ كان معنى التام قد حده
 والربع الزايد واذا حصلت ساكنة من حدة العاشم
 لانه غير بالزبا ده اسم الاله فاقصني فاد
 فذه الاربعة السطر تغيرا للمعنى كما قد قرره
 النوري فالصلان لا تصعب عباد الاذات وهو متع
 والاقامة ولا شوا ر فيها ولكن يخشى العقاب
 علي الذي يقولها لم يرد بيان بطلان كما انشده
 فان يقع في ذلك في الاحرام فلا تنفد الصدق مسجود
 والذين في غير ذلك قد حصلوا بطلان الصدق
 لا اني نلفظ اهل كما عرفنا وكان قد لاله السيد
 ما لم يكن قد سبق اليه اذ كان قد لاله السيد
 لو كان جاهدا قرب اليه بالدين لا يوجد مع عهد
 وانما الذي يقول انما ذكر علي في استعلاء
 نفس علي في هذا النظم بعض من احيان اهل العظ
 وسنة سامر في ما قبله كما ذكرنا في احذرت فعله
 واذ اليه الجهاد في الاقامة تتولد لا تخشى سلاسه
 ويعت من لاله قد قل مع هذا النظم ان شهد دا
 ابدل من العوا وطحا في مكة نحو راجع سما
 وافقت وقتت سيات بالقر والسوا وقراننا
 وردد العضا بان وكسي دوية ومن عاها يحفظ
 وعمل في طرفي ما كرس ان لا يري المعنى به مغيب
 توب بالاول

بسم
 في العهد

بسم
 في العهد

فضيلة الاذات في القران اعظم فضيلة الامامة
 والذليل اسأل السلامة في الدين والدنيا مع الكرامة
 وان يعيد ناسن السلامة ومن حيا ان تحزي والكرامة
 ذلك والنظم الذي هو كاسل كما يذ يشهد كفا فضل
 لما قفي بذلك حجة ظهر في تامة الابان ليس مختصرا
 واخر ايضا لذلك شينا في الاثان من بعد الفان اني
 اواسد الحرم المحرم من عام الثمانين طفا هي
 وقاله راعي راعي العلي احمد علي احمد الطيبي
 عفا الاعمير برحمة وفضل وجوده ومنته
 وطهارة العلي الاكبر ثم علي خير الانام الا نور
 نبيا الهاديا الشيع احمد من صلوات مع سلام سر مد
 والرمحيد ومن تسع ما انقاد مسلم لحق وسبع
 الخضر بعد العفر عا الاحد ٢٦٩ مفر في ١٢٥٥ م
 سعدي بد العفر صل ان الطير عبد الفتى ابن الشيخ
 عبدالقادر السقطين مع الله عظمي
 ورحمها وجعل الجنة ما واه
 اسمي والحمد لله رب العالمين
 هـ
 منقول من
 منقول من

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

فلا تفرق السلام بالالف واللام فاعلم واحفظ ما من
 واسم الكلام ان من يزد حرقا في الاحرام فليس تنفقد
 ومن يزد في رمي الاحرام ابط ما صلى علي التهام
 ومن يدع مراه الغنم حرقا من تبع والسلام
 فامر حديث المرفوع لوفيا واحذر حذر من كلام النبي
 ومن يهمل فيزد حباله بعدا له فهو وجها له
 كذا الذي عجزنا ان منه قطن في جوع عنة
 انه لم يخط في احرامه بذكر المخطي في سلامة
 يقض صفة كرم من صلى مع ذلك فورا لا بعد الجسد
 عند الر في ذلك ان يقضي علي الراعي وان كان فاقصني
 عليه التفسير في التعمم بالقران الفضا علي الحق
 ولو يكون ذلك في الاف من العزوف فاستنح في
 ومن يكن يباشر الاذانا فواجب ان يعرف الاكثانا
 لغايز حرقه وقال ما يقرب المعنى وانشا
 فانه يكون بغيره كان حراما اخذ ما قدره
 ولا بد من اول الفواب الاذات الى العوا
 فانهم هكذا الله ما ذكرته في كذا النظم وسافر رنة
 ولا تخضع الصواب اصل فان لزمته انك فضلا
 فذه تتركه من فضل عن ذوالذي عن الحق عدل
 اوردها نصير في عمل بعلي خاتم العباب وقيل
 هذا وفي سائر الاخوان لاسيما امة الاذات
 امدرزي بالانعام والفضل والنو في الاحرام
 ان سركوب في دعا الاحرام وغيره بالليل والسحر
 فالسادة الذين قاتله دعوتهم بالحريست خاتمة
 اذا الاذات فضل لا يحصر وقال انما لفظنا قد حرقوا

قسم التحقيق لأرجوزة

[١/أ]

الإيضاح التام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين، ربِّ يسر:

- ١- الله جَلَّ (١) وتَعَالَى أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدْرُهُ لَا يُقَدَّرُ
- ٢- أَحْمَدُهُ مُكَبَّرًا جَلَالَهُ مُسْتَغْفِرًا وَشَاكِرًا إِفْضَالَه
- ٣- ثُمَّ إِلَى مَنْ أَوْضَحَ الْحَقَّ بِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَجِزْبِهِ
- ٥- أَهْدِي صَلَاةً مَعَ سَلَامٍ سَرْمَدًا مَانَالٍ طَالِبِ الْهَدَايَةِ الْهَدَى

[موضوع الأرجوزة وسببها]

- ٦- وَبَعْدُ، قَدْ أوردتُ فِي ذَا النَّظْمِ فَايِدَةً فَاصِّغِ لَهَا بِالْفَهْمِ (٢)
- ٧- ثُمَّ إِذَا فَهَمْتَهَا فَاتَشْرُهَا وَلِلَّذِي تَخْفَى عَلَيْهِ انْكَرُهَا (٣)
- ٨- لِأَنَّ فِي ذَاكَ عَظِيمَ الْأَجْرِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ الْجَوَادِ الْبَرِّ (٤)

الإيضاح
التام
لبيان ما
يقع في
السنة
العوام

(١) بإشباع اللام ليستقيم الوزن

(٢) التزم الناظم في هذه القصيدة بمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله.

(٣) لأن هذا الفعل هو من باب النصح الذي حث عليه الإسلام، فقد قال النبي ﷺ: "الدين النصيحة" أخرجه مسلم في الإيمان برقم ٥٥.

(٤) فقد ورد في الحديث عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير". أخرجه الترمذي في فضل الفقه على العبادة برقم ٢٦٨٥؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٣٣٣ برقم ٥١٣ وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه القاسم أبو عبد الرحمن: وثقه البخاري وضعفه أحمد.

- ٩- هِيَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ فِي التَّكْبِيرِ (٥)
 ١٠- فَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ حَرْفًا نَقَلَهُ (٧)
 ١١- وَمِنْهُ حَرْفٌ بَعْضُهُمْ قَدْ أَبَدَلَهُ (٩)
 ١٢- فَبَطَلَتْ صَلَاتُهُمْ بِكِلْمَةِ (١٠)
 ١٣- فَأَلْحَقَ الْمُحَافِظَ الْمُوَظِّبَ (١١) بِتَارِكِ لَهَا (١٢) أَضَاعَ الْوَاجِبَا

(٥) أي: في افتتاح الصلاة بتكبيرة الإحرام، أو بتكبيرة الافتتاح، أو التحريمة كما يسميها فقهاء الحنفية؛ وهي قول المصلي في افتتاح صلاته: (الله أكبر)، وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن من الحنفية إلى أن تكبيرة الإحرام فرض من فروض الصلاة، أما الشبخان من الحنفية فذهبوا إلى أنها شرط من شروط الصلاة. وتظهر فائدة الخلاف فيمن شرع بالتكبيرة قبل زوال الشمس بلحظة ثم زالت، فالجمهور يقولون ببطلان الصلاة لأنه أتى بجزء منها قبل دخول الوقت، أما الحنفية فيقولون بصحتها لأن التحريمة شرط، ولا يضر تقدم الشرط، استدلل الجمهور لقولهم بحديث علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "تحريمها التكبير وتحليلها التسليم" أخرجه أبو داود برقم ٦١، والترمذي برقم ٣، وغيرهما بإسناد صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١: ٢٢٣ برقم ٤٥٧ وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي، أما الشبخان من الحنفية فاستدلوا على كون التحريمة شرط بقوله تعالى: ﴿وَدَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥]، فإنه تعالى عطف الصلاة عليها، والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، فالشيء لا يعطف على نفسه، كما أنه ليس من عطف الكل على الجزء. أما لفظ التحريمة لمن يقدر عليه فيكون بقول: (الله أكبر) وهو قول الجمهور ووافقهم أبو يوسف، وذهب الحنفية إلى أنها تتعقد بكل لفظ يقصد به التعظيم، كالتهليل والتسبيح. استدلل الجمهور لقولهم بفعل النبي ﷺ أنه كان يفتتح الصلاة بالتكبير" أخرجه أحمد في المسند ٦: ٣١ وأبو داود برقم ٧٨٣ وابن حبان في صحيحه برقم ١٧٦٨، فهو دليل على تعيين لفظ التكبير دون غيره من ألفاظ التعظيم، كما استدللوا بحديث رفاعة في قصة المسيء صلاته الذي أخرجه أبو داود برقم ٨٥٧ بلفظ: "لا تتم صلاة أحد من الناس حتى يتوضأ فيضع الوضوء مواضعه ثم يكبر"، ورواه الطبراني في الكبير برقم ٤٥٢٨ بلفظ: "ثم يقول: الله أكبر..". انظر: حاشية الطحطاوي ص ١٤٥؛ الذخيرة للقرافي ٢: ١٦٧؛ منح الجليل ١: ٢٤١؛ المجموع للنووي ٣: ١٧٥؛ تحفة المحتاج ٢: ٣٦٥؛ فتح الباري ٢: ٢١٧؛ المغني لابن قدامة ١: ٥٤٤؛ كشاف القناع ٢: ١٦.

- (٦) أي: تغيير حروف لفظ تكبيرة الإحرام.
 (٧) أي: زاد حرفاً على تكبيرة الإحرام، فأدت هذه الزيادة إلى تغيير المعنى، مثل زيادة همزة في لفظ الجلالة، فيصبح استقهماً: الله، أو زيادة ألف بعد الباء من أكبر، فيصبح: أكبار، وسيأتي بيانه. قال في هامش النسخة (أ): قوله نقله: أي نقل معناه إلى معنى آخر.
 (٨) في هامش النسخة (أ): قوله أبطله: أبطل معناه حتى صار لفظاً لا معنى له. قلت: وذلك كأن يولد واواً من هاء لفظ الجلالة، أو يضيف واواً بعد لفظ الجلالة مسكناً للهاء.
 (٩) وذلك كأن يقول: وكبر، أو أجبر (مع إشمام الجيم بالشين)، فيبدل الهمز واواً، أو الكاف جيماً مشمومة بالشين، أو الكاف قافاً من كلمة أكبر، كما يفعله البعض. قال في المحيط البرهاني ٢: ٣٣: ولو قال: الله أكبر، بصير شارعاً، فإن العرب قد تبدل الكاف قافاً. ولكن هذا ليس موضع اتفاق.
 (١٠) وذلك لفساد الفريضة التي تتعقد بها الصلاة، وهي تكبيرة الإحرام.
 (١١) وَظَبَّ عَلَى الشَّيْءِ وَظُوبًا، وَوَاطَّبَ: أي لزمه وداومه، وتعهَّده، والمواظبة: المثابرة على الشيء والمداومة عليه. لسان العرب: مادة وظب.
 (١٢) أي: بترك للصلاة.

- ١٤- وَلَمْ يَنْلُ فَاعِلُهَا(١٣) إِلَّا النَّصَبُ(١٤)
١٥- وَمَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ هَدِيَ

[صور التغير المنكر لفظ التكبير]

- وَلَا يُلَامُ إِنْ بَكَى أَوْ أَنْتَحَبَ(١٥)
وَوَضَّحَتْ لَهُ طَرِيقَ الرَّشَدِ

- ١٦- وَذَلِكَ فِي خَمْسَةِ أَلْفَاظٍ جَرَى
١٧- فَنَقَلُوا مَعْنَاهُ(١٧) فِي لَفْظَيْنِ
١٨- وَنَقَلُوا أَوْ عَطَّوْا فِي الْآخِرِ
١٩- لِأَوَّلٍ: مَدُّ هَمْزَةِ الْجَلَالَةِ
٢٠- إِذْ لَا يَشْكُ مُسْلِمٌ أَنَّ الْحَقَّ
٢١- وَالثَّانِ: أَكْبَارُ بِمَدِّ الْبَاءِ
٢٢- لِأَنَّهُ جَمَعَ لِقَوْلِهِمْ: كَبِرَ
٢٣- وَالثَّالِثُ: اللَّفْظُ الَّذِي قَدْ ائْتَشَرَ
٢٤- لِكُونِهِ مُبْتَدَأً بِلَا خَبَرَ

- تَغْيِيرُهُمْ لَهُ(١٦) عَلَى مَا اشْتَهَرَا
وَأَبْطَأُوا الْمَعْنَى بِآخِرِينَ
وَكُلُّهَا اعْدُدْهَا مِنَ الْمَنَاطِرِ
وَذَلِكَ اسْتِفْهَامُ ذِي الْجَهَالَةِ(١٨)
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ حَقًّا
وَذَلِكَ فَاسِدٌ بِلَا خَفَاءِ(١٩)
وَالكَبِيرُ: الطَّبْلُ(٢٠)، وَمَنْ يَنْوَهُ كَفَرَ(٢١)
فِي النَّاسِ، مَعَّ أَنْ فَسَادَهُ ظَهَرَ
فَاعْرِفْهُ وَاخْذِرْنَهُ كُلَّ الْخَنْزِرِ(٢٢)

(١٣) أي: فاعل الصلاة، لبطان ما يدخل به إليها.

(١٤) أي: التعب. مختار الصحاح ص ٦٨٨.

(١٥) لعظيم ما حل به من المصيبة.

(١٦) أي: لفظ تكبير الإحرام.

(١٧) أي: معنى تكبير الإحرام.

(١٨) وهو أن يقول مكبراً: ءالله أكبر، انظر: المجموع للنووي ٣: ١٧٧؛ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص ١٥٠؛ الفواكه الدواني ١: ٤٥٦؛ حاشية الدسوقي ١: ٣٧٤؛ كشف القناع ٢: ١٧. وقال الطحطاوي في حاشيته على المراقى ص ١٥٠: "فيه لا يكون شارعاً في الصلاة وتبطل الصلاة بحصوله في أثنائها لو صحت أولاً، قاله المؤلف في شرح رسالته الكنوز".

(١٩) انظر: المجموع للنووي ٣: ١٧٧؛ المحيط البرهاني ٢: ٣٣؛ وحاشية الطحطاوي على المراقى ص ١٥٠؛ الفواكه الدواني ١: ٤٥٦؛ حاشية الدسوقي ١: ٣٧٤؛ كشف القناع ٢: ١٧. ويرى الحنابلة أيضاً أن مد همزة أكبر مبطل للتحريمة ولا تتعد مع الصلاة؛ لأنه أصبح استفهاماً.

(٢٠) قال ابن منظور في لسان العرب ٥: ١٢٥: الكَبِيرُ: نبات له شوك، والكَبِيرُ: طبل له وجه واحد، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين، وجمعه: كِبَارٌ، مثل: جَمَلٍ وَجَمَالٍ. وقال الفيومي في المصباح المنير ٢: ٥٢٤: قد يجمع على أكْبَارٍ، مثل: سبب وأسباب، ولهذا قال الفقهاء: لا يجوز أن يمدَّ التكبير في التحريم على الباء لئلا يخرج عن موضوع التكبير إلى لفظ (الأكْبَارِ) التي هي جمع الطبل.

(٢١) لأن قصد السخرية باسم من أسماء الله تعالى، أو بصفة من صفاته، أو بأمر من أوامره، أو بوعده ووعيده، كل ذلك كفر لا خلاف فيه، سواء صدر ذلك عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء؛ لا عن خطأ وجهل وإكراه. انظر: تفسير الرازي ٢: ٢٨٠؛ الإعلام بقواطع الإسلام ص ١١١. أما ما كان من خطأ الألفاظ فإنه لا يوجب الكفر؛ لأن قائله لم يقصده، فهو مؤمنٌ على حاله، إلا أنه يؤمر بالاستغفار. انظر: حاشية الطحطاوي على الدر المختار ٢: ٤٨٦.

(٢٢) وهو أن يزيد المكبر بين جزئي التكبير المكون من جملة إسمية أو ساكنة أو متحركة مع إسكانه لهاء لفظ الجلالة، فيقول: الله وأكبر.

- ٢٥- وَهُوَ الْمَزِيدُ فِيهِ وَأَوْ فُتِحَتْ
 ٢٦- فَلَمْ يَكَدْ يُسْمَعُ مِمَّنْ كَبَّرَا
 ٢٧- /عَلَى رُؤُوسِ الْخَلْقِ فِي الْأَذَانِ
 ٢٨- وَرُبَّمَا يُوْهِمُ بَعْدَ أَكْبَرَ
 ٢٩- وَلَا يَظُنُّ مُسْلِمٌ بَأَنَّ ثَمَّ
 ٣٠- وَمَنْ يَكُنْ مُعْتَقِدًا هَذَا فَقَدْ
 ٣١- بَلَّ إِنَّ ذَا التَّرْكِيبِ مِمَّا أَهْمِلَا (٢٦)
 ٣٢- |وَلَيْسَ يَسْتَقِيمُ إِنْ نَوَى أَجَلٌ
 ٣٣- أَي: لَيْسَ يُبْنَى مَا جَرَى اللَّفْظُ بِهِ
 ٣٤- وَلَوْ يَسُوغُ ذَا لِقَالَ الْمُثَبَّتُ
 ٣٥- وَإِنَّمَا ذَا اللَّفْظِ قَوْلٌ أَهْمِلَا
 مِنْ بَعْدِ هَاءِ اللَّهِ، وَالْهَاءُ أُسْكِنَتْ
 إِلَّا يَقُولُ مُغْلِنًا وَأَكْبَرَا (٢٣)
 وَغَيْرِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ [ب/ ١]
 تَقْدِيرَ لَفْظٍ مِنْهُ، وَهُوَ مُنْكَرٌ (٢٤)
 أَكْبَرَ مِنْ إِهْنَابِ بَارِي النَّسَمِ
 حَادٍ عَنِ الصَّوَابِ، وَالْحَقُّ جَحْدٌ (٢٥)
 إِذْ كَانَ مِنْ مَعْنَى التَّمَامِ قَدْ خَلَا (٢٧)
 مِنْ قَبْلِ وَأَوْ زَادَ، بَلَّ يَبْقَى الْخَلْلُ (٢٨)
 عَلَى مُقَدَّرٍ لَهُ بِقَلْبِهِ
 نَوِيْتُ نَفِيًّا قَبْلَ أَنْ أَتَثَبْتُ
 وَكَانَ مِنْ مَعْنَى التَّمَامِ قَدْ خَلَا (٢٩)

(٢٣) انظر: المجموع للنووي ٣: ١٧٧؛ روضة الطالبين ١: ٣٥٤. قال الطحاوي في حاشيته على المراقي ص ١٥٠: قوله (أن يأتي بجملة تامة من مبتدأ وخبر) هو ظاهر الرواية عن الإمام؛ قال البيهقي في الخطيب ٢: ١١: "وظاهر إطلاقهم أن الجاهل إذا أتى بالواو بين الكلمتين لا يضر وإن لم يكن معذورا بخلاف العالم بذلك"؛ وقال النفراوي المالكي في الفواكه الدواني ١: ٤٥٦: "وأما زيادة واو قبل همزة أكبر، أو قلب الهمزة واوا، أو إشباع الهاء من الله، أو وقفة يسيرة بين الله وأكبر، أو تحريك الراء، فلا يبطل به الإحرام"؛ وفي حاشية الدسوقي ١: ٣٧٤: "وقد تعقب ذلك بعضهم بقوله: الظاهر أنه مضر إذ لا يعطف الخبر على المبتدأ، على أن اللفظ متعبد به. أما لو أشبع هاء الجلالة وزاد واوا فهو مفسد للتكبير بلا خلاف عندهم، كما ذكر النفراوي في الفواكه ١: ٤٥٦. (٢٤) قال ابن منظور في اللسان ٥: ١٢٥: "وأما قول المصلي الله أكبر وكذلك قول المؤذن، ففيه قولان: أحدهما أن معناه: الله كبير، فوضع أفعل موضع فعيل، كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ ﴾ أي: هو هين عليه.. والقول الآخر: أن فيه ضميرا، المعنى: الله أكبر كبير، وكذلك الله الأعز، أي: أعز عزيز.. وقيل معناه: الله أكبر من كل شيء؛ أي: أعظم، فحذف لوضوح معناه، وأكبر خبر، والأخبار لا ينكر حذفها، وقيل معناه: الله أكبر من أن يُعرف كنهه كبريائه وعظمته، وإنما قُدِّرَ له ذلك، وأوَّلُ لأن (أفعل) فعل يلزمه الألف واللام، أو الإضافة كالأكبر وأكبر القوم.. (٢٥) قال النووي في المجموع ٣: ١٨٠: ذكر الأزهرى وغيره من أهل العربية في قوله: (الله أكبر) قولين لأهل العربية؛ أحدهما: معناه الله كبير.. والثاني معناه: الله أكبر كبيرا، كقولك: هو أعز عزيز.. وقيل قول ثالث معناه: الله أكبر من أن يشرك به أو يذكر بغير المدح والتمجيد والثناء الحسن، قال صاحب التحرير في شرح صحيح مسلم: هذا أحسن الأقوال لما فيه من زيادة المعنى لاسيما على أصلنا، فإننا لا نجوز الله كبير أو الكبير بدل الله أكبر، وأما قولهم: الله أكبر كبيرا، فنصب كبيرا على تقدير: كبرت كبيرا. وقال أيضاً في روضة الطالبين ١: ٣٥٣: ولو قال: الله الأكبر، أجزاء على المشهور. كما لو قال: الله أكبر من كل شيء، أو: الله أكبر وأجل وأعظم. وقال الهيثمي في تحفة المحتاج ١: ٣٦٦: ولا تضر زيادة لا تمنع الاسم، أي: اسم التكبير، بأن كانت بعده مطلقاً أو بين جزأيه، كالله أكبر من كل شيء.

(٢٦) وفي نسخة (ب): بل إن ذا اللفظ يعد مهملًا.

(٢٧) وفي نسخة (أ): معناه إذا ليس مفيد حصلا.

(٢٨) أي قوله: الله أكبر أجل، كما لا تتعد الصلاة بقوله الله أجل عند الجمهور، خلافاً لأبي حنيفة ومحمد.

(٢٩) الأبيات بين قوسين (٣٢- ٣٣- ٣٤- ٣٥) سقطت من نسخة (ب).

- ٣٦- والرابع: الزائدُ وأوَّ حَصَلَتْ
 ٣٧- لِأَنَّهُ غَيَّرَ بِالزِّيَادَةِ
 ٣٨- [وَقِيلَ: ذَاكَ جَمْعٌ لَهَا حُذِفَتْ
 ٣٩- فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ الْمَسْطَرَّةُ (٣٤)
 ٤٠- النَّوَوِيُّ (٣٥)، فَالصَّلَاةُ لَا تَصِحُّ
 ٤١- وَلَا إِقَامَةٌ وَلَا ثَوَابٌ
 ٤٢- عَلَى الَّذِي يَقُولُهَا مَا لَمْ يُرِدْ
 ٤٣- فَإِنَّ يَقَعُ ذَاكَ فِي الْإِحْرَامِ (٤٠) فَلَا
 ٤٤- وَإِنْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ (٤١) قَدْ حَصَلَا
 سَاكِنَةٌ مِنْ ضَمَّةِ هَا أَسْبَعَتْ (٣٠)
 إِسْمَ الْإِلَهِ فَأَقْتَضَى فَسَادَهُ (٣١)
 نُؤْنٌ لَهُ وَلَأْمُهُ قَدْ غُلِظَتْ (٣٢) [٣٣)
 تُغَيِّرُ الْمَعْنَى كَمَا قَدْ قَرَّرَهُ
 بِهَا (٣٦)، وَلَا الْأَذَانَ (٣٧)، وَهُوَ مُتَّضِحٌ
 فِيهَا، وَلَكِنْ يُخْتَشَى الْعِقَابُ (٣٨)
 بَيَانَ بَطْلَانِ لَهَا إِذْ يَنْتَقِدُ (٣٩)
 تَنْعَقِدُ الصَّلَاةَ حَقًّا مُسْجَلًا
 وَلَوْ بَلْفِظٍ، الصَّلَاةُ أَبْطَلَا (٤٢)

(٣٠) وهو أن يشبع المكبر ضمة الهاء من لفظ الجلالة فيتولد من ذلك حرف واو.

(٣١) أي: فساد المعنى. قال في المجموع ٣: ١٨٠: "لو أخل بحرف واحد من التكبير لم تنعقد صلاته وهذا لا خلاف فيه؛ لأنه ليس بتكبير". ويرى الحنفية والمالكية عدم بطلان التحريمة بذلك وإن كان خطأ لغة. انظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص ١٤٩؛ الفواكه الدواني ١: ٤٥٦؛ أما الحنابلة فقيدوا بطلان لفظ التحريمة بالمد بفساد المعنى فقال ابن قدامة الحنبلي في المغني ١: ٥٤٢: "ويبين التكبير ولا يمد في غير موضع المد فان فعل بحيث تغير المعنى .. لم يجز".

(٣٢) اللُّهُؤ: ما لهُؤت به ولُعِبَتْ به وشغَلَك من هوى وطَرِبَ ونحوهما، وجمع لاه: لاهون. انظر: لسان العرب، مادة: لها.

(٣٣) هذا البيت سقط من (ب).

(٣٤) وخلاصة الأحوال المنكرة التي ذكرها في تكبيرة الإحرام: ١- مد لفظ الجلالة بهمزة استفهام في أوله ٢- مد باء أكبر بالألف ٣- إضافة حرف واو بعد لفظ الجلالة ٤- إشباع هاء لفظ الجلالة بالواو.

(٣٥) يحيى بن شرف، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (٦٣١- ٦٧٦هـ): شيخ الإسلام، علامة بالفقه والحديث، من كبار فقهاء الشافعية، من كتبه: منهاج الطالبين، والمجموع شرح المذهب للشيرازي، وروضة الطالبين. طبقات الشافعية للسبكي ٨: ٣٩٥؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٤٩.

(٣٦) لعدم انعقاد الصلاة والدخول فيها.

(٣٧) وذلك لإتيانه بمعان فاسدة، أما مجرد التمثيط بالأذان فمكروه. انظر: مغني المحتاج للشربيني ١: ٣٢٥.

(٣٨) وقد سبق ذكر كلام النووي من كتابيه المجموع وروضة الطالبين.

(٣٩) انظر: فتح الباري ١١: ١٠٨.

(٤٠) أي: في تكبيرة الإحرام، أو التحريمة.

(٤١) أي: إن يكن التغيير في غير تكبيرة الإحرام، كتكبيرات الانتقال..

(٤٢) وذلك لإتيانه بلفظ يغير المعنى.

- ٤٥- لِأَنَّهُ أَتَى بِلَفْظٍ أَهْمِلَا
 ٤٦- مَا لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَ اللِّسَانُ
 ٤٧- أَوْ كَانَ جَاهِلًا قَرِيبَ الْعَهْدِ
 ٤٨- وَالْخَامِسُ: الَّذِي يَقُولُ: اللَّهُ
 ٤٩- نَصَّ عَلَى فَسَادِ هَذَا اللَّفْظِ
 ٥٠- وَحُكْمُهُ مَا مَرَّ فِي مَا قَبْلَهُ
 ٥١- وَذَا تَرَى الْجُهَالَ فِي الْإِقَامَةِ
 ٥٢- وَبَعْضُ مَنْ لِمَالِكٍ^(٤٨) قَدْ قَلَّدَا
 ٥٣- إِبْدَالَ هَمْزَةٍ مِنَ^(٥١) الْوَاوِ كَمَا
 ٥٤- وَأَقْتَتَتْ وَوُقَّتَتْ سَيِّانِ
 ٥٥- وَرَدَّهُ الْبَعْضُ بِأَنَّ وَكُبِّرَ

(٤٣) ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسِيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهَا عَلَيْهِ" أخرجه ابن ماجه في طلاق المكره والنسيان ١: ٦٥٩ برقم ٢٠٤٥ قال في الزوائد: إسناده صحيح إن سلم من الإنقطاع؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١٦: ٢٠٢ برقم ٧٢١٩؛ قال ابن حجر ٥: ١٦١: "رجاله ثقات إلا أنه أعلَّ بعلَّة غير قادحة، فإنه من رواية الوليد عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس".

(٤٤) لغلبة الظن بجعله يمثل هذه التفاصيل من الأحكام العملية، قال السيوطي في الأشباه والنظائر ص ٣٥٧ - ٣٥٨: "كل من جهل تحريم شيء مما يشترك فيه غالب الناس لم يقبل، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببيادية بعيدة يخفى فيها مثل ذلك".

(٤٥) ويخرج بهذا القيد: الخطأ والنسيان، والعجز.

(٤٦) هذه الصورة من صور التغيير في تكبيرة الإحرام هي موضع خلاف بين الفقهاء، قال النووي في المجموع ٣: ١٨٠: "نص الشافعي والأصحاب أنه لو أخل بحرف واحد من التكبير لم تتعد صلواته، وهذا لا خلاف فيه؛ لأنه ليس بتكبير"، إلا أنه قال البيهقي في حاشيته على الخطيب ٢: ١١: "وَيُعْتَقَرُ فِي حَقِّ الْعَامِّيِّ إِبْدَالَ هَمْزَةٍ أَكْبَرُ وَأَوْ، وَفِي حَقِّ الْعَامِّيِّ إِبْدَالَ كَافٍ أَكْبَرُ هَمْزَةً لِعَجْزِهِ كَمَا فِي الْمَدَائِجِيِّ عَلَى التَّحْرِيرِ".

(٤٧) أي: عدم انعقاد الصلاة وبطلانها.

(٤٨) أي: إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي الحميري رحمه الله (ت ١٧٩هـ).

(٤٩) قال القرافي في الذخيرة ٢: ١٦٨: "وأما قول العامة: الله وكبير، فله مدخل في الجواز؛ لأن الهمزة إذا وليت الضمة جاز أن تقلب واوًا".

(٥٠) في نسخة (ب): إن.

(٥١) في نسخة (ب): مع، وما أثبتته أصح.

(٥٢) أي: بالألف والواو، فيقال: أشاح، وشايح، وشاح، وتفيد معنى الجد والحذر والإعراض، وأشاح بوجهه عن الشيء: نحاها، أو جد في الإعراض عنه. انظر: لسان العرب، مادة: شيح.

(٥٣) وهما متواترتان من العشرة، من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ﴾ [المرسلات: ١١]، قرأ أبو عمرو البصري: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ﴾، وقرأ أبو جعفر المدني: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ﴾.

(٥٤) لم أفق على هذا المعنى.

(٥٥) وهذا على فرض صحة هذا المعنى وقصده.

- ٥٦- وَعَلَّ ذَا يَشْرَطُ فِي مَا ذُكِرَا
 ٥٧- /كَمَا أَتَى فِي ذَاكَ أَنْ حَمَزَهُ^(٥٧)
 ٥٨- فَلَمْ يَقُلْ فِي لِأَحِلَّ^(٥٩) لِجِلْ
 ٥٩- وَاُمْتَنَعَ الْإِبْدَالَ^(٦١) لِلْسُّوسِيِّ^(٦٢) فِي
 ٦٠- وَذَاكَ فِي الْقُرْآنِ، وَالتَّكْبِيرِ:
 ٦١- فَاحْذَرْ - هَذَاكَ اللَّهُ جَلَّ - وَاجْتَنِبْ
 ٦٢- وَكُلَّمَا تَسْمَعُ شَيْئًا مِنْهَا
 الْأَيُّرَى الْمَعْنَى بِهِ مُغَيَّرًا^(٥٦)
 إِنَّ غَيْرَ الْمَعْنَى يُبَيِّنُ الْهَمْزَةَ^(٥٨)
 بِأَلْيَا إِذِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ يَنْتَقِلُ^(٦٠)
 مُؤَصَّدَةً^(٦٣) رَغِيًّا^(٦٤) لِذَلِكَ فَاقْتَفَى
 لَفْظًا بِهِ يُعَظَّمُ الْقَدِيرُ
 جَمِيعَ ذِي الْخَمْسَةِ الْأَلْفَاظِ تُصِيبُ^(٦٥)
 مِنْ أَحَدٍ فَوَاجِبٌ أَنْ تَنْهَى^(٦٦)

(٥٦) فالضابط الجامع لكل ما سبق: هو الإتيان بلفظ يغير المعنى المقصود.

(٥٧) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات (٨٠ - ١٥٦هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ١: ١١١؛ سير أعلام النبلاء ٧: ٩٠؛ غاية النهاية ١: ٢٦١؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٧٧.

(٥٨) فلحمزة في الوقف على الكلمات التي تحوي همزة في أولها خُلف وتفصيل، أمّا التي تحوي همزة في وسطها أو في آخرها فله التسهيل، قال الشاطبي في حرز الأمانى:

وعن حمزة في الوقف خُلفٌ وعنده روى خُلفٌ في الوصل سكتاً مُقللاً
 وحمزة عند الوقف سهّل همزة إذا كان وسطاً أو تطرّف منزلاً
 فأبدله عنه حرف مدّ مسكناً ومن قبله تحريكه قد تنزلاً

انظر: فتح الوصيد في شرح القصد للسخاوي ٢: ٣٣٢ - ٣٤٥.

(٥٩) أي: عند الوقف على كلمة: ﴿وَلَأَجِدَنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَأَجِدَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

(٦٠) لانتقال الفعل من المتكلم إلى الغائب.

(٦١) الإبدال: هو تغيير الهمزة لحرف من جنس حركة ما قبلها.

(٦٢) صالح بن زياد بن عبد الله، أبو شعيب السوسى الرقى (٢٦١ - ...هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ١: ١٩٣؛ سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٨٠؛ تاريخ الإسلام ٢٠: ١٠٨؛ غاية النهاية ١: ٣٣٢ - ٣٣٣؛ الأعلام للزركلي ٣: ١٩١.

(٦٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]، ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]، فقد قرأها بإثبات الهمز، وكذا حفص وحمزة ويعقوب وخلف العاشر، وقرأها بالاقون: عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ.

(٦٤) في قوله تعالى: ﴿وَكُرَاهِلْكَأَقْبَلَهُمْ مِنْ قَرْنِهِمْ أَحْسَنَ أُنثًا وَرِيًّا﴾ [مريم: ٧٤] فقد قرأها بالهمز، وقرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر: ﴿وَرِيًّا﴾ وكذا حمزة وفقاً. قال الشاطبي في حرز الأمانى مبيناً مذهب السوسى في الهمز المفرد:

وتؤوي وتؤويه أخف بهمزه
 ومؤصدة أوصدت يشبه كله
 وريياً بترك الهمز يشبه الإمتلا
 تخيره أهل الأداء معللاً

(٦٥) وهي: ١- مد همزة الجلالة للاستفهام ٢- مد باء أكبر بالألف ٣- إضافة حرف عطف بين جزئي جملة التكبير ٤- إشباع الهاء من لفظ الجلالة ٥- تغيير همزة أكبر إلى واو، فتصبح: وكَبُرَ.

(٦٦) وذلك قياماً بواجب النصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعف الإيمان". أخرجه مسلم في الإيمان برقم ٤٩.

- ٦٣- إِذْ كُلُّ مَنْ يَسْكُتُ عَن حَقِّ بِلَا
 ٦٤- فَأَخْشَ (٦٨) مِنَ السُّكُوتِ عَن هَذَا الضَّرَرِ
 ٦٥- إِذْ مَنْ يَكُنْ مُسْتَفْهَمًا ضَلُوبًا (٧٠)
 ٦٦- أَوْ حَيَوَانًا (٧٢)، لَوْ يَظُنُّ فِي الْوَرَى
 عُنْزٍ فَشَيْطَانٌ كَمَا قَدْ نُقِلَ (٦٧)
 فِي الدِّينِ، وَالْآتِي بِهَا (٦٩) عَلَى خَطَرٍ
 وَمَنْ يَقُلْ: مَعْبُودُنَا طُبُوبٌ (٧١)
 أَكْبَرَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ كَفَرًا (٧٣)

[توجيهات للإتيان بتكبيرة الإحرام]

- ٦٧- فَلَا تُغَيِّرِ اسْمَ مَوْلَاكَ وَقُلْ:
 ٦٨- فَضَمَّ هَاءَ اللَّهِ ضَمًّا يَظْهَرُ
 اللَّهُ أَكْبَرَ (٧٤)، فَادِرٍ عَن ذَا لَا تَحُلْ
 لَا مُشْبِعًا (٧٥)، وَبَعْدَهُ قُلْ: أَكْبَرَ (٧٦)

(٦٧) لعله يشير إلى قول: (من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس)، وهو ليس بحديث، ولم يثبت بسند لأصحيح ولا ضعيف، بل هو من قول بعض العلماء، وقد نسبه أبو القاسم القشيري في رسالته إلى أبي علي الدقاق. انظر: الرسالة القشيرية ١: ٣٣٤.

(٦٨) وفي نسخة (ب): فاحذر.

(٦٩) أي: بهذه الصور المنكرة من تكبيرة الإحرام.

(٧٠) وذلك في حالة إضافة همزة استفهام لفظ الجلالة في أول تكبيرة الإحرام.

(٧١) وذلك عندما يمد المكبر حرف الباء من كلمة أكبر، بالألف، فتصبح: أكبار.

(٧٢) أي: عند قول المكبر: وَكَبَّرَ، على فرض صحة المعنى الذي ذكره، أن (وكبر): اسم لدابة.

(٧٣) فَلَيْلَهُ تَعَالَى الْكَمَالَ الْمَطْلُوقَ فِي الدَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، فَمَنْ اعْتَقَدَ مُشَابِهًا لَهُ، أَوْ نَقَصًا فِي ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ كَفَرَ بِهَا خِلَافًا. انظر: الشفا للقاضي عياض ٢: ١٠٦٧؛ وتفسير الرازي ٢: ٢٨٠؛ منح الروض الأزهر ص ٥٢٨.

(٧٤) قال النووي في المجموع ٣: ١٧٧: "ويتعين لفظ التكبير، ولا يجزئ ما قرب منها، كقوله: الرحمن أكبر، والله أعظم، والله كبير، والرب أكبر وغيرها"، وقال: "فإذا قال: الله الأكبر، انعقدت على المذهب الصحيح"، وقال: "فليقطع الهمزة من قوله: الله أكبر، ويخففها، فلو وصلها فهو خلاف الأولى". وقصر المالكية والحنابلة في الراجح عندهم صحة التحريمة على لفظ: الله أكبر، وأجاز أبو يوسف من الحنفية كل لفظ فيه التكبير، أما أبو حنيفة ومحمد فذهبوا إلى أن الصلاة تنعقد بكل لفظ يقصد به التعظيم، كالتهليل والتسبيح. انظر: المحيط البرهاني ٢: ٣٢؛ الذخيرة للقرافي ٢: ١٦٧؛ منح الجليل ١: ٢٤١؛ حاشية العدوي ١: ٢٢٦؛ المغني لابن قدامة ١: ٥٤٠؛ كشاف القناع ٢: ١٦؛ الإنصاف للمرداوي ٢: ٤١.

(٧٥) فلفظ الجلالة في التكبير مبتدأ مرفوع، وخبره أكبر، وإشباع ضم الهاء يؤدي إلى توليد حرف الواو، وهو مغير للمعنى ومبطل لتكبيرة الإحرام عند الجمهور باستثناء المالكية، وقد سبق الكلام عن ذلك. انظر: الفواكه الدواني للنفاوي ١: ٤٥٦.

(٧٦) قال في مغني المحتاج ١: ٣٤٥: "ولو لم يجزم الراء من أكبر لم يضر، خلافاً لما اقتضاه كلام ابن يونس في شرح التنبيه". وأما الاستدلال بحديث: "التكبير جزم" فلا يصح ولا أصل له إنما هو من كلام النخعي، كما نبه على ذلك ابن حجر في التلخيص الحبير ١: ٥٥٠.

- ٦٩- [وَلَا تَزِدْ أَوْلَاهُ وَأَوْأ^(٧٧)، وَلَا
 ٧٠- وَلَا يَضُرُّ فِيهِ^(٨٠) مَدُّ اللَّامِ
 ٧١- وَفِي سِوَاهُ^(٨٢) فَيُمَدُّ فِيهِ
 ٧٢- وَلَيَجْتَنِبُ تَشْدِيدَهُ لِلْبَاءِ^(٨٤)
 ٧٣- إِذْ قَالَ بَعْضُ: إِنَّ ذَا فِيهِ مُضِرٌّ
 تَفْصِلُ بَسَكْتٍ بَيْنَ جُزْئِيهِ اَعْلَمَا^(٧٨)]^(٧٩)
 لَكِنَّ الْأَوْلَى الْقَصْرُ فِي الْإِحْرَامِ^(٨١)
 مِنْ كُلِّ رُكْنٍ لِلَّذِي يَلِيهِ^(٨٣)
 وَهَكَذَا تَشْدِيدُهُ لِالرَّاءِ^(٨٥)
 فَاحْذَرْ، وَإِنْ لَمْ يَكُ ذَا الْقَوْلِ شَهْرًا^(٨٦)

(٧٧) وهو أن يقول المكبر: والله أكبر؛ ذكر الشربيني منع ذلك في معني المحتاج ١: ٣٤٤ وعزاه للفقال في فتاويه. ومذهب المالكية والحنابلة المنع مطلقاً؛ لأنهم لا يجيزون في التحريمة إلا اللفظ المأثور. انظر: الذخيرة ٢: ١٦٧؛ المغني لابن قدامة ١: ٥٤٠.

(٧٨) قال في المجموع ٣: ١٧٧: "ولا يقف بين جزئي التكبير ولا يزيد زيادة تغيير المعنى، فإن وقف أو زاد همزة أو همزتين ... لم يصح تكبيره"، وانظر: روضة الطالبين ١: ٣٣٧؛ وذهب المالكية إلى عدم بطلان تكبيرة الإحرام بالفصل اليسير بين جزئي التكبير، قال النفراوي في الفواكه الدواني ١: ٤٥٦: "وأما زيادة واو قبل همزة أكبر، أو قلب الهمزة واوًا، أو إشباع الهاء من الله، أو وقفة يسيرة بين الله وأكبر، أو تحريك الراء، فلا يبطل به الإحرام".

(٧٩) هذا البيت سقط من نسخة (ب)، والكلمة الأخيرة من البيت غير واضحة، وقد قدرتها تقديراً.

(٨٠) أي: في لفظ تكبيرة الإحرام.

(٨١) أي: مد اللام من لفظ الجلالة. نقل النووي في مجموعه ٣: ١٧٧ عن الجويني قوله: "ولا يجوز المد إلا على الألف التي بين اللام والهاء، ولا يخرجها بالمد عن حدِّ الاقتصاد للإفراط"، وقال أيضاً ٣: ١٨١: "المذهب الصحيح المشهور أنه يستحب أن يأتي بتكبيرة الإحرام بسرعة ولا يمدها لئلا تزول النية". وقال في كشف القناع ٢: ١٦: "ولا تضر زيادة المد على الألف بين اللام والهاء؛ لأنها إشباع، وحذفها أولى؛ لأنه يكره تمطيط التكبير". وانظر: روضة الطالبين ١: ٣٣٧؛ والاختيار للموصلي ١: ١٦١.

(٨٢) أي: فيما سوى الإحرام في الصلاة.

(٨٣) قال النووي في المجموع ٣: ١٨١: "وأما تكبيرات الانتقالات كالركوع والسجود ففيها قولان؛ القديم: يستحب أن لا يمدها، والجديد الصحيح: يستحب مدها إلى أن يصل إلى الركن المنتقل إليه، حتى لا يخلو جزء من صلاته من ذكر". وهو مذهب جمهور الحنفية والمالكية والحنابلة، ويستثنى المالكية المد في قيام المصلي من القعدة على رأس اثنتين فلا يكبر إلا إذا استوى قائماً؛ لأنه كمفتتح للصلاة. انظر: حاشية الطحطاوي ص ١٥٤؛ حاشية الدسوقي ١: ٣٩٩؛ مطالب أولى النهي ١: ٤٤٢.

(٨٤) انظر: تحفة المحتاج ١: ٣٦٥؛ قال الشربيني في معني المحتاج ١: ٣٤٤: "ولو شدد الباء من أكبر، ففي فتاوى ابن رزين أنها لا تنعقد، ووجهه واضح؛ لأنه لا يمكن تشديدها إلا بتحريك الكاف؛ لأن الباء المدغمة ساكنة، والكاف ساكنة، ولا يمكن النطق بهم، وإذا حركت تغير المعنى". وانظر حاشية البيجرمي على الشربيني ٢: ١١. ويرى المالكية عدم إضرار ذلك بتكبيرة الإحرام انظر: حاشية الدسوقي ١: ٣٧٤.

(٨٥) انظر: معني المحتاج ١: ٣٤٥؛ والفواكه الدواني ١: ٤٥٦؛ وحاشية الدسوقي ١: ٣٧٤. ونقل الرملي عن ابن العماد وغيره: أن تكرير الراء لا يضر؛ لأن الراء حرف تكرير، وزيادته لا تغير المعنى. انظر: نهاية المحتاج ١: ٤٤٠.

(٨٦) في نسخة (ب): اشْتَهَرَ.

- ٧٤- [وقطع همزة الجلالة استحب^(٨٧) فيه كجزم رائيه، ولا يجب^(٨٨)] ^(٨٩)
- [شبهة يهودية والرد عليها]
- ٧٥- وقد حكى لي بعض من قد أسلما
- ٧٦- أنهم لنا يقولون: ورد
- ٧٧- كفرتم من جعل العزير^(٩٠)
- ٧٨- وأنتم جعلتم محمدا
- ٧٩- له يصلي الله والملائكة
- ٨٠- صرحتتم بذا ومن قد كبر
- ٨١- أي: أنه أكبر إذ قد صلى
- ٨٢- فحملوا جهلا، رموا بهالكه^(٩٤)،
- ٨٣- على التي تقرن بالصيام^(٩٥)

(٨٧) ووصلها هو خلاف الأولى. انظر: المجموع ٣: ١٧٧؛ ومغني المحتاج ١: ٣٤٥؛ حاشية البيجومي على الشريبي ١١: ٢.

(٨٨) أي: جزم راء أكبر. قال في مغني المحتاج ١: ٣٤٥: "ولو لم يجزم الراء من أكبر لم يضر خلافاً لما اقتضاه كلام ابن يونس في شرح التنبيه". وكذا قال الحنفية. انظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ١: ١٣٨.

(٨٩) ليس في نسخة (ب).

(٩٠) ذكر الطبري في تفسيره ١٤: ٢٠٢، والبيهقي كذلك ٤: ٣٧: "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما قالت اليهود عزير ابن الله من أجل أن عزيراً كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم، فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم، فدعا الله عزيراً وابتهل إليه أن يرد إليه الذي نسخ من صدورهم، فبينما هو يصلي مبتهلاً إلى الله تعالى، نزل نور من السماء فدخل جوفه فعدت إليه التوراة، فأذن في قومه، وقال: يا قوم قد أتاني الله التوراة ردها إلي! فعلق به الناس يعلمهم، فمكثوا ما شاء الله تعالى، ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله، فقالوا: ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله".

(٩١) ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ آتَانَ يُفَكِّرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]

(٩٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(٩٣) فحملوا لفظ: وأكبر، في التحريمة على النبي ﷺ، وهذا أمر لا يخفى على عاقل فساد، ولا نعلم في ملة الإسلام أحداً أراد.

(٩٤) بهامش نسخة (أ): قوله بهالكه: أي تهلكه، كقول الشاعر: ومهمة هالك من تعرجاً.. يريد: مهلك. قاله في الصحاح.

(٩٥) أي: فريضة الصلاة، وقد أشير للجمع بينهما في قوله تعالى: ﴿ السَّجُودَ الرَّكُوعَ ﴾ [التوبة: ١١٢] على فرض تفسير لفظ: ﴿ السَّجُودَ ﴾ بالصائمين، كما ذهب إلى ذلك جمع من الصحابة والتابعين: كابن عباس وابن مسعود والحسن البصري وابن جبير وقتادة وآخرون. انظر: تفسير البيهقي ٤: ٩٩؛ وزاد المسير ٢: ٣٠٣. وأما الأحاديث في ذلك فكثيرة.

(٩٦) في قوله تعالى: ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

- ٨٤- /وَأَيُّدُوا^(٩٧) بِخَطَأِ الْمُكَبَّرِ
 ٨٥- وَقَدَّرُوا فِيهِ عَقِيبَ أَكْبَرِ
 ٨٦- فَنَفَرُوا بِذَا عَنِ الْإِسْلَامِ
 ٨٧- كَيْ لَا تَكُونَ آثِمًا مُنْقَرًا
 ٨٨- وَإِنَّمَا مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ:
 ٨٩- وَإِنَّ مَعْنَاهَا^(١٠٠) مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 ٩٠- هَذَا، وَلَا يَلْزَمُ بَعْدَ أَكْبَرِ

[الرَّدُّ عَلَى بَدْعِ بَعْضِ جُهَالِ الْمُتَصَوِّفَةِ]

- ٩١- ثُمَّ الْيَهُودَ لَوْ تَرَى صَنِيعًا
 ٩٢- أَعْنَى الَّذِينَ صَوَّرُوا فِي الْوَرَقِ
 ٩٣- وَكَتَبُوا اسْمَ اللَّهِ جَلَّ فِيهِمَا
 ٩٤- وَذَا قَبِيحٍ خَارِجٍ عَنِ الْأَدَبِ
 ٩٥- [وَبَعْضُ مَنْ يُنْسَبُ لِلتَّصَوُّفِ
 ٩٦- مِنْ فَرَطِهِ فِي الْحُمُقِ وَالْجَهَالَةِ

(٩٧) أي: رأبهم الفاسد.

(٩٨) فيصبح التقدير على قولهم: الله وأكبر (منه).

(٩٩) روي شيخ المفسرين الطبري ٢٠: ٣٢٠: عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ.. (قال: "يباركون على النبي"). ثم قال: وقد يحتمل أن يقال: إن معنى ذلك: أن الله يرحم النبي، وتدعو له ملائكته ويستغفرون؛ وفي تفسير البغوي ٦: ٣٧٢: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ: الرَّحْمَةُ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ: الْاسْتِغْفَارُ.

(١٠٠) أي: صلاتهم على النبي ﷺ. وقد ورد في الآيات الكريمة استغفار الملائكة عليهم السلام للمؤمنين عموماً، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

(١٠١) وقد سبق في البيت (٢٨) وما بعده من هذه المنظومة بيان حكم التقدير، فينظر.

(١٠٢) لما فيه من امتهان لاسم الله تعالى وكلامه.

(١٠٣) لعل الصواب أن تكون: قَدْ عَزَبَ الصَّوَابُ عَنْهُ وَخَفِيَ...، وذلك مراعاة للوزن، أو نشبع فتحة العين بالألف، فيصبح: مفتعلن مفاعلن مفتعلن. ومعنى عَزَبَ: بَعُدَ وَغَابَ، ويقال: عَزَبَ يَعْزُبُ، وَيَعْزُبُ. انظر: مختار الصحاح ص ٤٦٧، والمصباح المنير ٢: ٤٠٧.

(١٠٤) هذا البيت من نسخة (ب)، وقد سقط من نسخة (أ).

(١٠٥) أي: في قوله: لا إله إلا الله، وتسمى تهليلة.

(١٠٦) أي: لفظ اسم الجلالة: الله.

- ٩٧- من بعد قَوْلٍ لا إِلَهَ جَهْلًا وهو صرِيحُ الكُفْرِ لَيْسَ إِلَّا (١٠٧)
- ٩٨- وَبَعْضُهُمْ يَحْدِفُ إِذْ يُهَلَّلُ لَفْظَةً (إِلَّا) مِنْهُ (١٠٨) إِذْ يَسْتَعْجِلُ
- ٩٩- حَتَّى يُقَالَ: جَدًّا فِي الذِّكْرِ وَإِنَّمَا أَتَى بِلَفْظِ الكُفْرِ
- ١٠٠- فَمَنْ يَزِدُّ أَوْ يَنْتَقِصُ مَا ذُكِرَا مِنْ بَعْدِ مَا يُنْهَى عِنَادًا كَفَرًا (١٠٩)

[أخطاء لفظ السَّلام في الصَّلَاة]

- ١٠١- وَبَعْضُهُمْ يُخْطِئُ فِي السَّلامِ بِحَدْفِ هَمْزِهِ وَحَدْفِ السَّلامِ (١١٠)
- ١٠٢- أَي: مَنْ تَحَلَّلَ الصَّلَاةَ (١١١)، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَمَا صَلَّى بِذَلِكَ بَطَلًا (١١٢)
- ١٠٣- وَالرَّافِعِيُّ (١١٣) صَحَّحَهُ إِنْ نَوَّنَهُ وَالنَّوَوِيُّ رَدَّهُ وَوَهَّانُهُ (١١٤)
- ١٠٤- أَمَّا إِذَا خَلَا مِنَ التَّنْوِينِ لَمْ يَكْفِ جَزْمًا (١١٥) فَاتَّبِعْ تَبْيِينِي (١١٦)

(١٠٧) وهو لفظ كفري، إلا أن قائله لا يكفر إلا مع القصد. قال ابن تيمية في منهاج السنة ٥: ٢٤٠: "لا يلزم إذا كان القول كُفْرًا أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإن ثبوت الكُفر في حق الشخص المُعِين، كَثُبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع".

(١٠٨) أي من قوله: لا إله إلا الله.

(١٠٩) وفي نسخة (ب): من بعد علمه بهذا كفرًا. قلت: وذلك لزوال عذره بالعلم، وإصراره على ذلك.

(١١٠) أي يقول: سلام عليكم، وينبغي أن يكون التسليم بلفظ: (السلام عليكم ورحمة الله)، مرتباً معرفاً، وأقله: السلام عليكم، ولو زاد بركاته لا يضر.

(١١١) التحلل من الصلاة بالتسليمة الأولى فرض عند جمهور علماء المالكية والشافعية والحنابلة، وكذا التسليمة الثانية عند الحنابلة في رواية، في غير نافذة وجنازة، وذهب الحنفية إلى أن التسليمتين كلاهما واجبتان، استدلوا بقول النبي ﷺ: "تحريمها التكبير وتحليلها التسليم" أخرجه أبو داود برقم ٦١، والترمذي برقم ٣، وغيرهما بإسناد صحيح، واستدل الحنفية على عدم الفرضية بأن النبي ﷺ لم يعلمه للأعرابي، وحملوا النص على الوجوب. انظر: الاختيار ١: ١٨٧؛ مراقي الفلاح مع حاشية الطحطاوي ص ١٦٨؛ الذخيرة ٢: ١٩٨؛ حاشية العدوي ١: ٢٤٥؛ المجموع ٣: ٣١٦؛ روضة الطالبين ١: ٣٧٢؛ الإنصاف ٢: ١١٧.

(١١٢) قال النووي في المجموع ٣: ٣١٦: "أقله أن يقول: السلام عليكم، فلو أخل بحرف من هذه الأحرف لم يصح سلامه..؛ وهو المذهب عند المالكية والحنابلة؛ انظر: الذخيرة ٢: ١٩٩؛ حاشية العدوي ١: ٢٤٥؛ كشف القناع ٢: ٦٣.

(١١٣) عبد الكريم بن محمد، أبو القاسم الرافعي القزويني (٥٥٧٦٢٣ هـ): الفقيه الشافعي الكبير، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، من كتبه: المحرر في الفقه، وفتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي في الفقه. الأعلام للزركلي ٤: ٥٥.

(١١٤) أي لو قال المصلي: سلامٌ عليكم. قال النووي ٣: ٣١٧: "وإن قال: سلام عليكم بالتثنية فوجهان مشهوران..، أحدهما يجزئه ويقوم التثنية مقام الألف واللام..، وهو الأصح عند جماعة من الخراسانيين منهم إمام الحرمين والبيهقي والرافعي، والثاني: لا يجزئه، وهو الأصح المختار، ممن صححه الشيخ أبو حامد والبندنجي والقاضي أبو الطيب، هذا هو الأصح..". وانظر: روضة الطالبين ١: ٣٧٢.

(١١٥) وذلك بأن يقول: سلامٌ عليكم، قال النووي في المجموع ٣: ٣١٦: "لو قال: السلام عليك، أو قال: سلامي عليك، أو سلام الله عليكم، سلامٌ عليكم بغير تثنية، أو السلام عليهم، لم يجزه بلا خلاف..".

(١١٦) وقال في هامش (أ) و (ب): وفي نسخة: فذاك لا يكفي لدى الشيخين.

- ١٠٥- وَحَيْثُ لَمْ يَخْضُلْ بِهِ التَّحَلُّلُ
 ١٠٦- وَمُوجِبُ الْبُطْلَانِ أَنَّهُ دَعَا
 ١٠٧- إِلَّا إِذَا يَنْسَى الصَّلَاةَ أَوْ سَبَقُ
 ١٠٨- وَهَكَذَا الَّذِي يَكُونُ جَهْلًا
 ١٠٩- /فَلَا تَقُلْ إِلَّا السَّلَامَ بِالْأَلْفِ

[خلاصة أحكام التحريم والسلام في الصلاة]

- ١١٠- وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّ مَنْ يَزِدُ
 ١١١- وَمَنْ يَزِدُهُ فِي سِوَى الْإِحْرَامِ
 ١١٢- وَمَنْ يَدَعُ مِمَّا بِهِ الْخِتَامُ
 ١١٣- فَاعْرِفْ هُدَيْتِ الْحَرْفَ وَالْحَرْفَيْنِ (١١٤)

[أخطاء بعض الذاكرين]

- ١١٤- وَمَنْ يُهَلِّلُ فَيَزِدُ جَلَالَهُ
 ١١٥- كَذَا الَّذِي يَحْذِفُ إِلَّا مِنْهُ

[قضاء صلاة المخطيء في التحريم والسلام]

- ١١٦- فَقُلْ لِمَنْ يُخْطِئُ فِي إِحْرَامِهِ
 ١١٧- يَقْضِي صَلَاةَ كُلِّ فَرَضٍ صَلَّى
 ١١٨- عُدْرًا لَهُ فِي ذَلِكَ كِي أَنْ يَقْضِي

(١١٧) وهو مذهب جمهور الفقهاء كما ذكرت قبل قليل، باستثناء الحنفية.

(١١٨) أي: باللفظ الوارد عن رسول الله ﷺ.

(١١٩) قال النووي في المجموع ٣: ٣١٦: "فإن قاله سهواً لم تبطل صلاته، ولكن يسجد للسهو وتجب إعادة السلام، وإن قاله عمداً بطلت صلاته إلا في قوله: السلام عليهم، فإنها لا تبطل..".

(١٢٠) وفي نسخة (ب): أصف.

(١٢١) وذلك: بزيادة همزة الاستفهام على أحد جزئي التكبير، أو زيادة الواو قبلهما أو بينهما، أو بإشباع هاء لفظ الجلالة بالواو، أو بمد الباء بالألف.

(١٢٢) أي: في تكبيرات الانتقال بين الأركان.

(١٢٣) أي: تسليمة التحلل من الصلاة، فيقول: سلامٌ عليكم.

(١٢٤) أي: زيادة حرف في تكبيرة الإحرام، أو نسان حرفين من التسليمة.

(١٢٥) وفي نسخة (ب): من كلام الشين.

(١٢٦) وذلك بزيادة لفظ الجلالة بعد (إله) من قوله: لا إله إلا الله.

(١٢٧) وذلك بحذف (إلا)، من قوله: لا إله إلا الله، استعجالاً بالذكر، كما يفعله بعض جهلة المتصوفة.

(١٢٨) وذلك على القول ببطلان التحريم أو التسليمة، وكلاهما ركن وفرض على مذهب الجمهور، فإن بطل أحدهما وجب القضاء، مالم يكن ذلك عجزاً عن الإتيان بهما، أو جهلاً لقرب عهد بالإسلام، وقد سبق بيانه.

١١٩- عَلَيْهِ لِلتَّقْصِيرِ فِي التَّعَلُّمِ بِالْفَوْرِ فِي الْقَضَا عَلَى التَّحْتَمِ
١٢٠- وَلَوْ يَكُونُ ذَاكَ فِي آلَافٍ [ما تجب معرفته على المؤذنين]

١٢١- وَمَنْ يَكُنْ يُبَاشِرُ الْأَذَانَ فَوَاجِبٌ أَنْ يَعْرِفَ الْأَرْكَانَاتِ (١٢٩)
١٢٢- لَهُ (١٣٠)، فَإِنْ حَرَّفَهُ وَقَالَ مَا يُغَيِّرُ الْمَعْنَى (١٣١)، عَصَى وَأَيْمًا (١٣٢)
١٢٣- فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ لِمَعْلُومٍ (١٣٣) جَرَى (١٣٤)
١٢٤- وَلَا يُعَدُّ مِنْ أَوْلِي الثَّوَابِ إِلَّا إِذَا آبَ إِلَى الصَّوَابِ [خاتمة المنظومة]

١٢٥- فَافْهَمْ هَذَاكَ اللَّهُ مَا ذَكَرْتَهُ فِي كُلِّ ذَا النَّظْمِ وَمَا قَرَّرْتَهُ
١٢٦- وَلَا تَحِدْ عَنِ الصَّوَابِ أَصْلًا فَإِنْ لَزِمْتَهُ أُبَلِّغْتَهُ فَضْلًا
١٢٧- فَهَذِهِ تَذْكَرَةٌ لِمَنْ غَفَلَ عَنِ ذَا، وَلِلَّذِي عَنِ الْحَقِّ عَدْلًا

(١٢٩) وأركان الأذان: ألفاظه وكلماته، مرتبة متوالية، خالية من اللحن، يرتلها ويقف على أواخر كل جملة منه ساكنًا استحبابًا، وقد اختلفت أقوال جمهور الفقهاء في ألفاظ الأذان، فذهب الحنفية والحنابلة إلى أن ألفاظ الأذان خمسة عشر لفظًا، وهي: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر؛ لا إله إلا الله)، وذهب المالكية إلى أن ألفاظه سبعة عشر، وذلك بحذف تكبيرتين من أوله وترجيع الشهادتين، أما الشافعية فألفاظ الأذان عندهم تسعة عشر مع ترجيع الشهادتين، والترجيع سنة عند المالكية والشافعية لحديث أبي محذورة، ومباح عند الحنابلة، فلو تركه صح الأذان، وكذا التثويب في صلاة الفجر (الصلاة خير من النوم) مرتين، سنة عند الجمهور. انظر: الاختيار ١: ١٤٠؛ المجموع ٣: ٦٩؛ الذخيرة ٢: ٤٤؛ الإنصاف للمرداوي ١: ٤١٢.

(١٣٠) أي: أركان الأذان.

(١٣١) وقد سبق صور من التغيير بلفظ التكبير، إلا أن هناك صور أخرى من التغيير تختص بالأذان، كمد همزة أشهد استفهاماً، أو تحويل الدال إلى تاء، أو الوقوف على: لا إله، ثم البدء ب: إلا الله، عدم إدغام التنوين من (محمداً) بالراء، مد الحاء من (حي)، أو إسقاط الهاء من (الصلاه)، أو إسقاط الحاء من (الفلاح) فتصبح الفلا. انظر: الذخيرة ٢: ٥٧.

(١٣٢) لمجيئه بمعان منافية للحق والصواب.

(١٣٣) في نسخة (ب): بمعلوم.

(١٣٤) أي: بأجر يجريه ولي الأمر عليه من بيت مال المسلمين. والأصل أن كل طاعة يختص بها المسلم فلا يجوز الاستنجار عليها، كالإمامة والأذان والحج وتعليم القرآن والجهاد، إلا أن المتأخرين من الفقهاء أجازوا الاستنجار على الطاعات، على تفصيل عندهم، ومنع ذلك الحنابلة، والأصل في المنع هو حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله اجعلني إمام قومي، فقال: "أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجرًا" أخرجه أحمد في المسند ٤: ٢١؛ وأبو داود برقم ٥٣١؛ والترمذي برقم ٢٠٩ وقال: حسن صحيح، والنسائي برقم ٦٧٢؛ والحاكم برقم ٧٢٢ وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وانظر: الدر المختار للحصكفي ١: ٥٨٨؛ الذخيرة ٢: ٦٦؛ المجموع ٣: ٩٤-٩٥؛ روضة الطالبين ١: ٣١٥؛ كشف القناع ١: ٣٦٤.

(١٣٥) أي: من الأجر له، وذلك لعدم أهليته للقيام بالعمل الذي استؤجر من أجله.

- ١٢٨- أوردتها نصيحة فمن عمل
 ١٢٩- هذا، وإنني سائل الإخوان
 ١٣٠- أمدهم ربي بالإنعام
 ١٣١- أن يشركوني في دعا الأسحار (١٣٦)
 ١٣٢- فالسادة المؤذنون قاطبه
 ١٣٣- إذ الأذان فضله لا يحصر (١٣٩)
 ١٣٤- /فضيلة الأذان في القيامة (١٤٠)
 ١٣٥- والله جل أسأل السلامه
 ١٣٦- وأن يعيننا من الملامه
 ١٣٧- وكان ذا النظم الذي من كامل
 ١٣٨- لما قضى بذاك جزء ظهرا
 ١٣٩- وأخر أيضا لذك أثبتا
- بِهَانَجَا مِنَ الْعَذَابِ وَقَبِلَ
 لَا سِيَّمَا جَمَاعَةَ الْأَذَانِ
 وَالْفَضْلِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِكْرَامِ
 وَغَيْرِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (١٣٧)
 دَعْوَتُهُمْ بِالْخَيْرِ لَيْسَتْ خَابِئَةً (١٣٨)
 وَقَالَ مَنْ لِفِقْهِنَا قَدْ حَرَّرُوا:
 أَعْظَمُ مِنَ فَضِيلَةِ الْإِمَامَةِ (١٤١)
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعَ الْكِرَامَةِ
 وَمُوجِبَاتِ الْخِزْيِ وَالنَّدَامَةِ
 كَمَا بَدَأَ يَشْهَدُ كُلُّ فَاضِلٍ
 فِي ثَامِنِ الْأَبْيَاتِ لَيْسَ مُضْمَرًا
 فِي سَابِعِ (١٤٢) مِنْ بَعْدِ الثَّمَانِينَ أَتَى

(١٣٦) فسؤال الدعاء من أهل الصلاح من المؤمنين مستحب مشروع، فقد ثبت عن عُمرَ رضي الله عنه أنه قال: اسْتَأذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: "لَا تَنْسِنَا يَا أَحْيَى مِنْ دُعَائِكَ"، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا. أخرجه أبو داود في الصلاة برقم ١٤٩٨، والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٦٢؛ وابن ماجه في المناسك برقم ٢٨٩٤.

(١٣٧) فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ: "دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعُغْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ" أخرجه مسلم فالذكر والدعاء برقم ٢٧٣٣.

(١٣٨) ففي مسند الإمام أحمد ٣: ٣٤٢ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا تُتُوبَ بِالصَّلَاةِ فَتُحْتِ أِبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ" والحديث حسن لغيره؛ وفي المستدرک للحاكم ١: ٧٣١ برقم ٢٠٠٤ عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فَتُحْتِ أِبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ.." وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١٣٩) والأحاديث في فضل المؤذنين كثيرة، منها: عن سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". أخرجه البخاري في الأذان برقم ٥٨٤. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا" رواه البخاري برقم: ٥٩٠؛ ومسلم برقم: ٤٣٧.

(١٤٠) احتج من رجح الأذان على الإمامة بما سبق ذكره من الأحاديث، وبحديث معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المؤذنون أطول الناس أعتاقاً يوم القيامة" رواه مسلم في صحيحه برقم ٣٨٧.

(١٤١) ذهب الحنفية إلى أفضلية الإمامة على الأذان لمواظبة النبي ﷺ عليها والخلفاء الراشدين من بعده؛ واختلف القول عند المالكية والشافعية، وصح النووي في المنهاج تفضيل الأذان على الإمامة، وهو أصح الروايتين عن أحمد. انظر: الدر المختار ١: ٥٦؛ وحاشية الطحطاوي ص ١٢٨؛ والذخيرة ٢: ٦٢؛ روضة الطالبين ١: ٣١٤؛ مغني المحتاج ١: ٣٢٥؛ كشف القناع ٢٧٤- ٢٧٥.

(١٤٢) في نسخة (ب): في الثاني من بعد الثمانين أتى

- ١٤٠- أَوَاسِطُ الْمَحْرَمِ الْحَرَامِ
 ١٤١- وَقَالَه رَاجِي رِضَى الْعَلِيِّ:
 ١٤٢- عَفَا إِلَهُ عَنْهُمَا بِرَحْمَتِهِ
 ١٤٣- [وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحِمَ
 ١٤٤- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ
 ١٤٥- [نَبِيِّنَا الْهَادِي الشَّفِيعِ أَحْمَدًا
 ١٤٦- وَاللَّهِ وَصَخْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ
 مِنْ عَامِ زَالَتْ عَانِيَاتُ (ظَامِي) (١٤٣)
 (أَحْمَدُ نَجْلُ أَحْمَدِ الطَّيْبِيِّ)
 وَفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَمِنَّتِهِ
 وَجَادَ بِالْغُفْرَانِ عَمَّا قَدْ عَلِمَ] (١٤٤)
 ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ
 مِنْهُ صَلَاةٌ مَعَ سَلَامٍ سَرْمَدًا
 مَا انْقَادَ مُسْلِمٌ لِحَقِّ وَسَمِعَ] (١٤٥)

(١٤٣) وهذا تأريخ على طريقة الحروف الأبجدية: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ)؛ حيث يقابل كل حرف منها برقم، فالحروف العشرة الأولى تقابل بأرقام الأحاد، والعشرة الثانية بالعشرات، أما بقية الحروف فتقابل بالمئات، فكلمة ظامي تؤرخ لفراغه من نظم هذه الأرجوزة، ظ=٩٠٠، أ=١، م=٤٠، ي=١٠، ومجموعها يساوي: ٩٥١، وهو التأريخ الهجري للانتهاء من هذه الأرجوزة: أواسط شهر المحرم من سنة ٩٥١هـ.

(١٤٤) هذا البيت ليس في نسخة (ب) .

(١٤٥) هذا البيت والذي قبله من نسخة (ب)، وقد سقطا من نسخة (أ) .

فهرس المصادر والمراجع

- الاختيار لتعليق المختار، للإمام عبد الله بن محمود الموصللي (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، أحمد برهوم، عبد اللطيف حرز الله؛ نشر دار الرسالة العالمية - دمشق؛ ط ١/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر دار الكتاب العربي، ط ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الأعلام، لمحمد خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة عشر.
- الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر؛ لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: محمد عواد العواد، نشر دار التقوى - دمشق، ط ١/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون؛ لأسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني أصلاً البغدادي مولداً وسكناً، نشر دار العلوم الحديثة - بيروت - لبنان.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ؛ تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، ط ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق عبد الله محمود عمر محمد، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، للحسن بن محمد البوريني ت ١٠٢٤هـ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، من منشورات ومطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٩م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير؛ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١/ ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.
- الجامع لأحكام القرآن؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب - الرياض، ط ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- جامع البيان في تأويل القرآن؛ لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ت ٣١٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- حاشية البيجرمي على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب)، لسليمان البيجرمي؛ نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر؛ ط ١/ ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير؛ لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ت ١٢٣٠هـ؛ نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- حاشية الطحطاوي على الدر المختار؛ لأحمد الطحطاوي الحنفي، نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط/ ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
- حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، للشيخ علي الصعيدي العدوي، نشر دار الفكر.
- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح؛ لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي ت ١٢٣١هـ، نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر، ط/ ١٣١٨هـ.
- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، لمحمد بن علي بن محمد الحِصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (ت ١٠٨٨هـ)، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق سعيد أعراب، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١: ١٩٩٤م.
- الرسالة القشيرية، للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، نشر دار الكتب الحديثة - مصر، مطبعة الإحسان.
- روضة الطالبين؛ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ت ٦٧٦هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معرض، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر - بيروت.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، وتعليقات كمال يوسف الحوت، نشر دار الفكر - بيروت.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرين، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن النسائي الكبرى؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء؛ لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٩/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ لأبن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، نشر دار ابن كثير - دمشق، ط ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- شرح الشفا في شمائل صاحب الاضطفا T، لمحمد بن سلطان ملا علي القاري ت ١٠١٤هـ، تحقيق حسنين محمد مخلوف، نشر مطبعة المدني - القاهرة.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛ لأسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ط ٤/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان؛ لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢/١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- صحيح ابن خزيمة؛ لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، ط ٣/١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- طبقات الشافعية الكبرى؛ لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر.
- غاية النهاية في طبقات القراء للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ت ٨٣٣هـ، نشر مكتبة الخانجي بمصر باعتناء ج. برجستراسر، ط ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- فتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣هـ، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، نشر مكتبة الرشد - بيروت، ط ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، نشر دار المعرفة - بيروت، ط ١٣٧٩ هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني؛ لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (ت ١١٢٦هـ)، تحقيق رضا فرحات، نشر مكتبة الثقافة الدينية.
- كتاب المجموع شرح المذهب؛ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، نشر دار عالم الكتب - الرياض، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- كشف القناع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ت ١٠٥١ هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للشيخ نجم الدين الغزي ت ١٠٦١هـ، تحقيق جبرائيل جبور، نشر محمد أمين دمج - بيروت.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، نشر دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده، (ت ١٠٧٨هـ)، تحقيق: خليل عمران المنصور، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الفكر - بيروت، ط/ ١٤١٢هـ.
- المحيط البرهاني، لبرهان الدين محمود صدر الشريعة ابن مازه البخاري (ت ٥٦١٦هـ)، تحقيق نعيم أشرف نور أحمد، نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، وطبه مؤسسة نزيه كركي - بيروت، ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، نشر مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- المستدرك على الصحيحين؛ لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، تعليقات الذهبي في التلخيص، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- مسند أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، نشر مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي؛ لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، نشر المكتبة العلمية - بيروت.
- معالم التنزيل، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ط/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المعجم الكبير؛ لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، نشر مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط/ ١٤٠٤ - ١٩٨٣م.
- معرفة القراء الكبار للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني؛ لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، نشر دار الفكر - بيروت، ط/ ١٤٠٥هـ.

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج؛ لشمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني؛ تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني؛ لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، نشر دار الفكر - بيروت، ط ١ / ١٤٠٥ هـ .
- مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مَنَحَ الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، للعلامة علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤ هـ)، تعليق الشيخ وهبي سليمان الغاوجي، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٢ / ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، للشيخ محمد عليش، نشر دار الفكر - بيروت، ط / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية؛ لأبي العباس أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية، ط / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

Paper industry in Islamic civilization (historical development and cultural horizon)

Dr. Salih al-Lahaibi/ UAE

Paper industry witnessed the great development through the ages, moving from one status to another, but the credit of discovery goes to the Chinese. However Muslims have played very important role in its development and creativity. Samarqand is considered the starting point for paper industry in Islamic civilization. Paper industry was mainly based in Samarqand at the starting then moved to other parts of the Islamic world. Writing has went through a great evolution in its history, Islamic civilization has seen the use of leather, tortillas, stone, bone and parchments until it settled on Alkagd or paper.

Al-Idahuttam libayani ma yaqau fi alsinatil awam (editing)

Dr. Taha Mohammed Faris/ Dubai

This research sheds light on some of the mistakes made by Muslims while praying as regards the opening takbeer and salam. It is a very important topic that every Muslim needs in each and every prayer especially in the time where mistakes and ignorance are wide spread.

Animal renting in Cairo in the era of the Mamluk sultans

Mohammed Fauzi/ Egypt

Cairo has seen in the Mamluk era (648-923h / 1250-1517m) – especially in its first part – major boom, many factors stood behind it. Notably it has become the largest cities of the Islamic world on the one hand, and the headquarters of Mamluk Sultanate and the Abbasid Caliphate on the other hand. Not to mention the commercial boom, as well as the growth of many professions in response to the needs of residents of Cairo, and expats by day and night. Given the wide range of professions and number of workers associated with each one they organized for themselves what is known as the communities of professions. However, next to the famous professions, some marginal professions also grew which did not receive a lot of attention from historians, including the profession of renting animals.

Titles of Arab heritage books, wording and indication

Dr. Al Haj Banyerd/ Algeria

Early Arab writers used to name their books in rhyming style, the later Arab writer also followed them in this style. However the titles of old writers are shorter and concise where as the titles of predecessors are long, in many sentences, for example the book of Abdul Rahman ibn Khaldoun (D 808 AH) on history, its title is ‘Kitabul Ibar wa Diwanul muftadai walkhabar fi ayyamil arabi walajami walbarbar waman aasarahum min zawaissultanil akbar’ and the book titled ‘al-Qamus al-Muheet wa al-Qabus al-Waseet al-Jami lima zahab mil kamil arabi Shamateet’, a famous dictionary by Majduddin Mohammed bin Yaqub al-Fairozabadi (D 816) and so on.

Geographical and socio-economical dimensions of Islamic Morocco through the manuscript ‘journey of Sheikh Abdul Rahman bin Omar Umayyad altnilani to Hajj in the year 1188 AH/1774 AD’

Dr. Khairuddin Shutrah/ Algeria

Literature of tourism is considered obsolete Arab art finds its roots in the two journeys of (winter and summer) mentioned in holy Quran as (Rihlat al shitai wassaif). Sheikh Abdul Rahman entered in this literature from its wide door, as he left behind him two different works of journeys that are considered eyes of the old local sources. The greatest human journey is the journey in which his feelings precede the parts of the body, and wander out his heart before embarking on it. These qualities do not meet in any journey except the journey of pilgrimage to the holy Kaabah. The importance of the books of pilgrimage and visiting holy land lies in its scientific usefulness and value among researchers, as well as their association to holy places.

Abstracts of Articles

Question of modernity and its reference in critical thought among “Ramdan Hamoud”

Abdul Qadir Sharif/ Algeria

It is no secret to those interested in literary and critical studies in Algeria the contributions of Algerian poet and critic “Ramadan Hammoud” in modernizing the critical lesson and his effort to establish the Algerian school of criticism who adopts a contemporary offering to upgrade the Arab literature and make it in the ranks of world literature. Before we get to know the literature of man, and highlight the features of innovation in his literature through his personality and his tremendous efforts in the development of the Algerian literature we must introduce him first, then who is he?

Criticism on editing the book ‘Hamiyyatul Islam binnabi’ by. Ibn Qunfuz al-Falastini

Mohammad al-Fazili/ Lebanon

The researcher has criticized the editing of book titled ‘Hamiyyatul Islam binnabi’ authored by Ibn Qunfuz al-Falastini, discussing the errors contained therein by giving a numbers of examples. In his opinion this editing has offended the book and deprived the reader from the pleasure of reading and benefiting. In this age of information and knowledge he should have benefited from them and presented a well edited work of this short book.

Poetry of Mansur bin Bazan al-Asfahani, a poet of the second and third centuries AH

Abdul Razzaq Huwaizi/ KSA

Mansur bin Bazan is one of unknown poet, and his poetry collection is also not found. His name was not spared from the distortion in the books that did not give him attention, as did not explain his identity and lineage. And hence this attempt comes which highlights him as a poet, who has firm feet in poetic creativity, and satirical poetry. This provides the opportunity to connect in a study between his satire and satirical poetry of Ibnul Rumi (D 283 AH) a famous poet. Our attempt is first of its kind in concern to the poetry of this poet.

INDEX

Editorial

Shariah and freedom of financial transactions

Divine provisions not human confusion

Editing Director 4

Researches Titles:

Question of modernity and its reference in critical thought among “Ramdan Hamoud”

Abdul Qadir Sharif/ Algeria 6

Criticism on editing the book ‘Hamiyyatul Islam binnabi’ by. Ibn Qunfuz al-Falastini

Mohammad al-Fazili/ Lebanon 17

Poetry of Mansur bin Bazan al-Asfahani, a poet of the second and third centuries AH

Abdul Razzaq Huwaizi/ KSA 40

Animal renting in Cairo in the era of the Mamluk sultans

Mohammed Fauzi/ Egypt 75

Titles of Arab heritage books, wording and indication

Dr. Al Haj Banyerd/ Algeria 102

Geographical and socio-economical dimensions of Islamic Morocco through the manuscript ‘journey of Sheikh Abdul Rahman bin Omar Umayyad altnilani to Hajj in the year 1188 AH/1774 AD’

Dr. Khairuddin Shutrah/ Algeria 109

Paper industry in Islamic civilization (historical development and cultural horizon)

Dr. Salih al-Lahaibi/ UAE 141

Manuscripts’ Verification:

Al-Idahuttam libayani ma yaqau fi alsinatil awam (editing)

Dr. Taha Mohammed Faris/ Dubai 161

Abstracts

198



'Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 24 : No. 94 - Ramadan - 1437 A.H. - June 2016

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in
the "Ulrich's International
Periodicals Directory" under
record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR

Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY

Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD

Prof. Fatima Al Sayegh

Prof. Hamza Abdulla Al Malibari

Prof. Salamah M. Al Harfi Al Bluwi

Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi

ANNUAL SUBSCRIP- TION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of
their authors and do not necessarily reflect
those of the center or the magazine,
or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

- ١ - أن يكون الموضوع المطروق متميزاً بالجدة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
 - قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
 - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.
- ٢ - ألا يكون الكتاب جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون الكتاب سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كل صفحة وحواشيها أسفلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كل كتاب مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون الكتاب مجموعاً بالحاسوب، أو مرقوناً بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلمية، مبيّناً اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافة إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون الكتاب تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقق الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.
- ١١ - تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمة ورفعاً لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

- ١ - ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي الناشر أو اتجاهه.
- ٢ - لا تُردّ الكتب المرسله إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.
- ٤ - يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.
- ٥ - يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

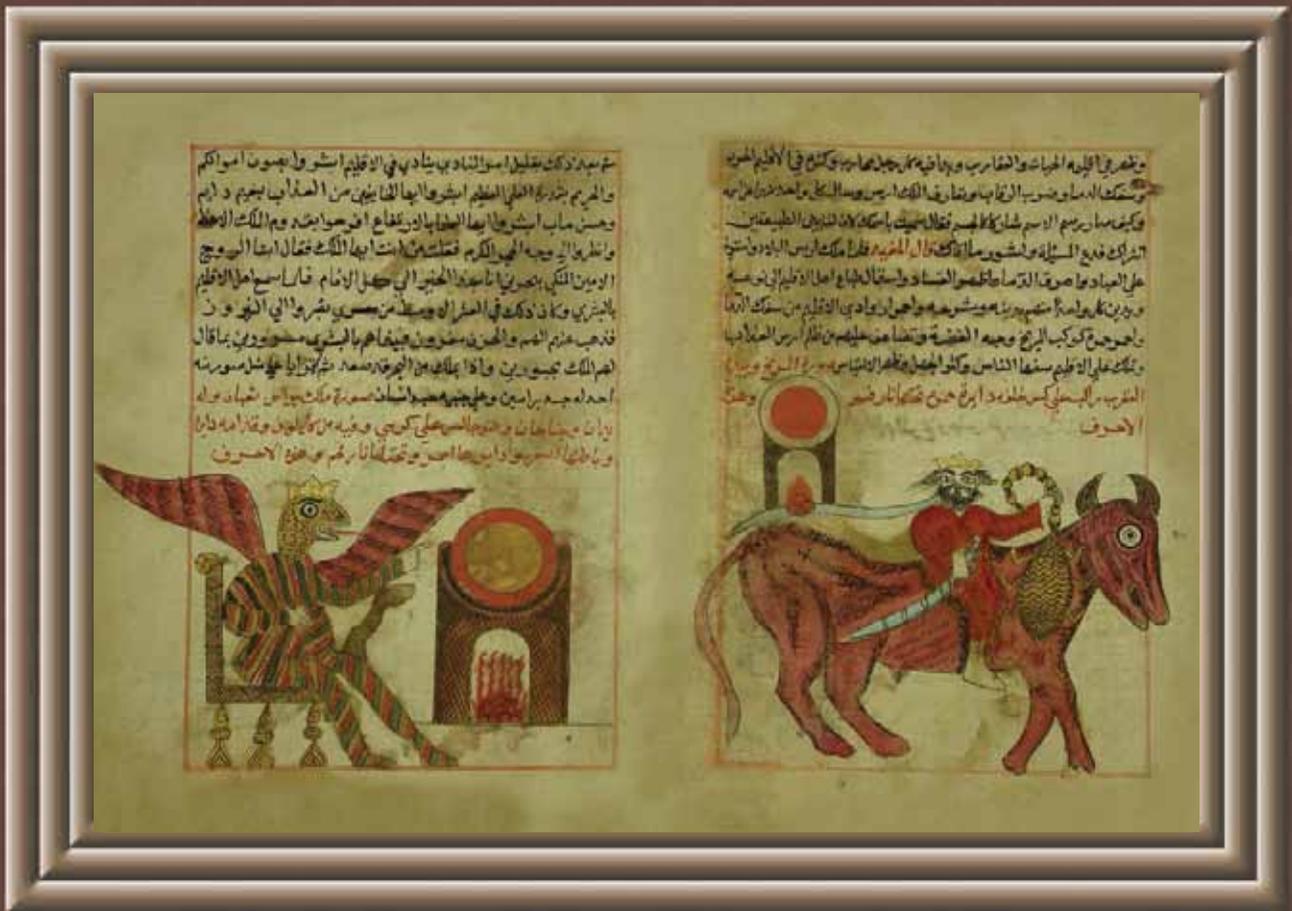
'Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Juma Al Majid Center
for Culture and
Heritage - Dubai

Volume 24 : No. 94 - Ramadan - 1437 A.H. - June 2016



الأقاليم السبعة

المؤلف: العراقي: محمد بن أحمد السماوي، أبو القاسم، نحو ٥٨٠ هـ

The seven regions

By: Al-Iraqi, Mohammed bin Ahmed al-Samawi, Abulqasim, (Died around 580 AH)

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage